



عمادة الدراسات العليا
جامعة القدس

المنظمات الإقليمية الآسيوية: 1967-2014

منظمة جنوب شرق آسيا (الآسيان) نموذجاً

محمود إبراهيم أبو عياش

رسالة ماجستير

القدس-فلسطين

1436هـ-2015م

المنظمات الإقليمية الآسيوية: 1967-2014

منظمة جنوب شرق آسيا (الآسيان) نموذجاً

إعداد

محمود إبراهيم أبو عياش

بكالوريوس علوم سياسية من جامعة القدس - أبو ديس

إشراف الدكتور

أحمد فارس عودة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلب نيل درجة الماجستير في الدراسات الإقليمية قسم الدراسات الآسيوية القدس-فلسطين الفصل الدراسي الثاني.

1436هـ-2015م

جامعة القدس

عمادة الدراسات العليا

معهد الدراسات الإقليمية-دراسات آسيوية

إجازة رسالة

المنظمات الإقليمية الآسيوية: 1967-2014

منظمة جنوب شرق آسيا (الآسيان) نموذجاً

إعداد: محمود إبراهيم أبو عياش

الرقم الجامعي: 21213075

المشرف: د. أحمد فارس عودة

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ: 3 / 5 / 2015 من لجنة المناقشة المدرجة أسمائهم وتواقيعهم:

- (1) رئيس لجنة المناقشة: د. أحمد فارس عودة
التوقيع:
- (2) الممتحن الداخلي: د. ياسر أبو دية
التوقيع:
- (3) الممتحن الخارجي: د. عماد البشتاوي
التوقيع:

القدس - فلسطين

(1436هـ - 2015م)

الإهداء

لشَهِيد وصية عنوانها فلسطين مسطره بدم معطرة بالمسك، ولأسير قضية مكبله خلف الجدران والقضبان اسمها فلسطين، ولفلسطين هوية عنوانها القدس وللقدس شعبُ واللاجئين لكم أهدي أبناء شعبي عملي وجهدي.

اعتدنا على وجوده داعماً، وموجهاً، ومرشداً، ومربياً، وأباً، وصديقاً، يصنع من أجلنا المعجزات مهما كانت التحديات أبي الغالي أدامك الله تاجاً على رؤوسنا وأطال الله عمرك وبقاءك.

تقني عمرها وتضحى بحياتها من أجل أن تسخر لنا مقومات البقاء وتضيي يومنا بالدعوات والقبلات أُمي العزيزة لك مني كل الحب والاحترام، ودمت شمسي التي لا تغيب وقمري الذي يضيئ عتمة الليالي. جدي ماذا عن حفيدٍ اشتاق لرؤيتك تحت التراب يهدي لروحك الطاهرة أول حصاد الإنجازات التي ربيتنا عليها.

أهلي وأحبتني إخواني وأخواتي لن أبخيل عليكم بإهدائكم جهدي وخلاصة فكري.

إقرار

أقر أنا مقدم هذه الرسالة أنها قدمت لنيل درجة الماجستير وإنها نتجية أبحاثي الخاصة باستثناء ما تمت الإشارة له حيثما ورد، وأن هذه الرسالة أو أي جزء منها لم يقدم لنيل أي درجة لأي جامعة أو معهد.

التوقيع:

محمود إبراهيم أبو عياش

التاريخ: 2015/ 5 /3

الشكر والتقدير

تثميناً للجهود المتميزة في أداء الواجب بكل أمانة وإخلاص، يسرني أن أتقدم بخالص الشكر ووافر الامتنان للمشرفين على رسالتي الدكتوراة سنية الحسيني، والدكتور أحمد فارس عودة، أنقدم بجزيل الشكر والعرفان لهما لما قدماه من متابعة وتدقيق والتزام، حيث يعود لهم الفضل الكبير في إنجاز هذه الدراسة بالشكل المطلوب، متمنياً لهم النجاح والتوفيق في حياتهم المهنية والشخصية.

كما أود أن أتقدم بالشكر والتقدير إلى أساتذتي الكرام، الذين واكبوا مختلف مراحل دراستي منذ المرحلة الابتدائية إلى الثانوية والجامعية، وصولاً إلى الدراسات العليا، ولجميع الأساتذة في معهد الدراسات الإقليمية في جامعة القدس، لهم مني كل حب وامتنان وعرفان، معترفاً بالعجز عن واجب الشكر والتقدير.

السادة أعضاء لجنة المناقشة تقبلوا شكري وتقديري على قبولكم مناقشة عملي المتواضع، واني أقدر أن حجم الشكر يجب أن يمتد إلى جميع من وجه وأرشد وقدم المساعدة لإخراج هذه الدراسة إلى حيز الوجود وإن الجميع في القلب وما جزاء الإحسان إلا الإحسان.

والله ولي التوفيق

المخلص:

المنظمات الإقليمية الآسيوية: 1967-2014

منظمة جنوب شرق آسيا (الآسيان) نموذجاً

تستعرض الدراسة المنظمات الإقليمية في القارة الآسيوية خلال الفترة الواقعة ما بين عام 1967م. وحتى عام 2014م، وتعالج الدراسة دور (منظمة الآسيان)، في إحداث التوازن بين مصالحها السياسية والأمنية، والاقتصادية، والاجتماعية والثقافية، كمنظمة إقليمية لها وجودها وتأثيرها على الساحة الإقليمية والدولية ومصالح الدول التي تتكون منها.

وتتبع أهمية الدراسة كونها تعرّف القارئ على مفهوم وخصائص التنظيم الدولي والمنظمات الدولية، والإقليمية، والتعرف على المنظمات الإقليمية في القارة الآسيوية، وتحديد دور وأهداف منظمة جنوب شرق آسيا (الآسيان) وعلاقتها الخارجية والمشاكل الاقتصادية والأمنية التي تعاني منها.

في إطار الإجابة عن مشكلة وأسئلة الدراسة تم اعتماد المنهج التاريخي الذي يتولى البحث في السياق الزمني لتاريخ الدراسة من عام 1967م إلى عام 2014م، مع الرجوع للفتحات الزمنية المختلفة التي تخدم موضوع الدراسة إضافة إلى المنهج الوصفي الذي يساعد على وصف الأحداث التاريخية والعلاقات السياسية بين دول جنوب شرق آسيا.

على ضوء ما سبق قسمت الدراسة إلى خمسة فصول رئيسة الفصل الأول: خلفية الدراسة ويتركز في عرض المنهج العلمي ومتطلباته من حيث المشكلة والفرضية والمنهج، والدراسات السابقة، والفصل الثاني: مدخل تمهيدي يستعرض التنظيم الدولي والمنظمات الدولية والمنظمات الإقليمية. أما الفصل الثالث: فقد ركز على المنظمات الإقليمية الآسيوية التي تأسست قبل انهيار الاتحاد السوفيتي من عام 1966م-1991م، وتناول الفصل الرابع: المنظمات الإقليمية الآسيوية التي تأسست بعد انهيار الاتحاد السوفيتي من عام 1991م-2014م. والفصل الخامس: استعرض موضوع الدراسة منظمة جنوب شرق آسيا (الآسيان)، من خلال مدخل تاريخي لدول جنوب شرق آسيا واستعراض نشأة وهيكل وأهداف ومبادئ (الآسيان)، وعلاقتها الخارجية.

من أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة، هي قدرة الآسيان على الموازنة بين مصالحها كمنظمة والحفاظ على مصالح الدول الأعضاء فيها، وتسريع النمو الاقتصادي في منطقة جنوب شرق آسيا، وتحقيق التقدم الاجتماعي والتنمية الثقافية من خلال عمل مشترك يقوم على روح التعاون والتكافؤ والمشاركة وتعزيز قواعد مجتمع مزدهر يسوده السلام والاستقرار السياسي والاقتصادي.

إضافة إلى عدم التدخل في الصراعات الدولية والإقليمية التي كانت سائدة إبان الحرب الباردة وما بعدها. ووضع الآليات الكفيلة بتجنيب دول الآسيان أي نزاعات أو صراعات، ونجاح الآسيان ببناء علاقات سياسية وأمنية واقتصادية وثقافية مع الدول غير الأعضاء.

Asian Regional Organizations 1967-2014

Association of Southeast Asian Nations (ASEAN) As an Example

Prepared by: Mahmoud Ibrahim Aby Ayyash

Supervised by: Dr. Ahmed Fares Odah

Abstract:

This study explores the Asian regional organizations within the period from 1967 to 2014. The study problem investigates the role of ASEAN in balancing between its political, security, economic, social and cultural interests, as a regional organization that has regional and international influence, and the interests of the member countries.

The study is significance in the sense that it introduces the reader to the concept and characteristics of international organizations. It further manifests the concept of regional organization in general and the Asian organizations in particular and the role of ASEAN in achieving its goals in terms of its foreign relations and its security and economic problems.

To answer the study's questions and problem, the researcher adopted the historic methodology, which investigates the time period which extended from 1967 to 2014, referring to different time periods that enrich the studied topic. Moreover, the study also adopted the descriptive methodology, which assisted in describing the historic events, and the relations that exist among south East Asian countries.

In light of the above, the study consisted of five main chapters. The first chapter introduces a background on the study focusing on the methodology and its requirements in terms of the problem and hypothesis. The second chapter addresses the theoretical frame and previous studies. The third chapter focused on the Asian regional associations that were founded before the collapse of the Soviet Union, within the period from 1966 to 2014. The fourth chapter focused on the Asian regional associations that were founded after the collapse of the Soviet Union, within the period from 1991 – 2014. The fifth chapter addressed the ASEAN through providing a historic, geographic and demographic introduction about Southeast Asian countries concentrating on its establishment, structure, goals and principles, in addition to ASEAN's foreign relations with international economic organizations and with other nonmember countries.

The main results that the study concluded to is the ability of ASEAN to balance between its interests and the interest of other member countries, and to accelerate the economic growth, social progress and cultural development in the region through joint endeavors in the spirit of equality and partnership in order to strengthen the foundation for a prosperous and peaceful community with stable political and economic situation.

In addition to non-interference in international and regional conflicts that prevailed during that period. As well as setting mechanisms to ensure that Southeast Asian Nations avoid any

international conflicts or struggles, and the success of ASEAN to build a cultural, political relations, economic and culture with non-members countries.

فهرس المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع	
أ	الإقرار	*
ب	الشكر والتقدير	*
ج	الملخص	*
هـ	الملخص بالإنجليزية/Abstract	*
ز	فهرس المحتويات	*
ك	جدول الاختصارات	*

الفصل الأول (خلفية الدراسة)

1	مقدمة الدراسة	1.1
4	مبررات الدراسة وأهميتها	1.2
4	أهداف الدراسة	1.3
5	مشكلة الدراسة	1.4
5	أسئلة الدراسة	1.5
6	فرضيات الدراسة	1.6
6	مناهج الدراسة	1.7
6	صعوبات الدراسة	1.8
7	الحدود المكانية والزمانية للدراسة	1.9
7	الدراسات السابقة	1.10

الفصل الثاني

التنظيم الدولي، والمنظمات الدولية، والمنظمات الإقليمية

21-15	المطلب الأول: التنظيم والمنظمات الدولية	2.1
35-22	المطلب الثاني: المنظمات الإقليمية	2.2

الفصل الثالث

المنظمات الآسيوية التي تأسست قبل انهيار الاتحاد السوفيتي: (1966-1991)

43-40	بنك التنمية الآسيوي 1966	3.1
47-43	رابطة جنوب آسيا للتعاون الإقليمي (السارك) 1985	3.2
50-47	منظمة التعاون الاقتصادي 1985	3.3
54-51	مجموعة التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادي (أبك) 1989	3.4

الفصل الرابع

المنظمات الآسيوية التي تأسست بعد انهيار الاتحاد السوفيتي: (1991-2001)

61-57	رابطة الدول المستقلة الكومنولث 1991	4.1
66-62	منظمة التعاون الاقتصادي لدول البحر الأسود 1991	4.2
69-67	مؤتمر التفاعل وإجراءات بناء الثقة في آسيا (سيكا) 1992	4.3
72-70	تجمع الدول المطلة على المحيط الهندي للتعاون الإقليمي 1993	4.5
77-73	التجمع الآسيوي الأوروبي 1994	4.6
82-78	منظمة بحر قزوين 1994	4.7
94-83	منظمة شنغهاي للتعاون الاقتصادي 2001	4.8

الفصل الخامس

منظمة جنوب شرق آسيا الآسيان

	المبحث الأول: مدخل تاريخي جغرافي ديمغرافي للدول جنوب شرق آسيا	
5.1.1	المطلب: الأول: (إندونيسيا، ماليزيا، الفلبين، سنغافورة، فيتنام)	
104-101	إندونيسيا	*
106-105	ماليزيا	*
110-107	الفلبين	*
112-111	سنغافورة	*
115-113	فيتنام	*
5.1.2	المطلب الثاني: (تايلاند، بورما، كمبوديا، لاوس، برونائي دار السلام)	
117-116	تايلاند	*
119-117	بورما	*
122-120	كمبوديا	*
125-123	لاوس	*
128-125	برونائي دار السلام	*
	المبحث الثاني: نشأة الآسيان ومراحل تطورها وهيكلها التنظيمي وأهدافها ومبادئها.	
140-129	المطلب الأول: نشأة الآسيان ومراحل تطورها	5.2.1
158-141	المطلب الثاني: الهيكل التنظيمي للمنظمة جنوب شرق آسيا (الآسيان)	5.2.2
	المطلب الأول: علاقات الآسيان في المجالات السياسية والأمنية	5.3.1

	والاقتصادية والثقافية والاجتماعية مع الدول الغربية.	
161-159	الاتحاد الأوروبي	*
166-162	الولايات المتحدة الأمريكية	*
	المطلب الثاني: علاقات الآسيان في المجالات السياسية والأمنية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية مع الدول الآسيوية:	5.3.2
170-167	اليابان	*
173-171	كوريا الجنوبية	*
177-174	الصين	*
180-178	الهند	*
183-181	الخاتمة	*
196-184	المصادر والمراجع	*

جدول الاختصارات

الرمز	الاختصار
مجلس الوزراء	COM
مجلس الممثلين الدائمين	CPR
مجلس التخطيط الإقليمي	RPC
مجموعة الشخصيات البارزة	EPG
الجهاز البرلماني	PABSEC
الجهاز الحكومي الدولي	CMFA
جهاز الخدمات المصرفية والمالية والتجارة والتنمية التابعة للبنك البحر الأسود	BSTDB
جهاز الأكاديمية والمركز الدولي للدراسات البحر الأسود	ICBSS
الآسيان السياسية والأمنية المجتمعية	APSC
مجموعة الآسيان الاقتصادية	AEC
مجموعة الآسيان الاجتماعية والثقافية	ASC

الفصل الأول

خلفية الدراسة

الفصل الأول

1.1: مقدمة الدراسة:

تعد قارة آسيا من أقدم قارات العالم، فقد ازدهرت بها كبرى الحضارات القديمة كحضارات الهند وبابل وسومر وآشور والفرس والصين والفينيقيين وصولاً إلى الحضارة الإسلامية وتعد آسيا مهد الأديان السماوية الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام، وفيها بعث أنبياء الله إلى العالم كافة.

يعتقد أن اسم القارة مشتق من الكلمة الآشورية (آسو)، ومعناها (أرض شروق الشمس)، وتمتد قارة آسيا من المحيط المتجمد الشمالي شمالاً إلى المحيط الهندي جنوباً ومن المحيط الهادي شرقاً إلى جبال أوراسيا غرباً وتقع القارة بين دائرتي عرض 10 جنوباً و80 شمالاً وعلى خط الاستواء من الشرق إلى الغرب في حوالي 155 خط، أي بين خطي طول 25 و180 شرقاً.⁽¹⁾

تعتبر قارة آسيا أكبر قارات العالم من حيث المساحة، فإن مساحتها تقدر بأربع وأربعين مليون كيلو متراً مربعاً، أي ما يقارب من 8.7% من مساحة سطح الأرض الكلية (أو 30.4% من مساحتها)، لذلك تنوعت تضاريسها ومناخها ونباتاتها ومواردها الاقتصادية. وتمتعت بأهمية سياسية واستراتيجية جعلتها محط أطماع للغرب منذ القدم.⁽²⁾

من حيث عدد السكان تضم آسيا خمسين دولة يمكن تقسيمها إدارياً وجغرافياً إلى أقاليم جنوب آسيا، وشرق آسيا، ووسط آسيا، وسيبيريا، وجنوب شرق آسيا وغرب آسيا، وتشكل هذه المناطق مجتمعة

(1) معلومات عن قارة آسيا، مركز دراسات الصين وآسيا، (آخر تحديث على الرابط التالي بتاريخ، 2009/6/1، الساعة 7:13م).

<http://www.chinaasia-rc.org/index.php?d=38>

(2) خريطة العالم، آسيا، (آخر تحديث على الرابط التالي بتاريخ، 2014/6/25، الساعة 10:45).

<http://www.worldatlas.com/webimage/countrys/as.htm>

أكبر تجمع بشري في العالم حيث بلغ عدد سكان القارة وفق إحصائيات عام 2013، (4,299 مليار نسمة)، وتشكل الصين والهند أكبر تجمعين سكانيين في دول القارة، فالصين تضم (1.3 بليون نسمة)، والهند (1.1 بليون نسمة).

تعرف قارة آسيا بقارة المتناقضات، حيث يوجد بها أكبر دول العالم وأصغرها من حيث المساحة، تشكل دول آسيا مزيجاً من التضاريس والمعالم الأرضية ففيها أطول أنهار العالم وأكبر الصحاري، وأكثر الغابات، بالإضافة إلى أعلى وأخفض نقطتين في العالم.

تتنوع في القارة الصفراء أنظمة الحكم ففيها نظم سياسية متنوعة، بعضها شيوعي كالصين وفيتنام وبعضها لها ملوك كالمملكة العربية السعودية وبوتان وبعض الدول الخليجية يحكمها الشيخ مثل البحرين، قطر، والإمارات، وهناك أقاليم ذات حكم ذاتي واسع كإقليم كردستان العراق وفيها الدولة الوحيدة في العالم (فلسطين) التي ما زالت محتلة حتى اليوم واقعة تحت الاحتلال الإسرائيلي منذ عام 1948.

تتناول هذه الدراسة المنظمات الإقليمية الآسيوية بشكل عام، ومنظمة جنوب شرق آسيا (الآسيان) بشكل خاص، لما لها من دور سياسي واقتصادي وثقافي واجتماعي في القارة الآسيوية فمنذ نشأتها حتى الآن والمنظمة تقوم بدورها وتسعى لتحقيق أهدافها التي وجدت من أجلها، وقد لوحظ تطورها بشكل متزايد وحقت نجاحات أثارت الاهتمام والمتابعة ونافست منظمات إقليمية أخرى حققت تميز نوعي.

تركز الدراسة على طبيعة توازن القوى السائدة في قارة آسيا من خلال تتبع مسيرة منظمة جنوب شرق آسيا (الآسيان)، في محاولة لتقييم أدائها ودورها ونجاحاتها والصعوبات التي تواجهها خصوصاً أن أعضاء منظمة الآسيان تعاني من تعقد العلاقات السياسية والاقتصادية والأمنية فيما بينها.

ساهمت الآسيان أحياناً في التغلب على الصراعات العرقية والحروب الأهلية ومشاكل الأقليات اللا محدودة في آسيا وفشلت أحياناً أخرى، إلا أن هذه المنظمة قدمت صورة جديدة للنجاح على مستوى المنظمات الإقليمية المنتشرة في العالم.

2.1: مبررات الدراسة وأهميتها:

قام الباحث باختيار هذه الدراسة بسبب أهميتها، وعدم وجود المصادر والمراجع والدراسات في المكتبات ومراكز الأبحاث في فلسطين، بالرغم من أهمية المنظمات الإقليمية في تسهيل العلاقات الدولية، وحل الخلافات والصراعات الدولية والإقليمية، وتحقيق مصالح الدول.

تكمن أهمية الدراسة لتجربة الآسيان لما حققته من نجاح مقارنة بالمنظمات الإقليمية الأخرى ليس على مستوى القارة الآسيوية فقط وإنما في أماكن أخرى من العالم، فقد حققت (الآسيان)، نجاحها في القارة الملغمة بالعديد من التعقيدات على مستوى العلاقات السياسية بين دولها والتشابكات الاقتصادية بينها والصعوبات الأمنية والعسكرية في المنطقة، حيث شكل (الآسيان)، بوتقة صهر للعديد من الدول المتناقضة الأهداف والمصالح لتصبح حالة استثنائية تحتاج للدراسة والفهم العميقين.

كما شكل تعامل (الآسيان)، مع القطبين العالميين في عهد ثنائية القطبية التي كانت سائدة في العلاقات الدولية بين الدول فتره الحرب الباردة حالة استثنائية، حيث حافظت على مصلحة القارة الآسيوية وتمكنت في نفس الوقت من الحفاظ على مصلحة دوله حتى بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وتفرّد الولايات المتحدة في إداره العالم وتشكيل نظام أحادي القطبية ليشكل بذلك حالة تستحق الوعي والإدراك والدراسة.

3.1: أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة من خلال فصولها إلى تحقيق عدة أهداف جاءت على النحو الآتي:

1. تهدف الدراسة إلى تعريف القارئ على اثني عشر منظمة إقليمية في القارة الآسيوية ما زالت فعالة وتعمل ولها تأثيرها على الساحة الدولية وتتطرق الدراسة إلى تناول تلك المنظمات من خلال نشأتها وأهدافها وهيكلها التنظيمي.

2. تهدف الدراسة في صلب موضوعها إلى تسليط الضوء على منطقة جنوب شرق آسيا والدول التي تتكون منها، حيث سنتعرف على كل دولة من الناحية الجغرافية والديمقراطية والتاريخية والسياسية والاقتصادية، والتطرق إلى نشأة منظمة (الآسيان)، وتاريخها ومراحل تطورها وأهدافها ومبادئها، وهيكلها التنظيمي وأبرز الأحداث والإنجازات التي قامت بها، وتناول أحداث الاجتماعات على مستوى القمة

الخاص بها، وعلاقتها الخارجية والمشاكل السياسية والاقتصادية والأمنية التي تعاني منها من ناحية أخرى.

3. تهدف الدراسة إلى تحديد دور منظمة جنوب شرق آسيا (الآسيان)، في تحقيق أهدافها، وعلاقتها الخارجية، والمشاكل السياسية والأمنية التي تعاني منها.

4. تهدف الدراسة إلى إبراز دور (الآسيان) في تحقيق التوازن ما بين مصالح المنظمة ومصالح الدول الأعضاء دون الانجرار في الصراعات الدولية والإقليمية.

4.1: مشكلة الدراسة:

على الرغم من التباين في المواقف ما بين دول جنوب شرق آسيا حول القضايا الاقتصادية والسياسية والأمنية والجغرافية، إلا أن منظمة الآسيان استطاعت أن تحقق التوازن بين مصالحها ومصالح الدول الأعضاء فيها دون التأثير على أمن ومصالح منطقة جنوب شرق آسيا على الرغم من أنها تعاني من مشاكل اقتصادية وسياسية وأمنية كثيرة، ويمكن الدلالة على مشكلة الدراسة من خلال السؤال المركزي التالي، كيف استطاعت (الآسيان)، أن توازن ما بين مصالحها ومصالح الدول الأعضاء دون التأثير على مصالح وعلاقات الدول شريكة الحوار؟

5.1: أسئلة الدراسة:

1. ماذا يعني مفهوم المنظمات الإقليمية وما هي الخصائص والمعايير التي تتمتع بها؟
2. ما هي أهداف منظمة جنوب شرق آسيا (الآسيان)؟
3. كيف عملت منظمة جنوب شرق آسيا (الآسيان)، على تحقيق أهدافها؟
4. كيف أثرت منظمة (الآسيان)، في إحداث التوازن ما بين مصالحها ومصالح الدول الأعضاء فيها رغم اختلاف اللغات والديانات والثقافات بين شعوب أعضائها؟
5. ما هي طبيعة العلاقات الخارجية للمنظمة (الآسيان)، مع الدول غير الأعضاء فيها؟

6.1: فرضيات الدراسة:

1. تقتض الدراسة وجود علاقة إيجابية ما بين (الآسيان) كمنظمة إقليمية ومصالح الدول الأعضاء فيها من خلال التدخل في حل بعض المشكلات السياسية والاقتصادية والعسكرية بين دول المنظمة.
2. تقتض الدراسة وجود علاقة إيجابية ما بين دول منظمة (الآسيان)، والدول غير الأعضاء فيها من حيث طبيعة العلاقات الخارجية فيما بينهم.

7.1: مناهج الدراسة:

تقتضي طبيعة موضوع الدراسة استخدام عدة مناهج في آن واحد لذلك تم اعتماد المنهج التاريخي الذي يتولى البحث في السياق الزمني لتاريخ الدراسة من عام 1967م إلى عام 2014م، مع الرجوع للفترات الزمنية المختلفة التي تخدم موضوع الدراسة، إضافة إلى المنهج الوصفي الذي يساعد على تحليل الأحداث والأدوار والركائز التاريخية والعلاقات السياسية بين دول جنوب شرق آسيا.

8.1: صعوبات الدراسة:

ثمة صعوبات وعوائق اعترضت إعداد هذه الدراسة منها قلة المصادر والمراجع الحديثة التي تغطي المنظمات الإقليمية الآسيوية خاصة في فلسطين، لذلك لجأ الباحث مضطراً في بعض الأحيان إلى المواقع الإلكترونية للمنظمات الإقليمية الآسيوية المختلفة على شبكه الإنترنت، لتغطي التطورات والأحداث في عمل وسير تلك المنظمات.

9.1: الحدود الزمانية والمكانية لموضوع الدراسة:

تغطي الدراسة الفترة الواقعة بين الأعوام (1967-2014)، أي منذ فترة نشوء منظمة (الآسيان) مع اللجوء لفترات سابقة محددة لخدمة أهداف الدراسة. وتم اختيار هذه الفترة الزمنية لما تشمله من أحداث ذات أهمية منها تفكك الاتحاد السوفييتي، وانتهاء القطبية الثنائية وظهور القطبية الأحادية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، والحرب الفيتنامية (1963-1973)، والغزو السوفيتي لأفغانستان (1979 - 1989). وتنتهي الدراسة في عام 2014م، وأسلط الضوء على أحدث التطورات السياسية والأمنية والاقتصادية والثقافية والعسكرية لمنظمة (الآسيان).

الحدود المكانية لموضوع الدراسة:

(قارة آسيا، جنوب شرق آسيا).

1.10: الأدبيات والدراسات السابقة:

يوجد الكثير من الدراسات السابقة التي تناولت فكرة التنظيم الدولي والمنظمات الدولية والإقليمية، ولكن قليلة هي الدراسات التي تناولت المنظمات الإقليمية الآسيوية، ومع ذلك يمكن استعراض مجموعة من الأدبيات ذات العلاقة بالموضوع، على النحو الآتي:

• طلعت عبد المنعم، إدارة المستقبل: الترتيبات الآسيوية في النظام العالمي الجديد، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1998).

وقد قام بكتابة هذا الكتاب السفير عبد المنعم طلعت، وتركز موضوع الكتاب على دراسة التجربة الآسيوية في مجال ترتيبات الأمن الإقليمي ليس كهدف في حد ذاته، بقدر ما هو استخلاص دروس هذه التجربة للاستفادة منها في منطقة الشرق الأوسط، من أجل مستقبل آمن في القرن الحادي والعشرين، حيث صدر الكتاب عن طريق الهيئة المصرية العامة للكتاب عام 1998.

أي بعد ما يقرب من ثماني سنوات على تأسيس النظام العالمي الجديد وقبل سنتين من حلول القرن الحادي والعشرين، ومن ثم كان لابد من محاولة وضع أسس لنظام إقليمي للأمن، ليس بمفاهيم الحرب الباردة ولكن بمفاهيم النظام العالمي الجديد.

وقد قسم الكاتب دراسته للنظام الإقليمي الجديد في شرق آسيا إلى ثلاثة أبواب، الأول يناقش ترتيبات الأمن الإقليمية في المنطقة، وفي حين يعنى الباب الثاني بظاهرة توازن القوى في النظام الآسيوي الجديد، أما الباب الثالث والأخير فقد خصصه الكاتب لعرض الرؤية الآسيوية الإستراتيجية الولايات المتحدة في المنطقة، وإلى استكشاف معالم التصور الآسيوي للدور الأمريكي الجديد.

تتميز هذه الدراسة كونها تناولت المنظمات الإقليمية الآسيوية خلال فترات زمنية مختلفة الفترة الأولى امتدت من عام 1966م إلى عام 1991م، حيث سلط الضوء على المنظمات الآسيوية التي نشأت قبل تفكك الاتحاد السوفيتي، والفترة الثانية من عام 1991 إلى عام 2014، حيث استعرضت نشأة سبعة منظمات إقليمية بعد تفكك الاتحاد السوفيتي.

• الشرعة عواد علي، الآسيان وتجربة التعاون الإقليمي دراسة في مقومات التجربة وتحدياتها وإمكانات الاستفادة منها، (الجزائر: مجلة إنسانيات، 1999).

قد كتب هذه الدراسة الدكتور علي عواد الشرعة أستاذ بمعهد الحكمة جامعة آل البيت، الأردن عام 1999 وتتكون من 30 صفحة تقريبا ونشرها في مجلة إنسانيات الجزائرية، على الرابط التالي:

<http://insaniyat.revues.org/8350>

قسم الكاتب الدراسة إلى مقدمة تحدث فيها عن التحولات السياسية التي شهدتها العالم في تلك الفترة وبعد المقدمة قسم الدراسة إلى عدة عناوين رئيسة وهي مفاهيم وصور التعاون الإقليمي، نشأة وتطور الآسيان، الهيكل التنظيمي الآسيان، وتطرق إلى المجال الاقتصادي وتناول صور التعاون الاقتصادي، وكذلك تناول المجال السياسي، حيث ركز على العلاقات الخارجية الآسيان مع المجموعة الأوروبية ومع اليابان وكوريا الجنوبية. ومن ثم تحدث في قسم آخر من البحث عن الآسيان والتحديات والآفاق ويلخص بتقويم موضوعي لرابطة الآسيان من حيث مجموعة الأهداف المرسومة في المجال الداخلي. وفي القسم الأخير تناول التجارب التكاملية العربية في ضوء تجربة الآسيان العرب وتجربة الآسيان والنظام الاقتصادي الإقليمي بين العروبة والشرق أوسطية.

تمتاز هذه الدراسة عن دراسة الدكتور علي عواد الشرعة، أنها تناولت المجال الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والثقافي والعسكري بشكل موسع حيث احتوت على معلومات مفصلة عن تلك المجالات، على عكس الدراسة السابقة التي تناولت الجانب الاقتصادي والسياسي فقط، إضافة إلى تناول العلاقات الخارجية لمنظمة (الآسيان)، فقد تميزت كونها قسمت العلاقات الخارجية إلى مجموعتين: المجموعة الأولى تحدثت عن العلاقات السياسية والأمنية والعسكرية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية على الصعيد الدولي تناولت علاقات الآسيان مع الاتحاد الأوروبي، والولايات المتحدة الأمريكية. والمجموعة الثانية: على الصعيد الآسيوي حيث تناولت العلاقات مع الهند، والصين، إضافة إلى اليابان وكوريا الجنوبية.

• عبد الحافظ، أحمد. وآخرون، الأطلس الآسيوي، (القاهرة: مركز الدراسات الآسيوية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ط1، 2003).

وقد قام بتأليف هذا الكتاب الدكتور أحمد عبد الحافظ، وصدرت النسخة الأولى من الكتاب عام 2003م، ويشتمل الكتاب على ثلاثة فصول رئيسة مقسمة إلى عدد من المطالب والمباحث، وقد تناول الفصل الأول التعريف بقارة آسيا من خلال مقدمة في جغرافيا آسيا، والتاريخ الآسيوي، والتطور الاقتصادي الآسيوي، أما الفصل الثاني تحدث فيه المؤلفون عن الدول الآسيوية من خلال شرح النظام السياسي والاقتصادي والتركيب السكانية، والفصل الثالث والأخير قد تحدث فيه المؤلفون عن المنظمات الآسيوية من خلال استعراض عدد من تلك المنظمات وتوضيح أهدافها ومبادئها.

امتازت هذه الدراسة عن الدراسات السابقة كونها اختصت في عرض تفاصيل نشأة منظمة جنوب شرق آسيا (الآسيان) ومراحل تطورها، وهيكلها التنظيمي، وأهدافها ومبادئها، وعلاقاتها الخارجية، منذ عام 1967 إلى عام 2014، وهذا يختلف عن العرض المختصر الذي قدمته الدراسات السابقة. إضافة إلى شرح تركيبة عشرة دول آسيوية والوقوف على أحدث التطورات السياسية والاقتصادية لكل دولة والأزمات المشاكل التي تعاني منها.

• المجذوب، محمد، التنظيم الدولي النظرية والمنظمات العالمية والإقليمية والمتخصصة، (بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، ط1، 2005).

الكاتب الدكتور محمد المجذوب وقد تعرض في دراسته للتنظيم الدولي إلى مختلف أنواع المنظمات الدولية مبتدأ بدراسة نشوء فكرة التنظيم الدولي، وبحث ماهيته وقواعد وقسم الدراسة إلى أربعة أجزاء، الجزء الأول فكرة التنظيم الدولي وقواعده وأحكامه، والجزء الثاني المنظمات العالمية، والجزء الثالث المنظمات الإقليمية، والجزء الرابع المنظمات المتخصصة.

وضح الكاتب في مقدمة كتابة خصائص التنظيم الدولي التي تساعده على تحقيق وظائفه والتي جاءت على النحو التالي: يقوم التنظيم من حيث الأساس على رضا الدول، لأن المنظمة الدولية هي رابطة اختيارية تنتج من اتحاد ارادات عدة دول. ويهدف إلى إحلال فكرة التضامن والتعاون محل فكرة السيادة المطلقة للدول، وذلك من أجل صالح الجماعة الدولية كلها وينبثق من نزعة جماعية أو اهتمام جماعي بمصلحة الجماعة الدولية التي يتكون منها، لا من مصلحة الفردية لكل دولة عضو. ويحرم

الحرب كوسيلة لحل المنازعات الدولية ويعتبرها عملاً غير مشروع، ويضع في متناول الدول الأعضاء مجموعة من الوسائل السلمية لفض هذه المنازعات.

أما وظائف التنظيم الدولي فيمكن تلخيصها في الأمور التالية: تحقيق الأمن الجماعي من خلال تحريم اللجوء إلى القوة والعنف لحل ما ينشأ بين الدول من منازعات. دعم التعاون الاقتصادي والاجتماعي والثقافي بين أعضاء المجتمع الدولي من أجل الرفاهية والرخاء. وهذان الوظيفتان سعت المنظمات الدولية والإقليمية كافة إلى تحقيقها وسيوضح هذا في دراستنا.

هذه الدراسة امتازت عن الدراسة السابقة، ببحثها في المنظمات الإقليمية بشكل عام والمنظمات الإقليمية الآسيوية بشكل خاص من خلال استعراض إحدى عشرة منظمة إقليمية في آسيا ودراسة ظروف نشأة كل منظمة وأهدافها ومبادئها وهيكلها التنظيمي والتطورات التي مرت بها حتى عام 2014، في إطار التنظيم الدولي والمنظمات الدولية، وهذا بعكس ما قام به الدكتور محمد المجذوب الذي تناول المنظمات الإقليمية بشكل عام كجزء من الدراسة، ولم يتطرق إلى الحديث عن المنظمات الإقليمية الآسيوية.

• بوعشة مبارك، والأخضر الديلمي، الأقلمة والتنمية في جنوب شرق آسيا في إطار نموذج الإوز الطائر، (الجزائر: مجلة العلوم الإنسانية، جامعة خيضر بسكرة، العدد 1، 2006).

الأقلمة والتنمية في جنوب شرق آسيا في إطار نموذج الإوز الطائر، وقدم هذه الدراسة كل من الدكتور مبارك بوعشة والدكتور الأخضر ديلمي، وقد نشرت في مجلة العلوم الإنسانية جامعة خيضر بسكرة، العدد العاشر، وزعت في واحدة وعشرين صفحة مقسمة على ثلاثة مباحث جاءت على النحو التالي مبحث أول تناول السمات المشتركة للبلدان جنوب شرق آسيا. ومبحث ثانٍ يقدم الإطار النظري للعلاقات البينية بين بلدان جنوب شرق آسيا، ومبحث ثالث تحدث عن الآثار الكلية لعملية الأقلمة في جنوب شرق آسيا، وأخيراً الخاتمة تبين بعض الدلالات الأساسية لعملية الأقلمة. وهدفت هذه الدراسة إلى تبيان دور عملية الأقلمة في جنوب شرق آسيا بقيادة اليابان في النهوض باقتصادها.

اعتمدت الدراسة السابقة على التنمية الاقتصادية في دول شرق آسيا من خلال نظرية الإوز الطائر، حيث تأتي في مقدمة السرب اليابان باعتبارها القائدة يليها السرب الأول الذي يضم (كوريا الجنوبية، وتايوان وهونج كونج، وسنغافورا)، ثم السرب الثاني ويشمل (ماليزيا، وتايلاند، واندونيسيا)، أما

السرب الثالث فيضم (كمبوديا، وفيتنام) وهو ما يعكس نمط التطور الاقتصادي في كل دولة. وامتازت هذه الدراسة عن الدراسات السابقة كونها تناولت التطور السياسي والثقافي والاجتماعي إلى جانب التطور الاقتصادي لدول جنوب شرق آسيا.

• مانع جمال عبد الناصر، التنظيم الدولي النظرية العامة والمنظمات العالمية والإقليمية والمتخصصة، (القاهرة: دار الفكر الجامعي، ط1، 2008).

قسم المؤلف الكتاب إلى خمسة أبواب رئيسة موزعة على 450 صفحة، الباب الأول تحدث عن فكرة التنظيم الدولي الباب الثاني تناول النظرية العامة للمنظمات الدولية، أما الباب الثالث فقد تناول المنظمات الدولية العالمية بعد رسوخ الأفكار الداعية إلى إنشاء تنظيم دولي يربط العلاقة بين أعضاء المجتمع الدولي هدفه تحقيق السلم والأمن الدوليين.

أما الباب الرابع فقد تناول الموضوع الذي يختص بدراسة المنظمات الدولية الإقليمية حيث ظهرت المنظمات الإقليمية في العهد اليوناني، كما عرفت الدول الأوروبية منذ نهاية العصور الوسطى، وقامت في وقت لاحق بتكتلات إقليمية مثل لجنة الدانوب الأوروبية عام 1956، أما الباب الأخير وهو الباب الخامس المنظمات الدولية المتخصصة موزع على ثلاثة فصول الفصل الأول حدد الكاتب مفهوم المنظمات الدولية المتخصصة، والباب الثاني تحديد العناصر الأساسية لقيام أي منظمة متخصصة وأوجه الالتقاء والتباين بين المنظمات الدولية المتخصصة، الفصل الثالث تم تحديد العلاقات التي تربطها بالأمم المتحدة.

امتازت هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بإظهار العلاقة ما بين المنظمات الإقليمية والمنظمات الدولية من ناحية، والمنظمات الإقليمية والاتحاد الأوروبي من ناحية أخرى.

• علي خالفي، رميدي عبد الوهاب، رابطة دول جنوب شرق آسيا (الآسيان) نموذج الدول النامية للإقليمية المنفتحة، (الجزائر: مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، العدد6، 2007).

نشرت الدراسة في مجلة اقتصاديات شمال أفريقيا جامعة الجزائر، العدد السادس، وقد قسم الكتاب الدراسة إلى أربعة مباحث المبحث الأول تناول نشأة الآسيان، والمبحث الثاني تناول أهداف الآسيان والمبحث الثالث تناول أهم المؤشرات الاقتصادية لدول رابطة الآسيان والمبحث الرابع والأخير تناول أهم قرارات رابطة الآسيان.

حيث تركّز موضوع الدراسة على رابطة دول جنوب شرق آسيا (الآسيان)، كونها أصبحت أهم التكتلات الاقتصادية في العالم وأهمها في القارة الآسيوية وتهدف إلى تحقيق تكامل امتن بما يتماشى مع متطلبات وتحديات القرن الواحد والعشرين، لعل يكون لها من وراء ذلك موقف موحد إزاء القضايا الاقتصادية في المحافل الدولية، ويكون لها صوت مسموع ومؤثر في التكتلات الاقتصادية المنتشرة في أقاليم عدة من العالم والتعامل المتوازن معها.

امتازت هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بالحديث عن منظمة جنوب شرق آسيا (الآسيان)، من خلال استعراض علاقتها السياسية والأمنية والاقتصادية والثقافية على المستويين الإقليمي والدولي. ولم تقتصر على الجانب الاقتصادي فقط وأظهرت الدراسة قدرة الآسيان على الموازنة بين مصالحها كمنظمة إقليمية ومصالح الدول الأعضاء فيها.

• **جواهر شاهر، رابطة أمم جنوب شرقي آسيا "الآسيان Association of South -East Asian Nations"، (سوريا: مجلة اجتماعية، ط1، 2011).**

هذه الدراسة أعدها الباحث شاهر جواهر وهو باحث في العلاقات الاقتصادية الدولية، في جامعة دمشق، كلية العلوم السياسية وقد نشرت على الشبكة العنكبوتية في مجلة اجتماعية في الرابط التالي:

<http://www.ejtemay.com/showthread.php?t=31607>

وقد قسم الكاتب محتويات دراسته إلى سبعة أجزاء، تناول في كل جزء مواضيع مختلفة وقد جاءت تلك الأجزاء على النحو التالي: أولاً: التعريف برابطة بلدان جنوب شرق آسيا وتناول المواضيع التالية دواعي نشوء الآسيان ومراحل النشأة والتكوين، والهيكل التنظيمي، ومبادئ وأهداف الآسيان ومؤهرات التنمية الاقتصادية لدول الآسيان. ثانياً: المؤهرات التي ساهمت في التنمية الاقتصادية لدول الرابطة. وثالثاً: الآسيان في مواجهة الأزمات الاقتصادية: أزمة جنوب شرق آسيا 1997 أزمة الرهن العقاري 2008. رابعاً: أهم قرارات رابطة الآسيان. خامساً: الصراعات بين دول رابطة الآسيان. ساساً: الآسيان ومشكلة تيمور الشرقية. سابغاً: التحديات ومستقبل الآسيان.

إن هذه الدراسة قد تميزت عن الدراسات السابقة كونها سلطت الضوء على الدول التي تتشكل منها منطقة جنوب شرق آسيا حيث استعرضت إحدى عشرة دولة آسيوية، من حيث تاريخها ونظامها السياسي والاقتصادي، والتركيبية السكانية التي تتكون منها، والمشاكل السياسية والأمنية التي تعاني منها

ووضع الأقليات المسلمة في تلك البلدان. وهذه لم يتطرق له الدكتور شاهر جوهر إضافة إلى أن هذه الدراسة أشمل واوسع من الدراسة السابقة من حيث المواضيع والمعلومات التي قدمتها.

- Frost Frank, ASEAN's regional cooperation and multilateral relations: recent developments and Australia's interests

فرانك فروست. علاقات التعاون والعلاقات الثنائية المتعددة لمنظمة آسيان: التطورات الأخيرة ومصالح أستراليا. ورقة بحث، نشرة برلمان أستراليا: قسم الخدمات البرلمانية، رقم 12، 2008. على الرابط المرفق أدناه تتحدث المقالة عن العلاقات القائمة بين منظمة الآسيان وأستراليا وتاريخ هذه العلاقات. وقد انقسمت هذه الورقة إلى خلفية عامة تتحدث عن التعاون الإقليمي لمنظمة الآسيان ونشأتها وأهدافها وميثاقها وعلاقاتها الخارجية كمدخل لعلاقاتها مع أستراليا.

- Jing Qing Bi, Mitra Prarthana, Minato Tsuyoshi, The Future of ASEAN+3 (FTA (ASEAN+3: ASEAN countries and Japan, China and S.Korea

(المؤلفون: قنغ، بي جنغ، ميترا، براثانا، ميناتو، تسيوشي. مستقبل الآسيان+3 (الآسيان+3، المنطقة التجارية الحرة: دول الآسيان واليابان والصين وكوريا الجنوبية). تتحدث الدراسة عن علاقات التعاون الإقليمية المحتملة في آسيا، وتركز بشكل رئيس على الجهود الحالية المبذولة لتشكيل منطقة تجارية حرة لدول الآسيان (10 أعضاء) وثلاث دول أخرى غير أعضاء وهي: اليابان والصين وكوريا. وقد انقسمت الدراسة إلى عدة أقسام حيث اشتملت على مقدمة ومناقشة لسبل التعاون بين الأعضاء ومنطقة التجارة الحرة واتحاد الجمارك والعبر المستفادة من الماضي وأثر المنطقة التجارية الحرة على دول الآسيان وكذلك أثرها على دول الصين واليابان وكوريا، والعقبات التي تقف أمام إنشاء المنطقة التجارية الحرة وكيفية التغلب عليها.

الفصل الثاني

التنظيم الدولي والمنظمات الدولية والإقليمية

المطلب الأول: التنظيم الدولي والمنظمات الدولية

المطلب الثاني: المنظمات الإقليمية

الفصل الثاني

التنظيم الدولي، والمنظمات الدولية، والمنظمات الإقليمية

المطلب الأول

التنظيم الدولي والمنظمات الدولية:

إن فكرة التنظيم الدولي فكرة قديمة راودت المفكرين والأدباء والحكام منذ أقدم العهود والعصور ولكنها لم تطبق في الواقع العملي للعلاقات بين الوحدات الدولية إلا بعد أن اكتملت لها الأسباب القانونية والمنطقية المفسرة لوجودها والدالة على أهميتها خاصة في مجال حفظ السلم والأمن الدوليين، ومنذ العصور القديمة عرفت الدول أهمية إقامه علاقات مع بعضها، فعقدت المؤتمرات التي أسفرت عن وضع اتفاقيات لتنظيم عملية الاتصال والتنسيق والتبادل بين الدول في شتى المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية.

وقد كانت الخطوة الأولى نحو التنظيم الدولي هي اعتراف الدول الكبرى بسلطة حل المشكلات ذات الطابع العالمي وهو ما يعني تقضيل هذه الدول عن سائر الدول الأخرى وهو في نفس الوقت ما يتنافى مع المفهوم التقليدي لمبدأ سيادة الدولة. ولكي تتجح فكرة التنظيم الدولي كان لابد من أن تسير عبر قنوات وأجهزة منتظمة تنظم عملها وتحدد أهدافها ومكانها وطبيعتها وخصائصها ومصادرها القانونية سواء أكانت منظمات دولية أم إقليمية أو تجمعات اقتصادية أو تكتلات سياسية.

مفهوم التنظيم الدولي:

من خلال ما تقدم ونتيجة للمراحل التاريخية التي مرت بها فكرة التنظيم الدولي ونتيجة للدور المهم الذي يلعبه التنظيم الدولي في تنظيم العلاقات الدولية بين الدول والمنظمات الدولية والإقليمية وجدت العديد من التعريفات التي توضح المقصود بالتنظيم الدولي منها:

يقصد بالتنظيم الدولي وجود مجموعة من الدول كفيلة بأن تقصح بصورة دائمة عن إرادة ذاتية متميزة عن إرادات الدول الأعضاء. (1)

كما يقصد بالتنظيم الدولي التركيب العضوي للجماعة الدولية منظور إلية من وجهة نظر ديناميكية تشمل احتمالات تطوره إلى ما هو أفضل كما تشمل وضعه الراهن بكل ما ينطوي عليه من ثغرات أو أوجه نقص. (2)

ويري البعض بأن التنظيم الدولي هو مجموعة القواعد الأساسية التي تتعلق ببنائه الدول وتتطلع بالقيام على تسيير المرافق العامة، السياسية والاقتصادية على حد سواء. (3) ويعرف التنظيم الدولي بأنه الغاية التي تسعى إليها المنظمات الدولية في مجموعها. (4)

وفي ضوء التعريفات السابقة يمكن تعريف التنظيم الدولي بالآتي:

التنظيم الدولي: مصطلح سياسي يتكون من شقين تنظيم وهي تعني وسيلة يمكن من خلالها تنسيق جهود وقدرات الأفراد والجماعات من أجل الوصول إلى غاية مشتركة تخدم مصلحة الجميع وتحقيق الأهداف المنشودة بأقل ما يمكن من تضارب وتنافس. ودولي كلمة تشمل في معناها الدول والمنظمات والمؤتمرات والتكتلات والأحلاف على مستوى عالمي.

وبذلك يصبح مفهوم التنظيم الدولي تنسيق الجهود والقدرات والقواعد والأحكام التي تنظم نشأة المنظمات الدولية وتوضح كيفية الانضمام إليها ونشاطها وقدراتها وأهميتها وحدودها وقانونيتها وتنظيمها وصلاحياتها وقراراتها التي تعبر عن رغبة الدول الأعضاء في التنظيم.

(1) المجذوب، محمد، التنظيم الدولي: النظرية والمنظمات العالمية والإقليمية والمتخصصة (بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، ط1، 2005). ص: 63.

(2) عبد الحميد، محمد، أصول القانون الدولي العام، الجزء الأول الجماعة الدولية، (القاهرة: دار النهضة العربية، 1988) ص: 265.

(3) سرحان عبد القدير، الأصول العامة للمنظمات الدولية، (القاهرة: دار النهضة العربية، ط1، 1984) ص: 21.

(4) عامر، صلاح الدين، قانون التنظيم الدولي النظرية العامة، (القاهرة: دار النهضة العربية، 1984) ص: 18.

وتصبح العلاقة بين التنظيم الدولي والدول علاقة عكسية بحيث يتأثر التنظيم الدولي بالعلاقات السياسية بين مختلف الدول، فقد تكون علاقات تعاون وقد تكون علاقات منافسة فكلما زاد التعاون بين الدول زادت قدرة التنظيم الدولي على تحقيق الأمن والسلام الدوليين. وكلما زادت المنافسة والصراعات بين الدول تتضارب مصالحها وتتغير غايتها المشتركة خاصة وإن الدول تتفاوت من حيث عدد سكانها وثرواتها وقدراتها الاقتصادية والعسكرية والثقافية وتصبح الفرصة لقيام النزاعات المسلحة والحروب أكبر.

وانطلاقاً من هذه العلاقة يمكن الاستنتاج أن الأخذ بفكره التنظيم الدولي نابعة من كون أن دولة بمفردها لا تستطيع تحقيق الخدمات المشتركة للجماعة ولا تستطيع إيجاد حلول لمشاكلها المختلفة، فقد اتفقت هذه الدول فيما بينها على إنشاء هيئات أو منظمات تقوم بشكل مباشر بأعمال معينة نيابة عن الدول المشتركة في هذه الهيئات. هذا يعتبر الدبلوماسية ذات أثر كبير في ظهور التنظيم الدولي وترسيخه فالمفاوضات الخاصة بإبرام الاتفاقيات أي اتفاق أو معاهدة يعد تمهيدا لشكل من أشكال التنظيم الدولي فهي توضح عنصر الالتزام والالتزام من جانب الدول في الاتفاق وعملية إبرام الاتفاقات الدولية تعتبر من أهم الوظائف الدبلوماسية في التمهيد لقيام وزراء خارجية أو رؤساء الدول بإبرام الاتفاق.

ولذلك يعتبر رغبة الدول المستقلة ذات الإرادة المتناسبة من حيث مساحتها وسكانها وحضاراتها ومتوازنة في قواتها العسكرية والاقتصادية وتربط فيما بينها بمعاهدات واتفاقيات إضافة إلى رغبتها في المشاركة في العلاقات الدولية كي لا تبقى في عزلة من شروط قيام التنظيم الدولي.

يتميز التنظيم الدولي بجملة من الخصائص أهمها: (1)

1. العضوية في المنظمات الدولية اختيارية، فالتنظيم الدولي شأنه شأن القانون الدولي يقوم على رضا الدول، لأن المنظمة الدولية ليست حكومة عالمية فوق الدول وإنما هي تجمع اختياري ناتج عن اتحادات إرادات الدول المكونة للمنظمة الدولية.
2. يهدف التنظيم الدولي إلى تحقيق فكرة التضامن الدولي عن طريق التعاون الاختياري وتقيد سيادات الدول الأعضاء في المنظمة لتحقيق المصالح المشتركة لتلك الدول.
3. الاهتمام بمصالح الجماعة الدولية، فالتنظيم الدولي لا يهتم بمصالح فردية بين دولتين أو أكثر وإنما بمصالح الجماعة الدولية المشتركة.

(1) عرفة، عبد السلام، المنظمات الدولية والإقليمية، (القاهرة: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1999) ص: 10-11.

4. نبذ الحرب كوسيلة لحل النزاعات الدولية واعتبارها عملاً غير مشروع، واللجوء إلى الوسائل السلمية لحل مثل هذه النزاعات.

5. يتطلب التنظيم الدولي وجود أجهزة خاصة مزودة بسلطات محددة لتحقيق المصالح المشتركة التي يهدف إليها التنظيم الدولي، وهو ما يعرف بالمنظمات الدولية وفروعها التي تقوم بتحقيق تلك المصالح.

وقد أصبح التنظيم الدولي فيما بعد فرعاً من فروع القانون الدولي باعتباره مجموعة القواعد التي تحكم النظام القانوني للمنظمات الدولية من حيث بيان طريقة إنشائها وتنظيم سيرها وحكم علاقتها الدولية في حين أن القانون الدولي العام هو مجموعة من القواعد القانونية التي تنظم العلاقات بين أشخاص القانون الدولي في زمن السلم وزمن الحرب على السواء.⁽¹⁾

المصادر القانونية للتنظيم الدولي:

بعد أن أصبح التنظيم الدولي فرعاً من فروع القانون الدولي العام فلا بد من التعرف على المصادر الأساسية لقانون التنظيم الدولي والتي يمكن أجمالها فيما يلي:

1_ المعاهدات والاتفاقيات الدولية المنشأة للمنظمات، والتي تحدد أهدافها واختصاصها وأجهزتها، حيث يذهب جانب من الفقه إلى القول أن، المعاهدات المنشأة للمنظمات الدولية هي التي تنطوي على كافة القواعد المتعلقة ببيان المنظمة وقواعد تسير نشاطها، وحدود ذلك النشاط، وهي التي تضع الأصول العامة، وتحدد السلطات التي يمكن أن يجري من خلالها وضع قواعد قانونية تفصيلية في المستقبل بواسطة الأجهزة الرئيسية للمنظمة، ومن ثم فإن تلك الوثيقة تكون قمة للهرم في تدرج القواعد القانونية الخاصة بالمنظمة الدولية.⁽²⁾

ومن أبرز ما قدمته المعاهدات المنشأة للمنظمات الدولية من قواعد للتنظيم الدولي تلك الخاصة بمحاربة استخدام القوة في حل الخلافات والنزاعات في العلاقات الدولية، ومحاربة أشكال التمييز العنصري واحترام الحقوق الأساسية للإنسان بدون تمييز.

(1) غانم، محمد، مبادئ القانون الدولي العام، (القاهرة: دار النهضة العربية، ط3، 1972) ص: 25.

(2) عامر، صلاح الدين، قانون التنظيم الدولي النظرية العامة، (القاهرة: دار النهضة العربية، 1984) ص: 18.

2_ القرارات الصادرة عن المنظمات الدولية، واللوائح الداخلية التي تضعها المنظمات الدولية وتوضح كيفية إداره المنظمة، حيث أجمع الفقهاء على حق المنظمات الدولية في إنشاء اللوائح الداخلية.

لذلك كان غريباً أن نجد جانباً من الفقه ينكر على هذه اللوائح سمة القانون، بل يرى أنها بمثابة واقع، وأن هذه اللوائح والقرارات ليست قانوناً بالمعنى الدقيق، ولكنها ترسم الطرق التي يتعين على المنظمة السير بها، ولكن ليس لها الموضوعية والقوة الإلزامية التي يتمتع بها القانون.⁽¹⁾

3_ القواعد المكتوبة أو العرفية التي تستمد من نشاط أجهزة المنظمة الدولية وفروعها. وقواعد القانون الدولي العام التي تقبل التطبيق على المنظمات الدولية في ضوء الأوضاع الخاصة بها.⁽²⁾

4_ أحكام المحاكم الدولية تعتبر مصدراً من مصادر القواعد القانونية الدولية.⁽³⁾ وقد وردت الإشارة إلى هذه المصادر في الفقرة الأولى من المادة 38 من النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية بقولها أحكام المحاكم باعتبارها من السوابق التي يمكن أن تقيد في وجود قاعدة قانونية معينة.

وعلى الرغم من أن السوابق القضائية غير ملزمة، إلا أنه من الممكن الرجوع إليها والاستدلال على ما هو قائم ومطبق من قواعد القانون الدولي، ولتفسير ما هو غامض وليس ما يصدر عن القضاء الدولي من أحكام يعد مصدراً أصلياً للقانون الدولي، لأن القضاء الدولي لا ينشئ قواعد جديدة، إذ تنحصر مهمته في تطبيق على نزاع معين لا يكون ملزماً للأطراف.⁽⁴⁾

ولقد أسهمت محكمة العدل الدولية في تأكيد احترام القانون، وقطعت شوطاً كبيراً في مجال سد الفراغ وإزالة الغموض والقصور في قواعد القانون، وفي مجال دعم العلاقات الدولية منذ إنشائها ولم تتردد المحكمة في الاعتراف بوجود نظم أو متغيرات جديدة تشكل القواعد القانونية وتلهمها أبعاداً جديدة.⁽⁵⁾

(1) عبد الناصر، جمال، التنظيم الدولي النظرية العامة والمنظمات العالمية والإقليمية والمتخصصة، (الإسكندرية، دار الفكر الجامعي، 2008) ص: 38.

(2) عبد السلام، عرفة، المنظمات الدولية والإقليمية، مصدر سبق ذكره، ص: 11.

(3) عبد الناصر، جمال، التنظيم الدولي النظرية العامة والمنظمات العالمية والإقليمية والمتخصصة، مصدر سبق ذكره، ص: 263.

(4) سرحان، عبد العزيز، دور محكمة العدل الدولية في تطوير القانون الدولي وتسوية المنازعات الدولية، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986) ص: 3.

(5) الرشدي، أحمد، الوظيفة الافتائية لمحكمة العدل الدولية ودورها في تطوير سلطات واختصاصات الأجهزة السياسية للأمم، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993) ص: 7.

خلاصة القول إنه يمكن اعتبار المعاهدات والاتفاقيات الدولية المنشئة للمنظمات الدولية إضافة للوائح والتشريعات الداخلية والقرارات الصادرة عن المنظمات والقواعد القانونية العرفية والمكتوبة وقرارات المحاكم الدولية هي المصادر الأساسية التي تنظم عمل التنظيم الدولي. الذي يهدف إلى تنظيم العلاقات الدولية بين الدول وتهيئة المناخ الملائم لتوثيق التعاون بينها وإلى تحقيق الأمن والسلامة الدوليين وتحقيق الرفاهية والرخاء لصالح الشعوب.

المنظمات الدولية:

من فكرة التنظيم الدولي خرجت المنظمات الدولية، لتكون هي الأداة التنفيذية والقناة الدبلوماسية التي من خلالها تطبق قوانين وقواعد التنظيم الدولي وتحقق أهدافها، حيث يعد القرن العشرون هو عصر المنظمات الدولية، فقد نشأت خلاله عصابة الأمم ومنظمة الأمم المتحدة والمنظمات الدولية والمتخصصة والمنظمات الإقليمية. وتتنوع أشكال وأنواع المنظمات الدولية بسبب اختلاف حدودها وأماكن وجودها وقدراتها، وتعددت تعريفاتها وخصائصها وأنواعها ووظائفها.

تعرف المنظمات الدولية بما يلي: المنظمات الدولية: (تنظيم دولي تتفق مجموعة من الدول بموجب ميثاق أو معاهدة على إنشائه ومنحه الصلاحيات اللازمة المطلقة أو المقيدة للإشراف جزئياً أو كلياً على بعض شؤونها المشتركة، والعمل على توثيق أو أصر التعاون والتقارب فيما بينها، والقيام بتمثيلها والتعبير عن موقفها ووجهات نظرها في المجتمع الدولي).⁽¹⁾

كما تعرف بأنها (هيئة تتفق مجموعة من الدول على إنشائها للقيام بمجموعة من الأعمال ذات الأهمية المشتركة، وتمنحها الدول الأعضاء اختصاصاً ذاتياً مستقلاً يتكفل ميثاق الهيئة ببيانها وتحديد أغراضه ومبادئه الرئيسية).⁽²⁾

ويمكن تعريف المنظمة الدولية بأنها (هيئة دائمة لها إرادة ذاتية مستقلة يتم التعبير عنها في المجتمع الدولي وفي مواجهة الدول الأعضاء، وتقوم على أساس اختياري بين الدول في مجال أو

(1) المجذوب، محمد، التنظيم الدولي: والمنظمات الدولية والإقليمية والمتخصصة، مصدر سبق ذكره، ص: 63.

(2) راتب، عائشة، التنظيم الدولي، (القاهرة: دار النهضة العربية، ط1، 1970)، ص: 18.

مجالات يحددها الاتفاق المنشئ لها، وتباشر الاختصاصات التي يتضمنها ميثاق إنشائها بواسطة أجهزة دائمة خاصة بها⁽¹⁾

وتعرف المنظمات الدولية بأنها (ذلك الكيان الدائم، الذي تقوم الدولة بإنشائه، من أجل تحقيق أهداف مشتركة، يلزم لبلوغها منح هذا الكيان إرادة ذاتية مستقلة).⁽²⁾

ويقصد بالمنظمة الدولية (كل شخص قانوني دولي يخلق عن طريق اتفاقية دولية جماعية أطرافها الدول بغية تحقيق أهداف محددة مشتركة للدول الأعضاء فيه التي لا تنتقص سيادتها على الرغم من انضمامها إلى هذا التجمع التنسيق الذي يعبر عن إرادته الذاتية من خلال أجهزة دائمة تمكنه من الاضطلاع بالمهام المنوطة به).⁽³⁾

ويوجد تعريفات متعددة للمنظمات الدولية لا تخرج في معناها عن التعريفات التي تم ذكرها ويمكن أن نعرفها على النحو التالي كتعريف شامل جامع لها:

المنظمة الدولية: بأنها هيئة دائمة تتمتع بالإدارة الذاتية المستقلة والشخصية القانونية الدولية، تتفق مجموعة من الدول بشكل اختياري على إنشائها كوسيلة للتعاون لتحقيق أهدافها ومصالحها المشتركة والعمل على توثيق أوأصر التعاون والتقارب فيما بينها، والقيام بتمثيلها والتعبير عن موقفها ووجهات نظرها في المجتمع الدولي في المجالات التي يتم الاتفاق عليها، بحيث لا تنتقص من سيادة الدول المنشئة لها ولا تتدخل في شؤونها الداخلية وتحدد شروط الانضمام والانسحاب واتخاذ القرارات وفق آليات وشروط ميثاق المنظمة المنشئ لها.

ويتضح من مفهوم المنظمات الدولية أنها على الرغم من اختلاف تعريفاتها إلا أنها تتفق على وجود عناصر أساسية وجوهرية لقيامها وهي الصفة الدولية، والاستمرارية والإرادة الذاتية، والشخصية القانونية، والأهداف والمصالح المشتركة).

(1) عرفة، عبد السلام، المنظمات الدولية والإقليمية، مصدر سبق ذكره، ص: 25.

(2) حسين، مصطفى، المنظمات الدولية، (القاهرة: منشأ معارف الإسكندرية: 2000) ص: 13.

(3) عظم، حازم، المنظمات الدولية والأقليمية والمتخصصة، (القاهرة: مكتبة الآداب، ط2، 2000)، ص: 18.

المطلب الثاني

المنظمات الإقليمية:

تعتبر المنظمات الإقليمية مظهراً من مظاهر نشاط العلاقات الدولية، ووسيلة للتقارب والتعاون والتسامح بين الشعوب والدول المتجاورة. ويعود ظهورها إلى العهد اليوناني، وعرفت الدول الأوروبية منذ نهاية العصور الوسطى ومن ثم انتشرت بشكل كبير بحيث لا يوجد منطقة في العالم تخلو من وجود المنظمات الإقليمية وظهرت في مختلف القارات على أشكال مختلفة.

ففي القارة الأمريكية تم إنشاء منظمة الدول الأمريكية وفي القارة الأوروبية ظهرت الجماعات الأوروبية، وفي مقدمتها السوق الأوروبية المشتركة عام 1957، وعلى هذا النحو تم إنشاء منظمة الوحدة الإفريقية عام 1963، ثم الاتحاد الإفريقي عام 2002، وعلى المستوى العربي تم إنشاء منظمة جامعة الدول العربية عام 1945، ومجلس التعاون الخليجي عام 1981.

القارة الآسيوية ظهرت منظمة جنوب شرق آسيا (الآسيان) عام 1967، والتي تعد محور اهتمام هذه الدراسة إضافة إلى العديد من المنظمات الإقليمية التي ظهرت بجانب الآسيان ومنها منظمة شنغهاي للتعاون التي نشأت عام 2001 ومنظمة السارك للتعاون الاقتصادي والثقافي عام 1985 بين دول المنطقة.

معايير ومفاهيم المنظمات الإقليمية:

لم تضع المواثيق دولية تعريفاً محدداً للمنظمات الإقليمية، مما أدى إلى انقسام الفقه الدولي حول ضرورة إيجاد تعريف للمنظمات الإقليمية، ويعود سبب الانقسام إلى عدم الاتفاق على معيار معين لتفسير قيام هذا النوع من المنظمات بين الدول حيث يوجد العديد من المعايير والاتجاهات في وصف المنظمات الإقليمية ولكل اتجاه ومعيار أنصاره الذين يبررون قيامه، ويرون فيه أساساً للإقليمية، ويمكن إجمال ثلاثة معايير التي تحدد مفهوم المنظمات الإقليمية وهي المعيار الجغرافي والتضامن الاجتماعي، ومعيار المصلحة المشتركة، الذي يجمع بين الاتجاهين

الاتجاه الأول: المعيار الجغرافي:

يرى أنصاره أن المعيار الجغرافي هو أساس قيام المنظمات الإقليمية، حيث يعتبر التقارب والجوار الجغرافي بين مجموعة من الدول في بقعة من العالم هو العامل الأساسي لظاهرة المنظمات

الإقليمية. وينتمي إلى هذا الاتجاه والمعيار تعريف (د.محمد طلعت الغنيمي) حيث يقول إن المنظمات الإقليمية "هي تلك التي تشرف على الشؤون الدولية أو بعضها في نطاق إقليمي معين".⁽¹⁾

وفي ضوء هذا المعيار يمكن القول إن البعض يرى ضرورة التجاور الجغرافي كشرط أساسي لقيام المنظمات الإقليمية بين الدول الأعضاء فيها، بينما يرى البعض الآخر إنه ليس من الضرورة التجاور الجغرافي والمكاني لقيام المنظمات الإقليمية في منطقة معينة، وهذا يقودنا إلى الحديث عن الاتجاه الثاني في تحديد مفهوم المنظمات الإقليمية.

الاتجاه الثاني: معيار التضامن الاجتماعي:

حيث يرى أنصار هذا الاتجاه أن التضامن الاجتماعي هو المعيار الأساسي في قيام المنظمات الإقليمية، بمعنى أن يتوافر بين الدول الأعضاء في المنظمات الإقليمية عوامل اجتماعية وحضارية مشتركة وثابتة كالتاريخ المشترك واللغة المشتركة أو الثقافة المشتركة، ووحدة الجنس، والدين والعادات والتقاليد وغيرها، من عناصر التضامن الاجتماعي. ومن التعريفات التي تعكس هذا المعيار تعريف (د. إبراهيم العناني) إذ يرى أن المنظمات الإقليمية هي "التي تقتصر العضوية فيها على عدد محدود من الدول ويتم تعيينه على أساس واعتبارات وشروط مختلفة وخاصة الترابط التاريخي والسياسي والحضاري والاقتصادي".⁽²⁾

ووفق هذا المعيار فإن المنظمات يجب أن تضم رابطة معينة من روابط التضامن الاجتماعي (حضارية مكانية أمنية مذهبية اقتصادية اجتماعية)، بين عدد معين من الدول بحيث يعني وجود هذه الرابطة بين عدد معين من الدول المتقاربة جغرافيا إلى إنشاء منظمة إقليمية، أما إذا كانت رابطة التضامن الإقليمي لا تقتصر على عدد معين من الدول المتجاورة وتجاوزته إلى كل الدول يتسنى حينئذ إنشاء منظمة عالمية وليست منظمة إقليمية.

يترتب على ذلك أن المنظمة الإقليمية هي دائما ذات عضوية محددة، بمعنى أن كل الدول ليست قابلة لأن تصبح أعضاء في المنظمة المعنية، أي أن المنظمة الإقليمية تعد منظمة جزئية وليست عالمية وهذا ما يدل عليه معيار التضامن الاجتماعي.

(1) الغنيمي، طلعت، الوجيز في التنظيم الدولي - النظرية العامة، (الإسكندرية: منشأة المعارف، ط4، 1977)، ص: 95.

(2) العناني، إبراهيم، التنظيم الدولي - النظرية العامة (القاهرة: دار الفكر العربي، 1975)، ص: 26.

الاتجاه الثالث: معيار المصلحة المشتركة:

ذهب أنصار المصلحة المشتركة للبحث عن مصالح مشتركة مها كانت طبيعتها اقتصادية أو سياسية أو دفاعية أمنية أو دينية وجغرافيا بين الوحدات الدولية عن طريق المزج بين المعيار الجغرافي ومعيار التضامن الاجتماعي، أي معيار مرن نوعا ما. ومن التعاريف التي تدل على هذا المعيار تعريف (د. مفيد شهاب) إذ يرى أن "المنظمات الإقليمية هي تجمعات إقليمية تضم مجموعة من الدول المتضامنة، التي تعمل من أجل السلم والأمن الدوليين ودعم التعاون في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية".⁽²⁾

وقد انتقد هذا المعيار كونه لا يصلح أن يكون أساسا لوصف المنظمات الإقليمية بصورة دقيقة، لأن هذا المعيار واسع جدا ويدخل ضمن المنظمات الإقليمية منظمات أخرى لا ينطبق عليها مفهوم الإقليمية كالأحلاف العسكرية، مثل حلف شمال الأطلسي أو المنظمات التي تجمع الدول المشتركة بينها مصلحة اقتصادية كمنظمة الأوبك، أو العامل الديني هو أساس قيامها كمنظمة المؤتمر الإسلامي. فضلا عن ذلك أن هذا المعيار يتعارض مع أهم عنصر من عناصر المنظمات الدولية بصورة عامة وهو عنصر الاستمرارية وهذا قد لا يكون متوافرا دائما في المصالح المشتركة بين الدول بل أن هذه المصالح هي رهن المتغيرات من حين إلى آخر.⁽¹⁾

كما يرى بعض الفقهاء أنه من الأفضل عدم وضع تعريف للمنظمات الإقليمية حتى يظل مفهومها عاما ويشمل كافة التجمعات والمنظمات والتكتلات والاتفاقات الإقليمية، سواء التي تجمع دول متجاورة جغرافيا أو غير متجاورة وإن كان لها مصالح مشتركة، وهذا الرأي يؤدي إلى اعتبار الأحلاف العسكرية سواء كانت في شكل موانئ عدم اعتداء أو معاهدات دفاع مشترك أو حتى معاهدات تكتل صورا من صور المنظمات الإقليمية.⁽²⁾

في المقابل يرى غالبية الفقهاء ضرورة تعريف المنظمات الإقليمية وتحديد عناصر قيامها حتى يمكن تلافي الخلط بينهما وبين الصور الأخرى من صور التعاون الدولي، ويعتبرون شرط التجاور شرطا

(1) علي، عبو، عبد الله، المنظمات الدولية الإحكام العامة وأهم المنظمات الإقليمية والمتخصصة، (القاهرة: مكتبة النهضة، ط1، 2011) ص: 354.

(2) غانم، محمد، مبادئ القانون الدولي العام، (القاهرة: دار النهضة العربية، ط3، 1972)، ص: 309.

أساسيا لقيام المنظمات الإقليمية. بينما يرى البعض الآخر بأنه لا يشترط التجاور لكي تكون المنظمة إقليمية، إنما يكفي التقارب السياسي والأيدولوجي واستهداف أغراض مشتركة ومصالح مترابطة خاصة بها سواء كانت دول متقاربة أو متباعدة جغرافياً لذلك فإنه بالإمكان وجود منظمات إقليمية لا تضم كل الدول التي تقع في منطقة جغرافية محددة.⁽¹⁾

في ضوء ذلك الانقسام فقد عرف (د. عبد السلام عرفة) المنظمات الإقليمية بأنها تجمعات يتم إنشاؤها بموجب اتفاق يعقد بين عدة دول مختلفة تترايط علاقاتها بروابط التضامن والجوار ولحماية مصالحها وتنمية علاقتها في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وحفظ السلم والأمن الدوليين وفقاً للأهداف والمبادئ التي تقوم عليها الأمم المتحدة.⁽⁴⁾

خلاصة القول يرى الباحث أنه يمكن تعريف المنظمات الإقليمية تعريف شامل جامع لها بأنها:

هيئة دولية مستقلة نشأت بموجب اتفاق بين مجموعه من الدول ترتبط فيما بينها بروابط مختلفة، منها ما هو جغرافي كمنظمة الوحدة الإفريقية ومنظمة الدول الأمريكية، ومنها ما هو قومي أو تضامن اجتماعي كجامعة الدول العربية ومنها ما تقوم على أساس أمنى أو عسكري كحلف وارسو سابقاً وحلف الناتو اليوم أو أساس اقتصادي كمنظمة التجارة العالمية ومنظمة الدول المنتجة للبترو (الأوبك)، ومنها ما هو ديني كمنظمة المؤتمر الإسلامي.

خصائص المنظمات الإقليمية وعناصرها:

تتمتع المنظمات الإقليمية بمجموعه من الخصائص سواء من حيث العضوية فيها، أو من حيث سلطاتها أو من حيث نظام التصويت، ميزتها عن سائر المنظمات الدولية والعالمية الأخرى وجاءت على الشكل التالي:

(1) الفار، عبد الواحد، التنظيم الدولي، (القاهرة، عالم الكتاب، ط1 1979)، ص: 491.

(4) عرفة، عبد السلام، المنظمات الدولية والإقليمية، مصدر سبق ذكره، ص: 257.

أولاً: من حيث العضوية:

تكون العضوية في المنظمات الإقليمية محدودة بموجب الضوابط ومعايير معينة وفقاً لما ورد بميثاق إنشائها، ومن هذه الضوابط أو المعايير الموقع الجغرافي أو وحدة الدين أو الانتماء الأيديولوجي المشترك أي أن لفظ أو مصطلح الإقليمية هنا لا يقتصر على وحدة الإقليم فقط، وإنما يعني وحدة اللغة أو الدين أو الجنس. (1)

يرى الباحث عدم وجود فرق ما بين العضوية في المنظمات الإقليمية والدولية، حيث تشترط كلا المنطمتين أن يكون الأعضاء فيها دول تتمتع بالاستقلال مع وجود بعض الاستثناءات، أضف إلى ذلك الحرية في الاختيار ما بين الدول في الانضمام إلى المنظمة سواء من جانب الدول التي ترغب في الانضمام أو الدول الأعضاء.

هذا يعني أن المنظمات الدولية والإقليمية غير ملزمة بقبول عضوية كل الدول الراغبة في الانضمام إليها، بل إن بعض المنظمات تفرض شروطاً لقبول عضوية الدول. ويمكن اعتبار منظمة جنوب شرق آسيا (الآسيان)، منظمة إقليمية، قامت في الأساس لدوافع وأسباب أمنية وترتيبات عسكرية في منطقة جنوب شرق آسيا وتطورت فيما بعد وأصبحت منظمة اقتصادية وسياسية وأمنية، وثقافية واجتماعية، وسوف نلاحظ هذا التطور ونتعرف أكثر على منظمة جنوب شرق آسيا في الفصول القادمة من الدراسة.

ثانياً: من حيث السلطات:

تتمتع المنظمات الإقليمية، بصفة عامة بقدر من السلطات وهي تمارس دورها في تحقيق أهدافها إلا أن هذا القدر بصفة عامة يكون ضعيف في المنظمات الدولية العالمية عنه في المنظمات الإقليمية وهو ما يدل على تفضيل الدول للمنظمة الإقليمية أكثر من المنظمات الدولية العالمية، وخير مثال لذلك منظمة الاتحاد الأوروبي، فهي تتمتع بسلطة إصدار قوانين ملزمة، لها خاصية التطبيق المباشر فوق أراضيها. (2)

(1) الفار، عبد الواحد، التنظيم الدولي، مصدر سبق ذكره، ص: 491.

(2) علام، أيمن، التنظيم الدولي، (بنها: مركز التعليم المفتوح بجامعة بنها، 2012)، ص: 25.

ثالثاً: من حيث نظام التصويت:

نظراً لكثرة عدد أعضاء المنظمات العالمية، أصبح من المستحيل الأخذ بقاعدة الإجماع عند التصويت وعلى العكس من ذلك، فإن عدد الدول الأعضاء في المنظمات الإقليمية عدد قليل نسبياً ومحدود بحدود الرابطة الإقليمية ولذا فإنها تأخذ بقاعدة الأغلبية، ومثال ذلك جامعة الدول العربية والجماعة الاقتصادية الأوروبية، ومنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية، ومجلس التعاون لدول الخليج العربي.⁽¹⁾

عناصر المنظمات الإقليمية:

إن العناصر الأساسية التي تضمن وجود المنظمات الدولية، هي نفس العناصر التي تحقق وجود المنظمات الإقليمية، الصفة الدولية، الشخصية القانونية، والاستمرارية، والإرادة الذاتية، والأهداف والمصالح المشتركة. ويمكن إضافة عنصر جديد تتميز به المنظمات الإقليمية وهو عنصر الرابطة الموحدة والذي يقتصر العضوية في المنظمات الإقليمية على الدول التي تتميز بروابط مشتركة فيما بينها.

يرى الباحث عدم وجود فروق تذكر في العناصر الجوهرية التي تشكل المنظمات الدولية والمنظمات الإقليمية كون المنطمتان يسعيان إلى تحقيق الأهداف والمصالح المشتركة التي تتشكل من أجلها، وكونها تتقيد وتقيّد الدول بشروط المعاهدة المنشئة لها.

أصبح من الواضح الآن أن مفهوم الإقليمية لا يعني المكان والتجاور الجغرافي فقط، وإنما اتسع ليشمل جوانب عديدة لغوية ودينية وثقافية وحضارية وسياسية واقتصادية واجتماعية وأمنية، لتكون بذلك المنظمات الإقليمية لها طبيعتها الخاصة التي تميزها عن التنظيمات والأحلاف والتكتلات السياسية والاقتصادية في العالم.

(1) أبو الوفاء، احمد، جامعة الدول العربية كمنظمة دولية إقليمية، (القاهرة: دار النهضة العربية، ط1، 1999)، ص: 15.

أهمية المنظمات الإقليمية في المجتمع الدولي:

وضح ميثاق الأمم المتحدة في الفصل الثامن الذي يحمل عنوان (التنظيمات الإقليمية)، أهمية المنظمات الإقليمية ويبين العلاقة ما بين تلك المنظمات والأمم المتحدة، حيث نصت المادة (52) في فقراتها الأولى على أنه ليس في هذا الميثاق ما يحول دون قيام تنظيمات أو وكالات إقليمية تعالج الأمور المتعلقة بحفظ السلم والأمن الدوليين ما يكون العمل الإقليمي صالحاً فيها ومناسباً ما دامت هذه التنظيمات أو الوكالات الإقليمية ونشاطها متلائمة مع مقاصد "الأمم المتحدة" ومبادئها.⁽¹⁾

تشكلت في ضوء هذه المادة المنظمات الإقليمية وانتشرت في أرجاء العالم، حتى أصبح عددها غير محدد وقد أشار الدكتور مصطفى سلامة حسين في كتابة المنظمات الدولية أن عددها تجاوز المئتين منظمة إقليمية وهذا يدل على أهمية المنظمات الإقليمية وعلى مدى تأثيرها على العلاقات الدولية، كونها تعبر عن موقف جماعي لعدة دول لتلبية احتياجاتها وحل مشاكلها.

بالرغم من ذلك فقد برز خلاف في الفقه الدولي حول أهمية المنظمات الإقليمية، ومدي الفائدة من وجودها في المجتمع الدولي وظهر اتجاهين الأول وهو من أنصار المنظمات العالمية والثاني من أنصار المنظمات الإقليمية، وسوف نبين مبررات كل اتجاه.

الاتجاه المناصر للمنظمات العالمية: يرى أصحاب هذا الاتجاه أن وجود المنظمات الإقليمية في المجتمع الدولي ليس لها أية أهمية تذكر، بل على العكس لها انعكاسات سلبية يمكن إيجازها في ثلاث نقاط جاءت على النحو التالي:⁽²⁾

- إن قيام المنظمات الإقليمية يؤدي بأعضائها إلى تغليب التزاماتها الإقليمية على حساب الالتزامات التي تلتزم بها بموجب مواثيق المنظمات العالمية.
- تؤدي المنظمات الإقليمية إلى ظهور التكتلات في مناطق جغرافية مختلفة من العالم تساهم في اندلاع الحروب، وهذا يتعارض مع أهداف المنظمات العالمية التي تسعى إلى الحد من الحروب.

(1) ينظر نص الفقرة (2) من المادة (52) من ميثاق الأمم المتحدة.

(2) محمد، غانم، المنظمات الدولية، مصدر سبق ذكره، ص: 275.

• ليس بإمكان المنظمات الإقليمية حل المشكلات ذات الصبغة العالمية التي تحتاج إلى التعاون الدولي في حلها كحفظ السلم والأمن الدوليين ومسائل حقوق الإنسان والبيئة والأزمات الاقتصادية والعالمية والإرهاب وتنظيم التسليح.

نتيجة لهذه السلبيات فإن أنصار هذا الاتجاه يرون أن وجود المنظمات الإقليمية يؤدي إلى وجود ثغرات في البناء الدولي، ويهدد بخطر الانقسامات بين الوحدات الدولية وقيام التكتلات التي تساعد على قيام الحروب وهذا يتعارض مع فكرة التنظيم الدولي وبالتالي فإن المنظمات الإقليمية ونتيجة لهذه السلبيات فإنها تفقد أهميتها في ميدان العلاقات الدولية.

أنصار الاتجاه الثاني المناصر للمنظمات الإقليمية: فيردون على السلبيات والانتقادات التي وجهها لهم أنصار الاتجاه المناصر للمنظمات العالمية بما يلي: يرى أنصار الاتجاه المناصر للمنظمات الإقليمية أنها تؤدي دورا مهما في المجتمع الدولي ولا يتعارض وجودها مع المنظمات العالمية، فإن المنظمات الإقليمية تعد أداة فعالة في حل المشكلات الدولية في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وهي القادرة بفعل الروابط المتينة بين الدول الأعضاء فيها على مساعدة المنظمات العالمية ولا سيما منظمة الأمم المتحدة في تحقيق أهدافها على أن تقوم بدور فعال في خدمة السلام، وتحقيق الرخاء والرفاهية في العالم، وحل المنازعات الدولية والإقليمية، ومساعدة منظمة الأمم المتحدة في كثير من مهامها.⁽¹⁾

المنظمات الإقليمية تستطيع أن تحل النزاعات في النطاق الإقليمي للتشابه الموضوعي فيما بينها ولمعرفة المنظمة الإقليمية بنفسية الأطراف وبالأسباب الحقيقية للنزاعات، ويسهل في النطاق الإقليمي أيضا اتخاذ تدابير الأمن الجماعي سواء الوقائية أو التنفيذية.

وينتهي أصحاب هذا الاتجاه إلى القول إنه إذا لم تصبح الدول التي ترتبط فيما بينها بروابط تاريخية وحضارية وثقافية ودينية قادرة على حل ما قد يثار بينها من منازعات، فإن عملية البحث عن حلها في إطار أوسع على المستوى العالمي تصبح أكثر صعوبة بالضرورة.⁽²⁾

يرى الباحث أن المبررات الداعمة للمنظمات الإقليمية أكثر انسجاما مع الواقع الدولي ومع ما هو موجود في العلاقات الدولية بين الدول، كون المنظمات الإقليمية أصبحت حقيقة لا يمكن إنكارها، وأصبحت شريكاً يساعد في تدعيم العلاقات بين الدول ومعاون للمنظمات العالمية في حل المشكلات

(1) المجذوب، محمد، التنظيم الدولي: النظرية والمنظمات العالمية والإقليمية والمتخصصة، مصدر سبق ذكره، ص: 313.

(2) عيو، عبدالله، المنظمات الدولية الإحكام العامة وأهم المنظمات الإقليمية والمتخصصة، مصدر سبق ذكره، ص: 358.

الدولية، في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية خاصة وإن، أهدافها تتوافق مع أهداف الأمم المتحدة في مجال حفظ السلم والأمن والدوليين.

يمكن رصد عدة نقاط في قواعد القانون الدولي العام تدل على تأثير النظام العالمي بالظاهرة الإقليمية ولعل ذلك يصب في مصلحة الاتجاه المناصر للمنظمات الإقليمية على المنظمات العالمية ومن هذه النقاط:

1_ إن القانون الدولي العام في غالبية قواعده أوروبي المنشأ أي كان قانوناً إقليمياً تم نقله في ظل الهيمنة الأوروبية إلى النطاق العالمي، وهكذا فإن الظاهرة الإقليمية تعد بحق اللبنة أو النواة الأولى في بناء المجتمع العالمي.⁽¹⁾

2_ إن كثيراً من القواعد القانونية الدولية نجدها قد تمخضت من العرف الإقليمي، فيكفي الإشارة إلى تلك المتعلقة بتنظيم الحرب والحياد وقانون البحار هذا إلى جانب دور المنظمات الإقليمية في تطوير قواعد القانون الدولي العام.⁽²⁾

3_ ولا يقتصر الأمر على تكوين أو تطوير قواعد القانون الدولي بحد ذاته، بل يتعداه إلى إدراك أهمية التنظيمات أو الحلول الإقليمية لمواجهة المشاكل التي تواجهها الدول.⁽³⁾

وظائف المنظمات الإقليمية:

وضح ميثاق الأمم المتحدة الدور المطلوب من المنظمات الإقليمية وكيفية التعاون معها في إطار تحقيق الأمن والسلام الدوليين حيث نصت المادة (25) في فقرتها الثانية أنه يجب أن يبذل أعضاء الأمم المتحدة الداخليين في مثل هذه التنظيمات، أو الذين تتألف منهم تلك الوكالات كل جهدهم لتدبير الحل السلمي للمنازعات المحلية عن طريق هذه التنظيمات الإقليمية أو بواسطة هذه الوكالات وذلك قبل عرضها على مجلس الأمن.

واعتبر الميثاق أن الدور الرئيسي الذي يتعين على المنظمات الإقليمية أن تقوم به في مجال مساعدة الأمم المتحدة على حفظ السلم والأمن الدوليين يكمن أساساً في تشجيع الدول الأعضاء فيها على

(1) مصطفى، حسين، المنظمات الدولية، مصدر سبق ذكره، ص: 18.

(2) شهاب، مفيد، المنظمات الدولية (القاهرة: دار النهضة العربية، 1978)، ص: 405.

(3) مصطفى، حسين، مصدر سبق ذكره، ص: 224.

حل منازعاتهم بالطرق السلمية. وقد طلب الميثاق في نص المادة (52) في فقرته الثانية من كافة الدول الأعضاء في المنظمات الإقليمية، والأعضاء في الأمم المتحدة أن يبذلوا كل جهدهم سعياً وراء التوصل إلى حل سلمي للمنازعات المحلية عن طريق هذه الترتيبات أو الوكالات الإقليمية وذلك قبل عرضها على مجلس الأمن.⁽¹⁾

وهذا يؤكد على أهمية وظيفة المنظمات الإقليمية في تسوية النزاعات الدولية بطرق سلمية، ويؤكد على أن الرابطة الخاصة التي تجمع بين الدول الأعضاء سواء الجغرافية منها أو التضامنية أو المصلحة المشتركة تكون أكثر تأثيراً وقدرة على حل المشكلات وتسوية المنازعات الناشئة أو الدائرة بين الدول الأعضاء من خلال ابتداع وخلق طرق ووسائل غير تقليدية تتناسب مع طبيعة تلك الدول.

أكدت ذلك الفقرة الثالثة من نفس المادة فقد طلبت من مجلس الأمن أن يشجع على الاستكثار من الحل السلمي لهذه المنازعات المحلية عن طريق الترتيبات أو الوكالات الإقليمية سواء بطلب ذلك من الدول التي يعينها الأمر أو بالإحالة من جانب مجلس الأمن.⁽²⁾

وقد وضحت المادة (33) من ميثاق الأمم المتحدة الطريقة التي يجب على أطراف أي نزاع من شأن استمراره أن يعرض حفظ السلم والأمن الدولي للخطر أن يلتمسوا حله بادئ ذي بدء بطريق المفاوضة والتحقيق والوساطة والتوفيق والتحكيم والتسوية القضائية، أو أن يلجئوا إلى الوكالات والتنظيمات الإقليمية أو غيرها من الوسائل السلمية التي يقع عليها اختيارها. ويدعو مجلس الأمن أطراف النزاع إلى أن يساووا ما بينهم من النزاع بتلك الطرق إذا رأى ضرورة ذلك.⁽³⁾

يرى الباحث أن هناك العديد من الوسائل التي يمكن اللجوء إليها لتسوية النزاعات، فهناك وسائل التسوية السياسية والدبلوماسية، ووسائل ذات الصبغة القانونية أو القضائية. وبطبيعة الحال فإن عملية اللجوء إلى أحد هذه الوسائل تخضع لرغبة وإرادة الأطراف المتنازعة وتفضيلهم وسيلة على الأخرى.

يستعين مجلس الأمن بالمنظمات الإقليمية في تطبيق أعمال القمع بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة المختص في تطبيق الإجراءات العسكرية التي يتخذها المجلس لرد العدوان وإعادة السلم والأمن الدوليين وقد نصت المادة (53) في الفقرتان الأولى والثانية على كيفية التعامل بين

(1) ينظر نص الفقرة (2) من المادة (52) من ميثاق الأمم المتحدة.

(2) ينظر نص الفقرة (3) من المادة (52) من ميثاق الأمم المتحدة.

(3) ينظر نص الفقرة (1) من المادة (33) من ميثاق الأمم المتحدة.

المنظمات الإقليمية ومجلس الأمن في تطبيق الإجراءات الخاصة بحفظ السلم والأمن الدوليين. حيث يستخدم مجلس الأمن تلك التنظيمات والوكالات الإقليمية في أعمال القمع كلما رأى ذلك ملائماً ويكون عملها حينئذ تحت مراقبته وإشرافه بشكل مباشر.⁽¹⁾

أما التنظيمات والوكالات نفسها فإنه لا يجوز بمقتضاها أو على يدها القيام بأي عمل من أعمال القمع بغير إذن المجلس. وفي ضوء نص ميثاق الأمم المتحدة نستطيع أن نستنتج أن هناك ثلاثة شروط لكي يستخدم مجلس الأمن المنظمات الإقليمية في تطبيق إجراءات القمع بموجب الفصل السابع وهي:

1_ إن استخدام المجلس للمنظمات الإقليمية في مسألة تطبيق أعمال القمع هو أمر جوازي يعود تقديره للمجلس وهذا ما يستشف من عبارة (كلما رأى ذلك ملائماً)، وهذا يعني أن المجلس ليس ملزماً بالاستعانة بهذه المنظمات في أعمال القمع.

2_ إذا حصل وأن استعان المجلس بهذه المنظمات الإقليمية فإن عمل هذه المنظمات في مجال تطبيق إجراءات القمع يكون تحت رقبته وإشرافه، ويقصد بذلك أن العمليات العسكرية لهذه المنظمات تخضع لقيادة الأمم المتحدة أو بتقويض منها لدولة أو مجموعة دول في قيادتها كما أن على القوات التابعة للمنظمات الإقليمية أن تتقيد بالخطط العسكرية التي تضعها لجنة أركان الحرب التابعة لمجلس الأمن في إدارة العملية العسكرية وسيرها.⁽²⁾

3_ لا يجوز للمنظمات الإقليمية من تلقاء نفسها أن تقوم باتخاذ تدابير القمع في منطقتها الإقليمية دون إذن من المجلس وتستثني من ذلك حالتان تستطيع فيهما المنظمات الإقليمية أن تلجأ إلى تدابير القمع وهما:

أ_ التدابير القمعية التي تتخذها المنظمات الإقليمية لمنع تجدد سياسية العدوان من جانب أي دولة من الدول الموقعة على ميثاق الأمم المتحدة.

ب_ رخصه الدفاع الشرعي طبقاً للمادة (51) والتي نصت على: أنه ليس في هذا الميثاق ما يضعف أو ينتقص الحق الطبيعي للدول، فرادى أو جماعات، في الدفاع عن أنفسهم إذا اعتدت قوة مسلحة على أحد أعضاء الأمم المتحدة وذلك إلى أن يتخذ مجلس الأمن التدابير اللازمة لحفظ السلم والأمن الدوليين والتدابير التي اتخذها الأعضاء استعمالاً لحق الدفاع عن النفس تبلغ إلى المجلس فوراً، ولا تؤثر تلك

(1) ينظر نص الفقرة (1) والفقرة (2) من المادة (53) من ميثاق الأمم المتحدة.

(2) عيو، عبدالله، المنظمات الدولية الإحكام العامة وأهم المنظمات الإقليمية والمتخصصة، مصدر سبق ذكره، ص: 364.

التدابير بأي حال فيما للمجلس بمقتضى سلطته ومسؤولياته المستمرة من أحكام هذا الميثاق من الحق في أن يتخذ في أي وقت ما يرى ضرورة لاتخاذ من الأعمال لحفظ السلم والأمن الدوليين أو إعادته إلى نصابه.⁽¹⁾

من الناحية العملية فإن أعمال الرقابة التي يمارسها مجلس الأمن غير فعالة: فيفترض للتسليم بحق الدفاع الشرعي وجود عدوان. وهذا يتطلب أقرار مجلس الأمن لهذه الحالة، وهو ما لم يمكن الاتفاق عليه نظرا لانقسام المجلس واستخدام حق الاعتراض. لقد حاولت الأمم المتحدة التوصل إلى تعريف للعدوان وبعد سنوات صدر قرار في عام 1974 عرف العدوان بالتالي.⁽²⁾ (أن العدوان هو استخدام القوة المسلحة من قبل دولة ضد الاستقلال السياسي أو بأي طريقة أخرى لا تتفق مع ميثاق الأمم المتحدة).⁽³⁾

يمكن تعريف العدوان بأنه استخدام دولة أو مجموعة من الدول قواتها العسكرية سواء كانت قوة جوية أو بحرية أو برية بضرب دولة أخرى.

أما فيما يتعلق بالأحلاف العسكرية فإنها لا تنشأ وفقاً للفصل الثامن من الميثاق لأن المنظمات الإقليمية تقوم بهدف تنمية العلاقات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية بين الدول المجاورة بينما تنشأ الأحلاف العسكرية بهدف القيام بعمليات حربية بحتة، كما لا يشترط حصول الأحلاف العسكرية على إذن مسبق من مجلس الأمن كما هو الحال في المنظمات الإقليمية لأن ما تقوم به الأحلاف العسكرية من إجراءات تتطلب المبادرة الفورية والسريعة نتيجة لتوافر شروط الدفاع الشرعي، وبالرغم من ادعاء البعض بأن الأحلاف العسكرية منظمات دفاعية وقائية تنشأ إعمالاً لحق الدفاع الشرعي الجماعي الذي تجيزه المادة (51) من الميثاق.⁽⁴⁾

الجدير بالذكر أن عام 1999م، قد شهد أول سابقة لقيام إحدى المنظمات الإقليمية بأعمال قمع عسكرية، رغم عدم وجود إذن سابق من مجلس الأمن يعطيها الحق بذلك. والسابقة المشار إليها هي سابقة قيام منظمة معاهدة شمال الأطلسي الناتو بأعمال قمع عسكرية عن طريق الجو ضد يوغسلافيا بغرض إجبارها على سحب قوات الجيش والشرطة من إقليم كوسوفو والتوقف عن ممارسة التطهير

(1) ينظر نص المادة (51) من ميثاق الأمم المتحدة، الفصل السابع.

(2) مصطفى، حسين، المنظمات الدولية، مصدر سبق ذكره، ص: 267.

(3) حسونة، حسين، "توصل الأمم المتحدة إلى تعريف العدوان"، (القاهرة: المجلة المصرية للقانون الدول، 1967)، ص: 56.

(4) مفيد، شهاب، مصدر سبق ذكره، ص: 259.

العربي ضد أغلبية سكان هذا الإقليم الخاضع لسيادتها وهم ألبان مسلمين، وقد أعقب رضوخ يوغسلافيا وقبولها الانسحاب من كوسوفو، إصدار مجلس الأمن لقرار تضمن أجازة لاحقة لما اتخذ بالفعل من أعمال القمع وترخيصا للنااتو في نشر قواته في الإقليم المذكور.

بررت منظمة معاهدة شمال الأطلسي عملية كوسوفو بالاعتبارات الإنسانية الواضحة المتمثلة في ضرورة حماية ألبان كوسوفو المسلمين من محاولة الصرب إبادتهم.⁽¹⁾ وأكدت الأمم المتحدة على ضرورة تهيئة دواعي الاستقرار والرفاهية الضروريين لقيام علاقات سليمة ودية بين الأمم المتحدة مبنية على احترام المبدأ الذي يقضي بالتساوي في الحقوق بين الشعوب وبأن يكون لكل منها الحق في تقرير مصيرها.

وقد نص ميثاق الأمم المتحدة في المادة (55) على أن تعمل المنظمات الإقليمية على تحقيق التالي:⁽²⁾

- أ- تحقيق مستوى أعلى للمعيشة وتوفير أسباب الاستخدام المتصل لكل فرد والنهوض بعوامل التطور والتقدم الاقتصادي والاجتماعي.
- ب- تيسير الحلول للمشاكل الدولية الاقتصادية والاجتماعية والصحية وما يتصل بها وتعزيز التعاون الدولي في أمور الثقافة والتعليم.
- ت- وأن يشيع في العالم احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية للجميع بلا تمييز، بسبب الجنس أو اللغة أو الدين، ولا تفرق بين الرجال والنساء، ومراعاة تلك الحقوق والحريات فعلا.

أكد الميثاق في نص المادة (56) على تطبيق النقاط التي نصت عليها المادة (55) في نصها التالي: يتعهد جميع الأعضاء بأن يقوموا منفردين أو مشتركين بما يجب عليهم من عمل بالتعاون مع الهيئة لإدراك المقاصد المنصوص عليها في المادة (55).⁽³⁾

من خلال ما تقدم، يمكن تحديد وظائف المنظمات الإقليمية من تقييم علاقتها مع المنظمات الدولية، وعلاقات المنظمات الإقليمية فيما بينها، وعلاقتها مع الدول الأخرى غير الأعضاء في المنظمة.

(1) عبد الحميد، محمد، أصول القانون الدولي العام الجماعة الدولية، (الإسكندرية: منشأة المعارف، ط6، 2000)، ص: 240.

(2) راجع نص المادة (55) من ميثاق الأمم المتحدة في فقراتها الثالثة.

(3) ينظر نص المادة (51) من ميثاق الأمم المتحدة، الفصل السابع.

جاءت وظيفة المنظمات الإقليمية من خلال علاقتها مع المنظمات الدولية على النحو التالي:

- تعمل المنظمات الإقليمية على تسوية النزاعات الدولية بطرق سلمية ويستخدمها مجلس الأمن للقيام بأعمال العنف كما بينتها المادة (52) من الميثاق.
 - تعمل المنظمات الإقليمية على تنمية العلاقات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والصحية والثقافية بين الشعوب، لتوفير الرفاهية الاقتصادية التي تمكنها من تحقيق مستوى أعلى للمعيشة.
 - تشجع المنظمات الإقليمية على الاحترام المتبادل من خلال تنسيق التعاون في كافة المجالات ما بين الدول وتحترم الحريات وحقوق الإنسان بدون تمييز ولا تفرقة.
- أما وظيفة المنظمات الإقليمية التي تقوم بها من خلال علاقتها فيما بينها فتكمن في السعي المتواصل إلى تعميق رابطة التضامن الإقليمي وتوثيق الروابط والصلات بين الدول المتجاورة جغرافياً أو متجانسة حضارياً أو متضامنة ثقافياً واقتصادياً.
- أما دور المنظمات الإقليمية من خلال علاقتها مع الدول غير الأعضاء فيها فتتمثل في إبرام مجموعه من الاتفاقيات بين المنظمات والدول. ونذكر في هذا سياق اتفاقيات (لومي)، المبرمة ما بين الاتحاد الأوروبي من جانب ومجموعة الدول الإفريقية من جانب آخر ودول منطقتي البحر الكاريبي والمحيط الهادي في عام 1975. ومن الدول العربية الأعضاء في هذا الاتفاق موريتانيا والسودان وجيبوتي واتفاقية المشاركة مع كل من المغرب وتونس ومصر مع الاتحاد الأوروبي من ناحية. وتمنح اتفاقية لومي صادرات الدول الإفريقية إلى الاتحاد الأوروبي إعفاء من الرسوم الجمركية وقيود الحماية وتشمل كذلك مجالات متعددة.

الفصل الثالث

المنظمات الإقليمية الآسيوية التي تأسست قبل انهيار الاتحاد السوفيتي: (1966-1991)

أولاً: بنك التنمية الآسيوي 1966

ثانياً: رابطة جنوب آسيا للتعاون الإقليمي (الساك) 1985

ثالثاً: منظمة التعاون الاقتصادي 1985

رابعاً: مجموعة التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادي (أبك) 1989

المنظمات الإقليمية الآسيوية التي تأسست قبل انهيار الاتحاد السوفيتي: (1966-1991).

مقدمة:

الفصل الثالث من الدراسة يسلط الضوء على المنظمات الإقليمية الآسيوية التي تأسست قبل انهيار الاتحاد السوفيتي من عام 1966 إلى عام 1991، حيث شهدت هذه الفترة إنشاء خمس منظمات إقليمية في القارة الآسيوية ففي عام 1967 ولدت أول منظمة آسيوية دولية وهي منظمة بنك التنمية الآسيوي 1966، ومنظمة جنوب شرق آسيا (الآسيان) 1967، ورابطة جنوب آسيا للتعاون الإقليمي (الساارك) 1985، ومنظمة التعاون الاقتصادي 1985، و مجموعة التعاون الاقتصادي آسيا والمحيط الهادي (أبك) 1989، حيث كانت آخر منظمة تم إنشاؤها في تلك الفترة التي تميزت بوجود الاتحاد السوفيتي الذي كان قائماً ولم ينهار وكانت تسود العلاقات الدولية حالة الثنائية القطبية وتوازن القوى والحرب الفيتنامية والحرب الروسية الأفغانية.

سميت الفترة الزمنية التي امتدت من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية عام 1989، بالحرب الباردة، حيث انقسم العالم إلى قطبين كبيرين الشرقي الاشتراكي بزعامة الاتحاد السوفيتي والغربي الرأسمالي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية.

الحرب الباردة تعبير يطلق على التنافس السياسي والإيديولوجي والعسكري بين القطبين الشرقي الاشتراكي بزعامة الاتحاد السوفيتي والغربي الرأسمالي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية من أجل نشر مبادئهما على الصعيد العالمي مع تقادي الاصطدام العسكري المباشر.

وامتدت من فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية إلى عام 1989، وقد مرت العلاقات الدولية بفترات الأزمات والانفراج مابين الحرب الباردة الأولى 1947-1963 ثم فترة التعايش السلمي بين المعسكرين 1963-1979، ثم الحرب الباردة الثانية مابين 1979-1989.

وفي هذا الإطار الزمني لفترة التعايش السلمي بين المعسكرين الشرقي والغربي سندرس المنظمات الإقليمية التي تأسست في تلك الفترة. ولا بد من الإشارة في هذا السياق إلى أن فترة الانفراج في العلاقات الدولية تعرضت لانتكاستين على مستوي القارة الآسيوية من قبل المعسكرين الغربي والشرقي:

الانتكاسة الأولى: الحرب الفيتنامية (1963-1973):

فيتنام هي دولة اشتراكية تقع في جنوب شرقي آسيا، وتحتل الساحل من شبه جزيرة الهند الصينية ويحدها من الشمال الصين ومن الشرق خليج تونكين، ومن الغرب لاوس، وتايلاند وكمبوديا، ومن الشرق والجنوب تونكين وبحر الصين، ويفصلها عن شبه جزيرة الملايو خليج تايلاند، وعاصمتها هانوي. وهي دولة عضو في معظم المنظمات الإقليمية الآسيوية وعضو في منظمة جنوب شرق آسيا (الآسيان).

كانت فيتنام مقسمة بين فيتنام الجنوبية والنظام القائم فيها موالي للولايات المتحدة، وفيتنام الشمالية التي كان يتزعمها هوشي منه ويدعمها الاتحاد السوفيتي وقد تعرضت فيتنام الجنوبية لهجمات وحرب عصابات قام بها الشيوعيون المحليون بمساندة فيتنام الشمالية وبدعم من الاتحاد السوفيتي. الأمر الذي دفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى التدخل عسكريا بصفة مباشرة في النزاع بين الشمال والجنوب ومنذ عام 1963، رفعت الولايات المتحدة عدد جنودها في فيتنام الجنوبية إلى 525 ألف جندي. كما قامت بقصف أراضي فيتنام الشمالية، ولم ينجح الأمريكيون بضرباتهم العسكرية وتضخمت خسائرهم وأثارت الحرب معارضة شديدة من الرأي العام الأمريكي، مما أجبر الولايات المتحدة على سحب آخر جنودها من فيتنام في مارس 1973، بعد أن منيت بأول هزيمة في تاريخها، مهد هذا الانسحاب الأمريكي لإعادة توحيد فيتنام تحت الراية الشيوعية عام 1975.⁽¹⁾

(1) الجزيرة نت، الحرب الفيتنامية، (الأحد 1425/8/18 هـ - الموافق 2004/10/3 م (آخر تحديث) الساعة 19:37 (مكة المكرمة)، 16:37 (غرينتش)).

الانتكاسة الثانية: الغزو السوفيتي لأفغانستان (1979-1989):

أفغانستان دولة تقع في آسيا الوسطى، تحدها من كل من طاجاكستان، وأوزبكستان وتركمانستان، من الشمال وإيران من الغرب والصين من الشرق وتحدها باكستان من الجنوب. وترتبط شرق وغرب وجنوب ووسط آسيا.

عرف الانفراج انتكاسته الثانية إثر الغزو السوفيتي لأفغانستان في ديسمبر 1979، والذي جاء لنجدة النظام الشيوعي المهدد من قبل المجاهدين الأفغان المعارضين للشيوعية. أثار هذا الغزو مخاوف الولايات المتحدة الأمريكية على نفط الخليج، وكان ذلك منطلقاً لتخلي الولايات المتحدة عن سياسة الانفراج في عهد الرئيس جيمي كارتر، وتدعم خلال عهد رونالد ريغان الذي نعت الاتحاد السوفيتي بـ "إمبراطورية الشر".

وفي هذا الإطار قامت الولايات المتحدة الأمريكية باتخاذ الخطوات التالية رداً على الاتحاد السوفيتي: رفض الكونغرس اتفاقية ستارت 1 حول تخفيض الأسلحة النووية، تزويد الإتحاد السوفيتي بالحبوب ومقاطعة الألعاب الأولمبية في موسكو سنة 1980، وتقديم ريغن لمبادرة الدفاع الاستراتيجي IDS التي تهدف إلى تزويد الولايات المتحدة بدرع صاروخي قادر على اعتراض الصواريخ المعادية قبل وصولها إلى أهدافها والمعروف ببرنامج "حرب النجوم".⁽¹⁾

وفي أواسط الثمانينات، كبدت حركة المقاومة الأفغانية المدعومة من قبل كل من الولايات الأمريكية المتحدة، المملكة المتحدة، الصين، السعودية، باكستان ودول أخرى موسكو خسائر عسكرية كبيرة وعلاقات دولية متوترة. وكان المحاربون غير النظاميين الأفغان يتم تسليحهم وتمويلهم وتدريبهم بشكل رئيسي من قبل الولايات الأمريكية المتحدة والسعودية وباكستان. كما وأرسل سعوديون وخليجيون باستمرار إلى أفغانستان ليشاركون المقاومة كمجاهدين وكان ذلك يتم برضى أمريكي تام. ومن الجدير بالاهتمام الإشارة إلى التبرع بنظام الصواريخ الأمريكية المضادة للطائرات ستينغر (FIM-92)، الذي رفع حجم الخسائر في القوات الجوية السوفيتية. كما أصبح بإمكان المقاتلين استهداف الطائرات التي تحط

(1) السرجاني، راغب، كيف احتل السوفيت أفغانستان، (قصة الإسلام، 2008/03/12 - 12:00)، ص: 1.

<http://islamstory.com>

في القواعد الجوية. الأمر الذي اجبر الاتحاد السوفيتي في 15 فبراير 1989، على انسحاب آخر جندي ودبابه روسية من أفغانستان. (1)

ومن الملاحظ أن التنافس بين المعسكرين كان ذو طبيعة عسكرية ونجد ذلك في الحرب الفيتنامية التي كان الدعم السوفيتي لفيتنام الشمالية العامل الأساسي في تقوقها على الولايات المتحدة الأمريكية، ونجد الأمر ذاته في الحرب الأفغانية فلولا الدعم العسكري الأمريكي لأفغانستان لما استطاعت الانتصار على الاتحاد السوفيتي.

وفي نفس الوقت نجد أن الحربين اللتين خاضهما القطبان في آسيا ضمن عملية السيطرة على مقدراتها وتنافس العسكري الذي كان سائداً بينهم وقد خرج بنتيجة واحدة وهي الهزيمة في الحروب دون تحقيق أهداف ومكاسب تذكر.

ومع ذلك فقد استمرت حالت الوفاق والانفراج في العلاقات بين القطبين مما ساهم في إنشاء المنظمات الإقليمية في العالم بشكل عام، وفي آسيا بشكل خاص، والتي استطاعت منظمة الآسيان فيها الحفاظ على مصالحها ومصالح دولها دون الانخراط في الصراعات الدولية. ويقدم الباحث عرضاً موجزاً إلى أهم المنظمات الإقليمية الآسيوية التي نشأت في تلك الفترة.

أولاً: البنك الآسيوي للتنمية

يسمى مصرف التنمية الآسيوي وتعود فكره إنشائه إلى لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية الخاصة بمنطقة آسيا والباسفيك، حيث عقدت مؤتمر وزاري في مانيل عاصمة الفلبين في ديسمبر عام 1963، من أجل بحث قضايا التعاون الاقتصادي الآسيوي وتعزيز التنمية في دول آسيا، وقر الاجتماع اقتراح إنشاء بنك تنمية إقليمي لآسيا. ليكون عام 1966 هو عام انطلاق البنك الذي هدف لتعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية في بلدان آسيا والمحيط الهادئ.

الدول التي انضمت للبنك عند التأسيس هي: (أفغانستان، استراليا، كمبوديا، الهند، اندونيسيا، اليابان، جمهورية كوريا الجنوبية، جمهورية لاوس الديمقراطية الشعبية، ماليزيا، نيبال، نيوزيلندا، باكستان، الفلبين، ساموا، سنغافورة، سيرلانكا، تايوان، تايلاند، فيتنام، النمسا، بلجيكا، كندا، الدنمارك، فنلندا، ألمانيا، إيطاليا، هولندا، النرويج، السويد، المملكة المتحدة، الولايات المتحدة).

(1) السرجاني، راغب، كيف احتل السوفيت أفغانستان مصدر سبق ذكره، ص: 2.

أما الدول التي انضمت بعد تأسيس البنك فقد كانت البداية بسويسرا في العام التالي لإنشاء البنك، وتوالى انضمام الدول في الأعوام اللاحقة حيث انضمت كل من هونج كونج وجزر فيجي وفرنسا، وبابوا وغينيا الجديدة، وتونجا وميانمار وبنجلادش وجزر سليمان، وكيرياتي، وجزر كوك، والمالديف، وفانوتو، وبوتان، والصين الشعبية، واسبانيا، وجزر المارشال، وميكرونيزيا، ومنغوليا، وناورو، وتركيا، وتوفالو، قزاقستان، وقرقيزستان، وأوزباكستان.

ومن أحدث الدول المنضمة للبنك طاجكستان، وأذربيجان ثم تركماستان، وتيمور الشرقية وياالاو، أرمينيا، بروناي، والنمسا، والبرتغال، لوكسمبورك، وإيرلندا في عام 2006. ويصبح بذلك بنك التنمية الآسيوي مؤسسة مالية يملكها ويمولها سبع وستون دولة أعضاء فيها ثماني وأربعون دولة من منطقة آسيا وتسع عشرة دولة من أجزاء أخرى من العالم تتفاوت في قدرتها الاقتصادية فمنها دول تعاني أزمات مالية وفقير وجهل وبطالة ودول في أفضل حالاتها الاقتصادية ودول تتعاون وتتشارك من أجل تعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية في بلدان آسيا والمحيط الهادئ، في إطار بنك التنمية الآسيوي وفي ظل علاقات دولية تهيمن عليها الثنائية القطبية.

يلاحظ على الدول الأعضاء أنه لا يوجد أي دولة عربية عضو في بنك التنمية سواء من دول قارة آسيا أو خارجها ويمكن تفسير ذلك بسبب الثروات التي تتمتع بها الدول العربية بشكل عام ودول الخليج بشكل خاص كونها لم تكن تعاني من أزمات اقتصادية أو عجز في ميزانيات دولها في تلك الفترة. وإن نظام العضوية في البنك مفتوح أمام دول منطقة آسيا _ الباسفيك بشرط ألا يكون لها أكثر من 40% من الأصوات، أما الدول خارج المنطقة تتمتع بالعضوية بشرط أن تكون عضو في الأمم المتحدة أو أي من وكالاتها المتخصصة.

يتكون الهيكل التنظيمي للبنك من مجلس المحافظين والذي تمثل فيه كل الدول الأعضاء بقدر متساوٍ ومجلس الإدارة الذي يرأسه رئيس منتخب من قبل مجلس المحافظين، يعاونه ثلاثة نواب يعينهم رئيس مجلس الإدارة ويتكون أعضاؤه من اثني عشر عضواً ثمانية منهم يمثلون أعضاء منطقة آسيا الباسفيك والأربعة الباقون يمثلون دول من خارج هذه المنطقة.⁽¹⁾

(1) عبد الحافظ، أحمد، وآخرون، الأطلس الآسيوي، (القاهرة: مركز الدراسات الآسيوية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ط1، 2003)، ص: 47.

تتكون مصادر البنك من اكتتابات الدول الأعضاء نصف الاكتتابات بالذهب أو العملات القابلة للتحويل، والنصف الآخر بالعملة الوطنية. ويقدم البنك قروضا إلى الحكومات والشركات بشرط أن يكون المشروع الذي تزعم إنجازه مثمرا، وأن يكون المقترض مليئا. ويحق للبنك إنشاء صناديق للتنمية تمولها الدول المتقدمة. وقد قام بالفعل بإنشاء الصندوق الآسيوي للتنمية والصندوق الخاص بالمساعدة التقنية.⁽¹⁾

يقصد بذلك أنه عندما تنضم أي دولة لعضوية بنك التنمية الآسيوي، فلا بد من أن تودع مبلغا محددا من المال في البنك ليكون رهنا، وهذا المبلغ يصبح جزءا من رأس المال العام للبنك الذي يستخدم في القروض وتمويل مشروعات البنك. والهدف من إنشاء البنك يكمن في دعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية في منطقة آسيا_الباسفيك، والتي من شأنها تحسين رفاهية شعوب المنطقة، لا سيما أن المنطقة تضم عدداً كبيراً من الفقراء في العالم، ومن أجل ذلك فقد تبنى البنك استراتيجية الحد من الفقر والتي تقضي بتركيز جهود البنك من أجل محاربة الفقر في المنطقة. وقدم من أجل تحقيق هذا الهدف المساعدات المالية والتقنية للمشروعات التي تسهم في عمليات التنمية في الدول النامية.⁽²⁾

وبذلك تكون مهمة البنك مساعدة البلدان الأعضاء النامية للحد من الفقر وتحسين نوعيه الحياة لمواطنيها ويقدم البنك الخدمات الاستشارية ويدعم الاستثمارات العامة والخاصة التي من شأنها الإسهام في عملية التنمية ويحاول تلبية طلبات الدول الأعضاء من أجل المساعدة في تنسيق السياسات والخطط التنموية وفي إطار تحقيق أهداف البنك الآسيوي للتنمية فإن هناك عددا من البرامج التي يعمل البنك من خلالها لتحقيق أهدافه، وأهم هذه البرامج هي برنامج النمو الاقتصادي، وبرنامج التنمية البشرية، والنوع والتنمية وحماية البيئة، والحكم الصالح، وبرنامج تنمية القطاع الخاص، والتعاون الإقليمي.

بناءً على ما تقدم، يمكن إعطاء أمثلة على إنجازات بنك التنمية الآسيوي خاصة حول الخدمات والمساعدات التي قدمها للدول الأعضاء وكان آخرها ما قدمه للفلبين بعد تعرضها للإعصار (هايان) الذي ضربها في عام 2013، والذي راح ضحيته أكثر من 6200 شخصاً

(1) محمد المجذوب، التنظيم الدولي: النظرية والمنظمات العالمية والإقليمية والمتخصصة، مصدر سبق ذكره، ص: 509.

(2) عبد الحافظ، أحمد، الأطلس الآسيوي، مصدر سبق ذكره، ص: 47.

وما يقرب من 1800 شخصاً في عداد المفقودين، وتسبب في تشريد أكثر من 4 ملايين شخصاً، كما تضرر أو انهار أكثر من مليون منزلاً.

جاءت تلك المساعدات على النحو التالي: تقديم مساعدات نقدية تقدر بـ 20 مليون دولار للفلبين، لمساعدتها في إعادة بناء البنية التحتية التي دمرها إعصار (هايان).

تقديم المنحة التي أطلق عليها العمل مقابل المال في الفلبين التي من شأنها مساعدة آلاف الأسر التي تضررت من الإعصار، بالإضافة إلى مساعدة المزارعين والصيادين على استعادة سبل تحسين دخلهم عبر توفير البذور والأسمدة والشباك وقوارب الصيد، وكان البنك قد قدم في وقت سابق منحة بقيمة 3 ملايين دولاراً، بالإضافة إلى قرض طارئ بقيمة 500 مليون دولاراً من أجل التكاليف الطارئة لما بعد الكارثة. وهنا تتضح قدرة البنك على إنقاذ الفلبين من إعصار هايان عبر تقديمه للمساعدات على شكل دفعات أثناء الكارثة وبعد الكارثة. (1)

ثانياً: رابطة دول جنوب آسيا للتعاون الإقليمي (السارك)

نشأة رابطة دول جنوب آسيا للتعاون الإقليمي والتي تعرف باختصار السارك في عام 1985، ويعود الفضل في إنشاء هذه الرابطة إلى رئيس وزراء بنغلادش آنذاك (ضياء الرحمن)، حينما اقترح عام 1980 إنشاء إطار مؤسسي للتعاون ما بين دول جنوب آسيا يتجاوز صور التعاون الثنائي في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية استناداً إلى ما يجمع تلك الدول من قيم وتقاليد مشتركة.

وقع الميثاق المنشئ للرابطة من قبل سبع دول في إقليم جنوب آسيا وهي الهند، باكستان، بنغلادش، سريلانكا، نيبال، بوتان، المالديف، وانضمت أفغانستان إلى الرابطة في عام 2007، ليلعب عدد سكان دول الرابطة نحو 4.1 مليار نسمة. والدول التي تتمتع بوضع مراقبة في رابطة السارك هي

(1) رجب، عز الدين، بنك "الانتمية الآسيوي" يمنح الفلبين 523 مليون دولار لمواجهة إعصار "هايان" (أخبارك، الأربعاء 13 نوفمبر 2013 02:18 م)، <http://new.akhbarak.net>

الولايات المتحدة الأمريكية، الصين، اليابان، كوريا الجنوبية، إيران، ميانمار، موريشيوس، استراليا، الاتحاد الأوروبي والتي كانت أول مشاركة لها في قمة نيودلهي عام 2007.⁽¹⁾

عند إمعان النظر في الدول الأعضاء أو حتى الدول التي تتمتع بوضعية مراقب نجد إن الاتحاد السوفيتي خارج تلك المنظمة، وفي الجهة المقابلة نجد أن الولايات المتحدة الأمريكية تتمتع بوضعية مراقب في رابطة جنوب آسيا للتعاون الإقليمي.

اتبعت دول جنوب آسيا أسلوب التدرج في إنشاء السارك من خلال عقد العديد من اللقاءات والاجتماعات لدراسة ومناقشة مجالات ومشروعات التعاون الإقليمي، التي تقوم على محاربة تجارة المخدرات وتعاطيها، والسياحة، والنقل، والصحة، والسكان، والعلوم التقنية، والتعليم، والثقافة، والمرأة. تبنت الرابطة مبادرات سنوية تركزت على مواضيع محددة مثل مكافحة المخدرات، والبيئة، وصعوبات التعلم. وإنشاء مجموعة عمل لدراسة هذه المشروعات والاتفاقيات والاتفاق على آليات تنفيذها.

يتكون الهيكل التنظيمي للسارك من مؤتمر القمة المكون من رؤساء الدول والحكومات وهي تمثل السلطة العليا للمنظمة، وتعد المؤتمرات مرة كل عام، والمجلس الوزاري يتكون من وزراء خارجية الدول الأعضاء ويتولى صياغة السياسات، واللجنة الدائمة وتتألف من سكرتير خارجية الدول الأعضاء تتولى التنسيق ومراقبة البرامج الخاصة بتمويل الأنشطة، والأمانة العامة وتتألف من الأمين العام الذي يعينه المجلس الوزاري على أساس مبدأ التناوب بين الدول، إضافة إلى للجان الدائمة واللجان الوظيفية ولجان العمل ولكل لجنة أعمال محددة تقوم بها.

وتتلخص الأهداف التي تسعى رابطة جنوب آسيا للتعاون الإقليمي إلى تحقيقها وفقاً للاحكام الميثاق المنشئ لها في الأهداف التالية:⁽²⁾

1. تحقيق التنمية الشاملة لدول وشعوب المنطقة وتمكين الأفراد من تحقيق ذاتيتهم وتحسين مستوى معيشتهم.
2. بناء وتدعيم علاقات الثقة المتبادلة بين الدول الأعضاء في الرابطة من خلال الفهم والإدراك المشترك للمشكلات التي تواجه هذه الدول في علاقتها المتبادلة مع بعضها البعض.

(1) محمود خليفة، جودة محمد، "السارك تجربة للتكامل الإقليمي في جنوب آسيا"، (دنيا الوطن، تاريخ النشر : 2014-02-16)، ص:1.

<http://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2014/02/16/320711.html>

(2) عبد الحافظ، أحمد، الأطلس الآسيوي، مصدر سبق ذكره، ص: 491.

3. تدعيم وتطوير التعاون مع البلدان النامية الأخرى، وتدعيم التعاون مع المنظمات الإقليمية والدولية ذات الأهداف والمقاصد المشتركة.

وفي ضوء تلك الأهداف يمكن القول إن الهدف العام الذي تسعى الرابطة لتحقيقه هو تحسين نوعية الحياة لشعوب المنطقة، ودفع وتعزيز الاعتماد الجماعي على الذات لدول جنوب آسيا، ويتضح طموح الرابطة بتشكيل تجمع شبيه بالمجموعة الأوروبية بالنسبة إلى أوروبا وإلى دول جنوب شرق آسيا (الآسيان).

أما المبادئ التي تقوم عليها رابطة جنوب آسيا (الساارك) فقد جاءت كالتالي: ⁽¹⁾ الالتزام التام بمبادئ الأمم المتحدة وعدم الانحياز ولا سيما فيما يتعلق بعدم استخدام القوة في العلاقات الدولية والتسوية السلمية للمنازعات، احترام السلامة الإقليمية والاستقلال السياسي للدول الأعضاء، المساواة بين سيادة الدول الأعضاء، عدم التدخل في الشؤون الداخلية، الاعتماد الجماعي على الذات من أجل بناء مجتمع آسيوي قوى ومتماسك، الإجماع أساس اتخاذ القرارات مع استبعاد القضايا الخلافية والثنائية من جلسات المنظمة.

الساارك كتجربة تكامل إقليمي في منطقة جنوب آسيا، تستمد قوتها من مفهوم المنظمة الإقليمية بعد ذاته الذي يجمع ويميز دول الساارك لديهم تاريخ مشترك يربطهم، فشعوب دول الساارك أقرب في الحقيقة إلى بعضها من حيث الثقافة، والانتماء العرقي والتقارب الديني في المناطق متاخمة جغرافياً، كما خضعت هذه الدول لتجربة استعمارية واحدة من قبل الاستعمار البريطاني وهذا يعني أن معيار التضامن الاجتماعي يوحدهم، ومعيار الجوار الجغرافي يجمعهم.

بالرغم من ذلك يمكن القول إن نقاط ضعف الساارك تكمن في أفغانستان، كونها تصدر الارهاب، وضعف العلاقات الاقتصادية لدول الساارك، وضعف التجارة البينية بين دول الساارك والتي لا تتعدى 5,3% من إجمالي حجم التجارة. باستثناء الهند وباكستان واللتان لا يمكن وصفهما بالدول المتقدمة، فالساارك تضم في عضويتها أربع دول من الدول الأكثر فقراً في العالم وهي بنجلادش، وبوتان، ونيبال، ومالديف.

(1) الموقع الرسمي، لرابطة دول جنوب آسيا للتعاون الإقليمي، (آخر تحديث على الرابط التالي، بتاريخ 2014/8/2).
<http://www.saarc-sec.org/SAARC-Charter/5>

قاعدة الإجماع في اتخاذ القرارات، وعجز الرابطة عن حل المنازعات والصراعات والتوترات الداخلية بين أعضائها، مثل نزاع الهند وباكستان حول كشمير، والنزاع الداخلي في بنغلادش بين الهندوس والمسلمين حول المسائل الدينية ومشكلات الهجرة ومعاناة سريلانكا من حركة التأميل الانفصالية التي تساندها الهند حالت دون نجاح السارك بالشكل المتوقع لها.

استخلاصاً مما تقدم وعلى الرغم من مرور أكثر من ربع قرن على نشأة السارك إلا أنها لم تحقق على أرض الواقع إي إنجازات باهرة أو أهداف كبيرة من جملة الأهداف التي وضعتها، فقد عجزت عن تحقيق ما حققته نظيرتها الآسيان في آسيا بسبب التوترات بين الهند وباكستان اللتين خاضتا ثلاث حروب، اثنتان منها بسبب منطقة كشمير التي تسكنها غالبية من المسلمين.

هذا يقودنا للحديث عن مستقبل منظمة جنوب آسيا للتعاون الإقليمي ضمن وجهتي نظر متفاوتتين وفي ظل الصعوبات التي أشرنا لها فإن عملية التكامل سوف تنهار أو سوف تقف عند سقف متدنٍ لا تستطيع أن تتخطاه. أو قد يحدث العكس فمع مرور الوقت سوف تحل المشاكل السياسية والتي تمثل العائق الأساسي للتكامل، يساعدها على ذلك التطور في شبكات وسائل الاتصال بين دول السارك ورغبة الدول في الاستفادة الاقتصادية سوف يدفع بعملية التكامل نحو الأمام.

الجدير بالذكر أن أحدث اجتماع وزاري للسارك عقد في جزر المالديف خلال الفترة من 19 إلى 20 فبراير من عام 2014. والذي هدف إلى تقييم نشاط الرابطة بما في ذلك التقدم المحرز في وضع اللمسات الأخيرة لتعزيز التبادل التجاري، وحماية الاستثمارات في الدول الأعضاء بالرابطة، مناقشة الدراسة التي أعدتها الأمانة العامة للرابطة حول إعادة هيكلة الأمانة والهيئات التابعة للرابطة لجعلها أكثر فعالية، ودراسة إمكانية منح تركيا صفة المراقب في اجتماعات الرابطة.⁽¹⁾

يمكن تفسير دراسة إمكانية منح تركيا صفة المراقب لما تقدمه اسطنبول من جهودها لعب دور بناء في القضايا الرئيسية في منطقتها وخارج منطقتها، ولما تبذله من أنشطة في مجال التعاون التنموي دليلاً على إصرارها بشأن الإسهام في الجهود العالمية التي تهدف إلى التنمية المستدامة والقضاء على الفقر الذي ينتشر بصفه خاصة بشكل كبير في دول الرابطة.

وقد كان من أحد أهداف السياسة الخارجية التركية في العقود الأخيرة توسيع مجال العمل المقنصر مع المناطق المجاورة والمشاركة في القضايا العالمية بشكل قيادي. وقد وضعت تركيا أفغانستان

(1) الموقع الرسمي، لرابطة دول جنوب آسيا للتعاون الإقليمي، مصدر سبق ذكره.

على رأس جدول أعمالها في برنامج التعاون التنموي (تيكا) بعد سقوط نظام الطالبان حيث يوجد (لتيكا) ثلاثة مكاتب في كابول ومزار شريف وفرداك يعملون في تعاون وثيق مع السفارة التركية في كابول. وقد أصبح من أولويات تركيا إعادة بناء أفغانستان التي دمرتها الحرب، وتوفير الخدمات الأساسية، وإنشاء نظام جديد يحترم الحريات الأساسية فضلا عن إعادة تأسيس النظام العام وبلغت مساعدات التنمية الرسمية التركية 400 مليون دولار إلى أفغانستان بين عامي 2005 و2009.⁽¹⁾

وهذا يرشح حصول تركيا على صفة المراقب لما تقوم به من دور فعال في إعادة بناء أفغانستان التي ذكرنا سابقا أنها تشكل مشكلة أساسية في فشل رابطة دول جنوب آسيا للتعاون الإقليمي. على غرار حصول تركيا على صفة عضو مراقب للإتحاد الإفريقي في عام 2002.

ثالثاً: منظمة التعاون الاقتصادي

تأسست منظمة التعاون الاقتصادي في يناير عام 1985، عندما قادت إيران الدعوة إلى إحياء منظمة التعاون الإقليمي للتنمية التي تأسست عام 1964، من إيران وباكستان وتركيا والتي انبثقت في الأصل من منظمة الحلف المركزي الذي ضم الدول الثلاث إلى جانب بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية. والحلف المركزي، كان اهتمامه في الجوانب العسكرية ولم يكن لديه اهتمام بمشروعات التنمية الاقتصادية في الدول الأعضاء، إضافة إلى إخفاقه في حل الصراعات الإقليمية فقد اتجهت الدول الثلاثة المؤسسة إلى إقامة منظمة التعاون الاقتصادي للتنمية. ونشأت منظمة التعاون الاقتصادي كمنظمة إقليمية حكومية دولية في عام 1985 من قبل إيران، وباكستان، وتركيا، لغرض تعزيز التعاون الاقتصادي والتقني والثقافي بين الدول الأعضاء.⁽²⁾

في عام 1992 وبعد تفكك الاتحاد السوفييتي السابق واستقلال جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز، تم توسيع المنظمة لتشمل سبعة أعضاء جدد، لتصبح العضوية الحالية للمنظمة مكونة من عشرة دول وهي: جمهورية أفغانستان الإسلامية، وجمهورية أذربيجان، وجمهورية كازاخستان، وجمهورية

(1) التعاون الإنمائي لتركيا: خصائصه العامة وموقفه تجاه الدول الأقل نمواً، الجمهورية التركية وزراة الخارجية، آخر تحديث على الرابط التالي كان بتاريخ 2014/5/18، الساعة 2:08.

<http://www.mfa.gov.tr/turkiyenin-kalkinma-isbirligi-ar.ar.mfa>

(2) الموقع الرسمي لمنظمة التعاون الاقتصادي، (آخر تحديث على الرابط التالي بتاريخ: 31 ديسمبر 2014).
<http://www.ecosecretariat.org>

قيرغيزستان، وجمهورية طاجيكستان، وتركمانستان، وجمهورية أوزبكستان. بالإضافة إلى الدول الثلاثة المؤسسة إيران وتركيا، وباكستان. (1)

لا تشمل هذه المنظمة أي وجود للاتحاد السوفيتي قبل تفككه بل على العكس فقد انضمت سبع جمهوريات إلى منظمة التعاون الاقتصادي ويمكن تبرير انضمامهم لحاجتهم لمساعدات اقتصادية والاقتراب إلى عمقهم الإسلامي مع وجود إيران وتركيا وباكستان في أساس المنظمة، وفي ذات السياق نجد أنه لا يوجد أي علاقة بين الدول المؤسسة والولايات المتحدة الأمريكية وربما ذلك يعود لطبيعة الخلافات الأمريكية الإيرانية.

يتكون الهيكل التنظيمي لمنظمة التعاون الاقتصادي من المجالس التالية: (2)

أ- مجلس الوزراء (COM): وهو أعلى سلطة سياسة والهيئة المختصة في صنع القرار وتتكون من وزراء الخارجية أو غيرهم من الممثلين كما تحددها الحكومة. ويجتمع مجلس الوزراء مرة في السنة على الأقل بالتناوب بين الدول الأعضاء.

ب- مجلس الممثلين الدائمين (CPR): وهو يتكون من الممثلين الدائمين سفراء الدول الأعضاء المعتمدين لدى جمهورية إيران الإسلامية، وكذلك إلى منظمة التعاون الاقتصادي والمدير العام للشؤون ECO من وزارة الشؤون الخارجية للجمهورية الإسلامية إيران.

ت- مجلس التخطيط الإقليمي (RPC): ويتكون من رئيس منظمة التخطيط في الدول الأعضاء أو غيره من الممثلين من السلطات المختصة.

ث- مجموعة الشخصيات البارزة (EPG): تأسست بناء على اقتراح من رئيس الجمهورية التركية السابق السيد عبد الله غول خلال اجتماع قمة منظمة التعاون الاقتصادي في عام 2010 من أجل أن تقدم إلى مجلس الوزراء التوصيات التي تهدف إلى تعزيز الدينامية والكفاءة والرؤية للمنظمة. (3)

(1) الموقع الرسمي لمنظمة التعاون الاقتصادي، <http://www.ecosecretariat.org>

(2) اجتماع منظمة التعاون الاقتصادي (منظمة التعاون الاقتصادي) مجلس الوزراء -2 ديسمبر 2013، آخر زيارة على الرابط التالي كانت بتاريخ 2014/5/20، الساعة 10:10، <http://www.avim.org.tr/analiz/en/MEETING-OF-ECO---ECONOMIC-> COOPERATION-ORGANIZATION---COUNCIL-OF-MINISTERS---2-December-2013/2034

(3) اجتماع منظمة التعاون الاقتصادي، المصدر نفسه.

تجرى أنشطة منظمة التعاون الاقتصادي عبر المديریات وتحت إشراف الأمين العام ونوابه والتي تعبر عن تطور مشاريع وبرامج المنفعة المتبادلة في مجالات التجارة والاستثمار والنقل والاتصالات السلکية واللاسلكية، والطاقة والمعادن والبيئة، والزراعة، والصناعة، والسياحة، والموارد البشرية والتنمية المستدامة، ومشروعات البحوث الاقتصادية والإحصاء، والعلاقات الدولية.⁽¹⁾

الأهداف والمبادئ التي تقوم عليها منظمة التعاون الاقتصادي وتسعى لتحقيقها فقد جاءت على النحو التالي:⁽²⁾

- التنمية الاقتصادية المستدامة في الدول الأعضاء.
- تعبئة واستخدام الموارد المادية في منطقة منظمة التعاون الاقتصادي.
- التحرير الاقتصادي والخصخصة.
- الإزالة التدريجية للحواجز التجارية وتعزيز التجارة البينية، وإعطاء دور أكبر لمنطقة منظمة التعاون الاقتصادي في نمو التجارة العالمية، والتكامل التدريجي لاقتصاديات الدول الأعضاء في الاقتصاد العالمي.
- تطوير النقل والبنية التحتية للاتصالات والربط بين الدول الأعضاء مع بعضها البعض ومع العالم الخارجي.
- الاستخدام الفعال للإمكانات الزراعية والصناعية في منطقة منظمة التعاون الاقتصادي.
- التعاون الإقليمي لمكافحة إساءة استعمال المخدرات، وحماية البيئة وتعزيز الروابط التاريخية والثقافية بين شعوب منطقة منظمة التعاون الاقتصادي. والتعاون المتبادل والمنفعة مع المنظمات الإقليمية والدولية.

(1) اجتماع منظمة التعاون الاقتصادي، منظمة التعاون الاقتصادي، مصدر سبق ذكره. ص: 2.

(2) المصدر نفسه، ص: 3.

المبادئ التي تقوم عليها منظمة التعاون الاقتصادي فهي:⁽¹⁾

1. المساواة في السيادة بين الدول الأعضاء والاستفادة المتبادلة.
 2. ربط الخطط الاقتصادية والتنمية الوطنية مع أهداف منظمة التعاون الاقتصادي الفورية وطويلة الأجل إلى أقصى حد ممكن.
 3. جهود مشتركة لكسب حرية الوصول إلى الأسواق خارج منطقة منظمة التعاون الاقتصادي للمواد الخام والمنتجات النهائية من الدول الأعضاء.
 4. الاستخدام الفعال لمؤسسات منظمة التعاون الاقتصادي والاتفاقات والترتيبات التعاونية مع المنظمات الإقليمية والدولية الأخرى بما في ذلك المؤسسات المالية المتعددة الأطراف.
 5. المساعي المشتركة لتطوير نهج منسق للمشاركة في الترتيبات الإقليمية والعالمية.
 6. تحقيق إستراتيجية التعاون الاقتصادي والتبادل في المجالات التربوية والعلمية والتقنية والثقافية.
- يتبين من ذلك أن الأهداف التي تعمل منظمة التعاون الاقتصادي على تحقيقها هي أهداف ذات طبيعة اقتصادية وفنية وغلب ذلك من خلال العمل على تطوير التبادل التجاري بما يضمن حرية التجارة بين الدول الأعضاء، وتحقيق التعاون والارتباط بين الغرف التجارية في هذه الدول والقيام بمشروعات مشتركة في مجالات الاهتمام المشترك للدول الأعضاء، إضافة إلى الأهداف ذات الطبيعة الخدماتية التي تعمل على تحسين البنية التحتية من شبكة نقل إلى وسائل اتصال واتصالات.
- على الرغم من وجود تلك الأهداف التي تسعى المنظمة لتحقيقها منذ إنشائها في عام 1985، إلا أنه لا يوجد حتى اليوم اتفاقية تجارية مشتركة بين دولها، والمستوى التجاري لمنظمة التعاون الاقتصادي متدنٍ لذلك لا تزال المنظمة بعيدة عن الهدف المتوخى، وعن رؤية 2015 التي رسمتها المنظمة لتحسين المستوى التجاري بين دولها.

(1) الموقع الرسمي لمنظمة التعاون الاقتصادي، <http://www.ecosecretariat.org>، مصدر سبق ذكره.

رابعاً: مجموعة التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادي (أبك)

نشأت مجموعة التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادي والتي تعرف باختصار (أبك) عام 1989، بناء على دعوة رئيس وزراء استراليا عندما اقترح إقامة منتدى للتعاون الاقتصادي في منطقة آسيا الباسفيك، ووجد الاقتراح قبولا وتأييدا من قبل الولايات المتحدة واليابان، وتم عقد الاجتماع الوزاري الأول للمنتدى في نوفمبر 1989. وكانت أبك تضم في عضويتها ثماني عشرة دولة متفاوتة في مستوى نموها الاقتصادي وموزعة على ثلاث قارات (أمريكا وآسيا واستراليا)، وأعضاؤها هم الولايات المتحدة، كندا، المكسيك، استراليا، نيوزيلندا، تشيلي، الصين، سنغافورة، الفلبين، كوريا الجنوبية، تايلاند، اليابان، غينا، تايوان، بروناي، ماليزيا، اندونيسيا، هونغ كونغ.

وقرر مؤتمر القمة الذي عقد في كندا عام 1997، ضم روسيا، وفيتنام، والبيرو، لمجموعة التعاون الاقتصادية ليصبح عدد الأعضاء واحدا وعشرين دولة، ونلاحظ وجود عشر دول آسيوية بينها، واعتمد مقرها في سنغافورة بشكل دائم. ونستنتج من تركيب العضوية أن المجموعة تضم أكبر ثلاثة اقتصاديات في العالم (الاقتصاد الأمريكي والياباني والصيني)، وتدمج في عضويتها أكبر تكتلين اقتصاديين (نافتا) لدول أمريكا الشمالية، و (الآسيان) لدول جنوب شرق آسيا.⁽¹⁾

يتكون الهيكل التنظيمي لمجموعة التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادي من مؤتمر القمة، أو ما يعرف بالاجتماع غير الرسمي ويضم رؤساء الدول والحكومات ويعقد كل عام. والاجتماع الوزاري يضم وزراء الخارجية والاقتصاد بالإضافة إلى اجتماعات وزراء المالية والتجارة. إضافة إلى أمانة عامة أنشأها الأبك في عام 1992 ومقرها سنغافورة.⁽²⁾ ويضم أبك العديد من المجموعات غير الرسمية إلى جانب الأجهزة الرسمية بما يتوافق مع مجالات التعاون الوظيفي التي تغطيها نشاطات التجمع، وتضم هذه المجموعات في تكوينها ممثلين عن القطاع الخاص وهذا يهيئ الفرصة أمام الدول غير الأعضاء في إقامة تعاون ومشروعات مع الدول الأعضاء.

يتميز الهيكل التنظيمي للأبك بكثير من المرونة كونه يعتبر نفسه نموذجا حيا للإقليمية المفتوحة القائمة على أساليب جديدة في التعاون لتحرير التجارة الإقليمية بما ينسجم مع النظام الاقتصادي

(1) المجذوب، محمد، التنظيم الدولي: النظرية والمنظمات العالمية والإقليمية والمتخصصة، مصدر سبق ذكره، ص: 512.

(2) عبد الحافظ، أحمد، الأطلس الآسيوي، مصدر سبق ذكره، ص: 500.

والتجاري متعدد الأطراف فهو يتطلب التراضي العام للدول الأعضاء بالنسبة إلى قبول الأعضاء الجدد.

في قمة سول وضعت الخطوط الرئيسية للعمل في آبيك، ومن بينها العمل على تحرير الاقتصاد في العالم. وتم التصديق عليها في القمة المجتمعة عام 1993 في سياتل بأميركا وتم تحديد أهداف آبيك في قمة سول عام 1991 بأربعة أهداف رئيسية هي: (1)

- الحفاظ على مستوى نمو المنطقة، والمساهمة في النمو العالمي.
- إيجاد آلية وسياسة محدودة للأرباح الناتجة عن نمو العلاقات المتبادلة بين اقتصادات المنظمة، من حيث البضائع الفائضة والخدمات ورأس المال.
- دعم التجارة المتعددة الأطراف.
- اقتصار الموانع على حركة رأس المال والبضائع بين اقتصادات الأعضاء.

ثم شهدت آبيك تطوراً في أهدافها في القمم التي عقدت بعد ذلك ولكنها بقيت في نفس الإطار الاقتصادي العام لها ويمكن تحديد التطور الأهداف بالتالي: (2)

1. تسعى آبيك لرفع مستوى المعيشة والتعليم وتشجيع التجارة الحرة والتعاون الاقتصادي في منطقة آسيا ودول المحيط الهادي من خلال تحقيق نمو اقتصادي متوازن ومشاركة العوائد بين دول آسيا والمحيط الهادي.

2. تحرير وتسهيل التجارة والاستثمار، والحفاظ على الموارد البحرية والزراعية وتحقيق نهضة في العلوم الصناعية والتكنولوجية والصناعات الصغيرة والمتوسطة، والطاقة، والاتصال والأعلام والسياحة.

3. تهدف مجموعة التعاون الاقتصادية لآسيا والمحيط الهادي إلى تشجيع التعاون الفني بين الدول الأعضاء، وتحرير التجارة الإقليمية بما يتوافق مع النظام الاقتصادي والتجاري متعددة الأطراف، والتركيز على التوجه الاقتصادي الخارجي والاندماج في الاقتصاد العالمي.

منذ العام 1989، تعقد المجموعة كل سنة اجتماعات على صعيد وزاري، وأحياناً على صعيد رئاسي وتسمى مؤتمرات القمة، ويحضر الاجتماع السنوي الأبيك رؤساء الحكومات من الدول الأعضاء حيث يتغير مكان انعقاد المنتدى سنوياً بين الدول الأعضاء، ومن أبرز العادات لهذا المؤتمر هو أن رؤساء

(1) الجزيرة نت، منظمة آبيك، الاثنين 1428/8/19 هـ - الموافق 2007/9/3م (آخر تحديث) الساعة 19:53 (مكة المكرمة)، 16:53 (غرينتش).

(2) عبد الحافظ، أحمد، الأطلس الآسيوي، مصدر سبق ذكره، ص: 501.

الحكومات يرتدون الملابس الوطنية للبلد المضيف. والجدير بالذكر هو أن أحدث اجتماع للابلك عام 2013 كان في (نوسا دوا بجزيرة بالي في اندونيسيا) برئاسة الرئيس الاندونيسي (يودهويونو)، والاجتماع المقبل للعام 2014 كان في بكين.

وقد اجتمع وزير الخارجية الأمريكي جون كيري مع قادة منتدى التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادئ. واتفقوا في نوسا دوا، بجزيرة بالي، حول مجموعة شاملة من الإجراءات لزيادة النمو الاقتصادي وخلق فرص عمل من خلال توسيع التجارة والاستثمار في منطقة آسيا والمحيط الهادئ، وتم الاتفاق على النقاط التالية:⁽¹⁾

- أ- التزم القادة بإنشاء صندوق لتحسين أداء سلسلة الإمداد في المنطقة، وتلبية متطلبات المحتوى المحلي من خلال الاتفاق على طرق بديلة لتعزيز خلق فرص العمل والتصنيع المحلي.
 - ب- إقامة حوار بين القطاعين العام والخاص حول السلع والخدمات البيئية، واتخاذ خطوات لمكافحة الاتجار غير الشرعي بالحياة البرية.
 - ت- تدعم الولايات المتحدة هذه المبادرات وغيرها من خلال المساعدات التقنية المقدمة من أجل دعم الاقتصادات النامية لأعضاء أبليك، وتقديم وتنفيذ الالتزامات السياسية لمنتدى أبليك.
- وقد اتفق الوزراء والقادة في منتدى أبليك على تحقيق أهداف بوغور التي نصت على النقاط التالية:⁽²⁾
- مكافحة الأشكال الجديدة من الحمائية التجارية بما في ذلك الحواجز أمام التجارة من خلال إنشاء نموذج يعزز التجارة ويخلق فرص العمل، ويزيد القدرة التنافسية والنمو الاقتصادي.
 - تحسين البيئة التنظيمية في المنطقة من خلال تجديد التزامهم لتقوية عملية تنفيذ الممارسات التنظيمية الجيدة، بما في ذلك استخدام أدوات إضافية، مثل موقع وحيد للمعلومات التنظيمية، والتخطيط للأنظمة، ومراجعات دورية للأنظمة.
 - تعزيز التجارة والاستثمار في السلع والخدمات البيئية من خلال تشجيع تنفيذ التزام دول أبليك بخفض التعريفات الجمركية إلى 5% أو أقل بحلول العام 2015 وإنشاء شراكة بين القطاعين العام والخاص لمعالجة الحواجز غير الجمركية في هذا القطاع.

(1) بيان الحقائق حول الاجتماع السنوي الحادي والعشرين للقيادات الاقتصادية في منتدى أبليك، تشرين الأول/أكتوبر 2013، وزارة الخارجية الأمريكية، مكتب المتحدث الرسمي، تشرين الأول/أكتوبر، 2013.

(2) بيان الحقائق حول الاجتماع السنوي الحادي والعشرين للقيادات الاقتصادية في منتدى أبليك، مصدر السابق.

خلاصة القول إن مجموعة التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادي أبك، تعد آخر منظمة تشكلت قبل انهيار الاتحاد السوفيتي، لتكون بذلك أكثر منظمة انتشاراً من ناحية الجغرافية فهي تضم دول من ثلاث قارات أمريكا آسيا استراليا، ولا تضم دول من إفريقيا ولا تضم في عضويتها إسرائيل في الوقت الذي انضمت لها روسيا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية.

تضم أبك أكبر اقتصاديات العالم وعملت جهدها لإيجاد جسور تفاهم بين الاقتصادات النشيطة الآسيوية، بهدف مجابهة التكتلات الاقتصادية التي كانت تتشكل حول العالم ويشار إلى أن المنظمة ليست تكتلا اقتصاديا في حد ذاتها، فليست لديها قرارات ملزمة، ولا اتفاقيات رسمية بين أعضائها. وتناقش في اجتماعاتها السياسات، وتتخذ إجراءات للعمل على تطوير وتحريك الاقتصاد، وإجراءات بالموافقة لكنها ليست ملزمة رسميا للأعضاء.

يتضح من البيان الختامي لقادة الدول الإحدى والعشرين الأعضاء في قمة أبك منتدى التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادي انه لم يكن متفائلا، فقد أكد على وجود ضعف مفرط في النمو العالمي، واستمرار المخاطر المحيطة لاقتصاد الدول الأعضاء، ووعدت الدول المشاركة بتشجيع النمو في المنطقة، وتحرير التجارة والاستثمارات.

وعلى الإجمال، فليس بوسعنا الحكم إذا ما كانت المنظمات الإقليمية الآسيوية قد نجحت أو فشلت إلا إذا وضعناها في إطار دبلوماسية الوفاق المشار إليها في بداية الفصل، وتحليلها ضمن أرضية البيئة الجديدة للعلاقات بين الشرق والغرب، فقد ساهمت سياسة الوفاق والانفراج في العلاقات الدولية ودبلوماسية الوفاق بين قطبي النظام الدولي على توفير المناخ السياسي الملائم لإنجاح مثل هذه المنظمات.

الأمر الذي ساعد في استمرارها وتحقيق أهدافها وشجع على تشكيل منظمات جديدة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وانهيار القطبية الثنائية وظهور القطبية الأحادية من جانب الولايات المتحدة الأمريكية. وهذا يقودنا للحديث عن المبحث الثالث من مباحث الفصل الثالث من الدراسة والذي جاء على النحو التالي.

الفصل الرابع

المنظمات الآسيوية التي تأسست بعد انهيار الاتحاد السوفيتي: (1991-2001)

أولاً: رابطة الدول المستقلة الكومنولث 1991

ثانياً: منظمة التعاون الاقتصادي لدول البحر الأسود 1991

ثالثاً: مؤتمر التفاعل وإجراءات بناء الثقة في آسيا (سيكا) 1992

رابعاً: تجمع الدول المطلة على المحيط الهندي للتعاون الإقليمي 1993

خامساً: التجمع الآسيوي الأوروبي 1994

سادساً: منظمة بحر قزوين 1994

سابعاً: منظمة شنغهاي للتعاون الاقتصادي 2001

الفصل الرابع

المنظمات الآسيوية التي تأسست بعد انهيار الاتحاد السوفيتي: (1991-2001)

الفصل الرابع يتناول المنظمات الإقليمية الآسيوية التي تأسست قبل انهيار الاتحاد السوفيتي في الفترة الزمنية من عام 1991 إلى عام 2001، حيث تشكلت في تلك الفترة سبع منظمات إقليمية وهي: رابطة الدول المستقلة الكومنولث 1991، منظمة التعاون الاقتصادي لدول البحر الأسود 1991، مؤتمر التفاعل وإجراءات بناء الثقة في آسيا (سيكا) 1992، تجمع الدول المطلة على المحيط الهندي للتعاون الإقليمي 1993 التجمع الآسيوي الأوروبي 1994، منظمة بحر قزوين 1994، منظمة شنغهاي للتعاون الاقتصادي 2001، واهم ما يميز تلك المرحلة التاريخية كان انهيار الاتحاد السوفيتي حيث سادت العلاقات الدولية أحادية القطبية وتفرد الولايات المتحدة في إدارة العالم، ونشأت منظمة التعاون الاقتصادي الكومنولث كوريث الاتحاد السوفيتي ولكن بشكل مختلف.

بات من المتفق عليه اليوم أن النظام الدولي قد مر بمرحلة انتقالية منذ عام 1992، تتسم بسيولة التفاعلات وتقلب المواقف والتوازنات بين وضع وآخر و بين دولة وأخرى ومنظمة وأخرى، والحقيقة الثابتة أن النظام الدولي قد شهد مجموعة من التطورات النوعية المهمة، أهمها تفكك الاتحاد السوفيتي في ديسمبر 1991، ويعود ذلك لأسباب داخلية أهمها، الانقسام الداخلي في الجيش السوفيتي، بحيث لم يعد هناك أي دور لرئيسه ميخائيل خوريتشوف واستلام يلتسن مقاليد الحكم على أثر الانقلاب

العسكري وأخرى خارجية مهدت الطريق إلى الانهيار السلمي كان أهمها حالة الوفاق وخفض التوتر السوفيتي الأمريكي.

وبانهيار الاتحاد السوفييتي أسدل الستار على أول تجربة لنظام اشتراكي يقوم على أفكار ماركس وإنجلز ولينين، وانتهاء الحرب الباردة، وانفراد الولايات المتحدة بزعامة العالم، لم يعرف هل كان الانهيار نتيجة خلل في تطبيق النظرية الاشتراكية أم خلل في النظرية بحد ذاتها وانفضت مجموعة الدول الاشتراكية وأصبحت دول مستقلة بذاتها تنتمي للمنظمات الإقليمية الآسيوية التي تأسست بعد تفكك الاتحاد.

وجمهوريات الاتحاد المستقلة يبلغ عددها خمس عشرة جمهورية وهي: روسيا البيضاء، مولدافيا، وجورجيا، وأرمينيا، استونيا، لاتفيا وأذربيجان، وأوزبكستان، وكازخستان، وطاجاكستان، قيرغستان تركمانستان، روسيا، وبيلاروسيا وأوكرانيا. وقد سارعت تلك الجمهوريات إلى تشكيل أول منظمة إقليمية آسيوية بعد تفكك الاتحاد السوفيتي بفترة قصيرة وكانت تلك المنظمة التي دعت روسيا وأوكرانيا وبيلاروسيا إلى إنشائها هي رابطة الدول المستقلة (الكومنولث) وقد جاءت على النحو التالي.

أولاً: رابطة الدول المستقلة (الكومنولث)

يقصد بمصطلح الكومنولث مجموعة من الناس يلتقون في اتحاد للتعاون من أجل المصلحة المشتركة وتوفير الرفاهية للجميع.⁽¹⁾ والكومنولث لا يوجد له تعريف دقيق في القانون الدولي لذلك بمقدور أي دولة أو مجموعة من الدول أو ولاية أو مجموعة من الولايات، أن توقع على معاهدة تتعهد فيها بتقديم الدعم السياسي أو الاقتصادي لبعضها البعض، ومن ثم تطلق على نفسها مصطلح الكومنولث.

اتحاد الدول المستقلة أو رابطة الدول المستقلة الكومنولث تأسست في 8 ديسمبر عام 1991 بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، حيث اتفقت كل من روسيا، وبيلاروسيا، وأوكرانيا، وهي جمهوريات سوفيتية سابقة مستقلة، في مدينة بريست في بيلاروسيا، ووقعت على اتفاق إنشاء منظمة تكون بديلاً عن الاتحاد السوفيتي. وأصبحت الكومنولث منظمة دولية مكونة من 12 جمهورية سوفيتية سابقة ومقرها في مدينة مينسك عاصمة روسيا البيضاء ويعتبر اتفاق مينسك المنشئ للرابطة والبروتوكول الإضافي لها وإعلان الماتات، وميثاق الكومنولث، ومعاهدة الاتحاد الاقتصادي، هي الوثائق المؤسسة لوجودها.

(1) النسراني، سناء، " منظمة الكومنولث بين الاستمرارية والانقراض"، (الحوار المتمدن، العدد 3806، 2012 / 8 / 26)، ص: 7.

تتكون الرابطة في الوقت الحاضر من الدول التالية: مولدافيا، وأرمينيا، وأذربيجان، وأوزبكستان، وكازخستان، وطاجاكستان، قيرغستان، تركمانستان، بالإضافة إلى الدول الثلاثة المؤسسة لها روسيا، وبيلاروسيا، وأوكرانيا.

تقسم العضوية في الكومنولث إلى ثلاثة أنواع وهما: (1) العضوية الكاملة الأصلية: وتمثلها الدول التي وقعت وصدقت على اتفاق تأسيس الرابطة في 8 ديسمبر عام 1991، وعلى البروتوكول الإضافي لهذا الاتفاق بتاريخ 21 ديسمبر من نفس العام. أما العضوية المكتسبة، فهي مفتوحة أمام أية دولة توافق على مقاصد الرابطة وتتحدى بمبادئها وتكون راغبة وقادرة على تحمل الالتزامات التي يفرضها ميثاق الرابطة، شريطة موافقة الدول الأعضاء كافة على ذلك. والعضوية المنتسبة، فقد نصت المادة الثامنة من ميثاق الرابطة على أن لمجلس رؤساء الدول أن يقرر منح العضوية المنتسبة لأية دولة ترغب في المشاركة في مجالات معينة من نشاطات الرابطة، وفقا للشروط والمعايير المحددة في الاتفاق المنظم لذلك.

في ذات السياق فقد نصت المادة الثامنة على أن لمجلس رؤساء الدول أن يقرر منح مندوبي الدول الأعضاء حق حضور جلسات أجهزة الرابطة بصفة مراقبين، على أن تكون مشاركة الأعضاء المنتسبين والمراقبين في عمل أجهزة الرابطة طبقا لقواعد الإجراءات المعمول بها في هذه الأجهزة. (2)

يمكن القول فيما يتعلق بعضوية الكومنولث انه باستثناء جورجيا ودول البلطيق (إستونيا ولاتفيا وليتوانيا) التي أحجمت عن المشاركة في الرابطة فإن بقية الجمهوريات الخمس عشرة توالى بين عامي 1991 و 1994 على التوقيع على اتفاق الرابطة التي اتخذت من عاصمة روسيا البيضاء مركزا لهذا الاتحاد الجديد، وحمل الاتفاق اسما روسيا مبهما وهو ائتلاف الدول المستقلة.

أما الانسحاب من الرابطة فقد نصت عليه المادة التاسعة من ميثاق الرابطة على أنه من حق الدول الأعضاء الانسحاب من الكومنولث شريطة أن تقوم الدول الراغبة في الانسحاب بإرسال إخطار

(1) عبد الحافظ، أحمد، الأطلس الآسيوي، مصدر سبق ذكره، ص: 483.

(2) المصدر السابق، ص: 483.

كتابي إلى جهة إيداع الميثاق قبل مضي عام كامل من وقوع الانسحاب، على ألا يخل الانسحاب بالتزامات الدولة المترتبة في حقها أثناء تمتعها بعضوية الكومنولث.⁽¹⁾

الجدير بالذكر أن أوكرانيا كانت من الدول المؤسسة لرابطة الدول المستقلة مطلع تسعينيات القرن الماضي، إلا أنها لم تصادق حتى الآن على ميثاق هذه المنظمة، وقد أعلن أندري باروبي، سكرتير مجلس الأمن القومي الأوكراني في (2014/5/27)، أن كييف قررت نهائياً بدء عملية الانسحاب من رابطة الدول المستقلة على إثر أزمة القرم.

بناء على ما تقدم، يمكن القول إن وجود الكومنولث وبقائه يعتمد على الدور القيادي لروسيا في إعادة التكامل العسكري والسياسي والاقتصادي حيث لا تزال كثير من دول الكومنولث تخشى أن تستغل روسيا الكومنولث كبوابة خلفية لاستعادة دورها الاستعماري القديم، خاصة في ظل توسعها العسكري في جزيرة القرم، حيث تجدر الإشارة إلى أن هناك أزمة بين أوكرانيا وروسيا من جهة وبين الأخيرة والاتحاد الأوروبي من جهة أخرى، بسبب انضمام شبه جزيرة القرم المتمتعة بالحكم الذاتي إلى الاتحاد الروسي.

الهيكل التنظيمي لرابطة الدول المستقلة الكومنولث

اشتملت الوثائق المنشئة للكومنولث على بيان الأجهزة التي يمارس أعماله ونشاطه من خلالها والتي يمكن تصنيفها إلى ثلاثة أجهزة أساسية تضم:

الأجهزة الرئيسية: (مجلس رؤساء الدول، مجلس رؤساء الحكومات، مجلس وزراء الخارجية، اللجنة الاستشارية للتنسيق، لجنة حقوق الإنسان الجمعية المشتركة لبرلمانات الدول الأعضاء، المحكمة الاقتصادية للكومنولث). الأجهزة الفرعية: وتحمل مسميات مختلفة منها اللجان أو المجالس وقد خول الميثاق الأجهزة الرئيسية للكومنولث، وخاصة مجلساً رؤساء الدول ورؤساء الحكومات سلطة إنشاء أجهزة فرعية لترقية وتطوير التعاون فيما بين الدول الأعضاء في كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية من خلال مساهمتها في إعداد اللوائح وصياغة المبادئ ذات الصلة بتدعيم هذا التعاون والمساهمة كذلك في وضعها موضع التنفيذ على أرض الواقع.⁽²⁾

(1) الموقع الرسمي لرابطة الدول المستقلة، <http://www.almoqatel.com>

(2) عبد الحافظ، أحمد، الأطلس الآسيوي، مصدر سبق ذكره، ص: 487.

الأجهزة المتخصصة: للكونولث إلى جانب الأجهزة السابقة للكونولث، ثمة أجهزة متخصصة اقتضتها الحاجة في تطوير التعاون بين الدول الأعضاء في مجال المرافق والخدمات الأساسية والمهمة، كما هو الشأن بالنسبة لمجلس الطاقة الكهربائية، ومجلس الجمارك، ومجلس القضاء الخارجي، ومجلس النقل عبر السكك الحديدية، ولجنة الطيران، واللجنة الإحصائية.⁽¹⁾

الجهاز العسكري: نص ميثاق رابطة الدول المستقلة الكونولث على إنشاء مجلس وزراء الدفاع، التي أنيطت به المهام التالية:⁽²⁾ مهمة تنسيق التعاون العسكري للدول الأعضاء في الرابطة، وتطوير النهج المفاهيمي على أسئلة السياسة العسكرية والدفاعية للدول الأعضاء لرابطة الدول المستقلة، وتطوير مقترحات تهدف إلى منع نشوب الصراعات المسلحة في أراضي الدول الأعضاء أو بمشاركتهم، مع الأخذ بعين الاعتبار لآراء الخبراء حول مشاريع المعاهدات والاتفاقات المتعلقة بمسائل الدفاع والتطورات العسكرية، عمل المجلس على تقريب النصوص القانونية في مجال التنمية الدفاعية والعسكرية.

الأهداف والمبادئ العامة للكونولث:

تتخصر الأهداف التي تعمل على تحقيقها رابطة الكونولث بصفة عامة في تطوير التعاون المثمر والبناء بين شعوب وحكومات الدول الأعضاء في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقانونية والتعليمية والإنسانية والصحية، إلى جانب مجالات العلوم والتكنولوجيا وحماية البيئة، وبصورة أكثر تفصيلاً، فقد أتت الوثائق المنشئة للكونولث على تعداد الأهداف المتوخاه من وراء إنشاء الرابطة على النحو التالي:⁽³⁾

تنسيق السياسات الخارجية للدول الأعضاء، تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية المتوازنة والشاملة للدول الأعضاء كافة ضمن منطقة اقتصادية مشتركة، التعاون من أجل الحفاظ على السلم والأمن الدوليين، وتخفيض الإنفاق العسكري والتسلح وتحقيق نزع السلاح الشامل، التعاون في مجال المساعدة القضائية وغيرها من مجالات التعاون القانوني، ضمان الحقوق والحريات الأساسية للإنسان بما ينسجم وأحكام الوثائق المنشئة لرابطة الكونولث التعاون

(1) المصدر نفسه، ص: 487.

(2) الموقع الرسمي لرابطة الدول المستقلة، <http://www.almoqatel.com>، سبق ذكره.

(3) عبد الحافظ، احمد، الأطلس الآسيوي، المصدر السابق، ص: 484.

في مجال مكافحة الجريمة وفي مجال الدفاع وحماية الحدود الدولية لأعضاء الكومنولث، التعاون في مجال الصحة الدوائية وحماية شؤون الهجرة.

بناء على تلك الأهداف يرى الباحث أنه يمكن إضافة أهداف جديدة وهي تنسيق التعامل مع الترسنة النووية الموروثة عن الاتحاد السوفيتي، والنهوض بالأحوال الاقتصادية انطلاقاً من مبدأ حرية انتقال السلع والبضائع، والاتفاق على تدعيم العلاقات الخارجية بين الدول الأعضاء، والتعاون في مجالات الدفاع العسكري، وتنظيم الهجرة عبر حدود هذه الدول، وبذل الجهود المشتركة لحماية البيئة، ومكافحة الإرهاب.

مبادئ الكومنولث فإن باستعراض الوثائق المنشئة يكشف عن أن الرابطة، في سعيها لتحقيق الأهداف سالفة الذكر تعمل وفقاً للمبادئ الآتية:⁽¹⁾ مبدأ المساواة في السيادة والاعتراف المتبادل، احترام حق الدول غير القابل للتصرف في تقرير المصير، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، واحترام السلامة الإقليمية للدول الأعضاء في الرابطة، وعدم المساس بالحدود القائمة، والامتناع عن استخدام القوة، أو التهديد باستخدامها في العلاقات المتبادلة بين الدول الأعضاء، وتسوية منازعاتها بالطرق السلمية.

واحترام حقوق الإنسان وحياته الأساسية، بما في ذلك حقوق الأقليات القومية، والامتناع عن ممارسة الضغوط الاقتصادية في العلاقات المتبادلة للدول الأعضاء، وإزالة كافة أشكال التمييز على أساس الجنسية إزاء الأشخاص الطبيعيين والمعنويين للدول الأعضاء، مع التشاور المتبادل وتنسيق المواقف إزاء أي عدوان اقتصادي من قبل دولة أو دول غير أطراف في معاهدة الاتحاد الاقتصادي ضد أية دولة طرف، ومراعاة الالتزام التام بأحكام القانون الدولي العام المعترف بها على نطاق عالمي واسع وخضوع العلاقات المتبادلة بين الدول الأعضاء لأحكام هذا القانون، تدعيم المصالح المشتركة والمتبادلة على أساس الرضا المتبادل.

يرى الباحث أنه منذ تأسيس رابطة الدول المستقلة وحتى اليوم تعمل على تحقيق المبادئ التي طورتها وفقاً للتغير والتطور الذي شهده العالم في الآونة الأخيرة وفقاً لمصلحة الرابطة ومصلحة

(1) صالح، عبدالله كومنولث الجمهوريات المستقلة إلى أين؟ (المصدر، 8-6-2005).

<http://alasr.me/articles/view/6727>

دولها، وتعمل الرابطة ضمن المبادئ الأساسية التي تصورتها، وإن أحدث قمة عقدتها رابطة الكومنولث كانت في عام 2013، في قصر الاستقلال في مدينة مينسك عاصمة بيلاروسيا على مستوى الرؤساء، وقد سبقت هذه القمة جلسة المجلس الأعلى للمجموعة الاقتصادية الأوروبية الآسيوية، وأن جدول أعمال القمة تضمن أربعة عشر بندا يشمل مختلف مجالات النشاط من التعاون الإنساني حتى التعامل في مسائل الأمن والعلاقات الاقتصادية، والوضع السياسي.

ثانياً: منظمة التعاون الاقتصادي لدول البحر الأسود

البحر الأسود هو بحر داخلي يقع بين الجزء الجنوبي الشرقي لأوروبا وآسيا الصغرى ويتصل بالبحر المتوسط عن طريق مضيق البوسفور وبحر مرمرة ويتصل ببحر آزوف عن طريق مضيق كيرتش، ومساحة المسطح المائي للبحر الأسود تزيد عن 420 ألف كم مربع، وأقصى عمق له 2210 م وأقصر عرض يقع فيما بين رأس سارتيش في شبه جزيرة القرم شمالاً ورأس سارتيش جنوباً ولا يزيد على 263 كم. وتحيط بالبحر الأسود من الشرق جبال القفقاس، ومن الجنوب سلاسل جبال البحر الأسود ومرتفعات أسترنجه في الجنوب الغربي، وفي الغرب مقدمة جبال البلقان ويعد مضيق البوسفور المنفذ الوحيد للبحر وتتصف الجبال في الشرق والجنوب منه بتضاريسها الانكسارية والالتوائية وارتفاعاتها الشاهقة، وتشكل عقبة كبيرة أمام اتصال المناطق الساحلية بالداخلية.⁽¹⁾

يشكل حوض البحر الأسود منطقة من أكثر المناطق غير المتجانسة والمعقدة في العالم حيث تغطي المنطقة دول تختلف اختلافاً كبيراً من حيث المستوي السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي والعادات والتقاليد والتنمية والقدرات العسكرية والمصالح الجيو سياسية، إضافة إلى الصراعات الإقليمية التي لم تحل والتوترات والعداوات المتراكمة بين بعض الدول.

وجاء التعاون الاقتصادي للبحر الأسود (منظمة التعاون الاقتصادي) إلى حيز الوجود كنموذج فريد واعد لمبادرة سياسية واقتصادية متعددة الأطراف مع التوقيع على إعلان قمة اسطنبول وبيان البوسفور من قبل رؤساء دول وحكومات البلدان في المنطقة، على 25 يونيو 1992. مع بدء نفاذ

(1) شوقي، إيهاب، البحر الأسود صراع قديم متجدد، (شبكة الاخبار العربية).

<http://www.annetv.tv/new/showsubject.aspx?id=84107#.VVxtrPmqkko>

الميثاق على 1 مايو 1999، وحصلت منظمة التعاون الاقتصادي على الهوية القانونية الدولية وتحولت إلى منظمة اقتصادية إقليمية كاملة تحمل اسم منظمة التعاون الاقتصادي للبحر الأسود.⁽¹⁾

تكمّن البدايات الأولى لقيام منظمة التعاون الاقتصادي للدول المطلة على البحر الأسود في تلك الفكرة التي عرضها الرئيس التركي الراحل (تورجوت أوزال)، على نظرائه في الاتحاد السوفيتي السابق وبلغاريا، ورومانيا، في أوائل التسعينات بإقامة تنظيم للتعاون الاقتصادي الجماعي في منطقة البحر الأسود. وواقع الأمر أن الفكرة التركية بشأن إقامة منظمة للتعاون الاقتصادي بين دول البحر الأسود لا تعدو بدورها أن تكون نتاج مجموعة من العوامل والاعتبارات الاقتصادية والسياسية والإستراتيجية المتعلقة بالتطورات الحاصلة في منطقة البحر الأسود وغيرهما من مناطق العالم القريبة والمجاورة وهذه العوامل هي:⁽²⁾

1. تنامي ظاهرة الإقليمية وتحقيقها تكامل اقتصادي فيما بين أعضائها وانتشارها انتشاراً واسعاً في العديد من مناطق العالم ولا سيما القارة الأوروبية.
 2. انهيار الاتحاد السوفيتي السابق رافقه مجموعة من التطورات السياسية في منطقة البحر الأسود والقارة الأوروبية عموماً كان لها دور ملموس في توجه تركيا بدعوة دول المنطقة لإقامة تجمع اقتصادي يضمها جميعاً، ونعني بذلك سيادة مفهوم الحوار على الصراعات والمواجهات لحل المشكلات الدولية.
 3. وجدت تركيا في التطورات الحاصلة في منطقة الاتحاد السوفيتي السابق فرصه مناسبة للقيام بدور مباشر وفعال في عملية التحول السياسي والاقتصادي لدول الجوار الجغرافي.
- نتيجة لتلك الدوافع والاعتبارات التركية وحفاظاً على مصلحة تركيا الاقتصادية بالشكل الذي يضمن تحقيق الاستقرار الاقتصادي والسلام الدائم لدول المنطقة من خلال الانخراط في تجمعات اقتصادية تقوم على أساس من التنسيق والتعاون والتكامل بين دول تجمعها منطقة جغرافية ومصلحة مشتركة.

(1) الموقع الرسمي لمنظمة التعاون الاقتصادي لدول البحر الأسود (25-6-1992).

<http://www.bsec-organization.org/&prev=search>

(2) عبد الحافظ، أحمد، الأطلس الآسيوي، مصدر سبق ذكره، ص: 487.

فقد وجدت الدعوة التركية ترحيباً من الدول المطلة على البحر الأسود، وفي 25 يونيو حزيران عام 1992، وقع رؤساء دول وحكومات البلدان الإحدى عشرة دولة على إعلان اسطنبول وإعلان القمة وبيان اليوسفور الولادة منظمة التعاون الاقتصادي لدول البحر الأسود والدول الأعضاء هي: (ألبانيا، أرمينيا، أذربيجان، بلغاريا، جورجيا، اليونان، ومولدوفا، ورومانيا، وروسيا، وتركيا، وأوكرانيا).

على الرغم من محدودية العضوية في بدايات تشكيل المنظمة إلا أن عضويتها لم تقتصر على الدول التي لها حدود على البحر الأسود، وعلى سبيل المثال، أذربيجان، أرمينيا، ألبانيا، اليونان ومولدوفا ليس لها حدود على البحر الأسود، وبالتالي فإن منظمة التعاون الاقتصادي مفتوحة للمشاركة الدول الأخرى المهمة.

ويقوم نظام العضوية في المنظمة على نوعين أساسيين منها وهما: العضوية الكاملة: والتي طبقت منذ عام 1995، على جمهورية يوغسلافيا السابقة وعلى جمهورية إيران الإسلامية. وعضوية بصفة مراقب ويتم منح صفة المراقب في الوقت الحاضر لكل من، ألمانيا، النمسا، فرنسا، إيطاليا، بولندا، تونس، مصر، إسرائيل، وسلوفاكيا.

الهيكل التنظيمي لمنظمة التعاون الاقتصادي للبحر الأسود يعتمد على أربعة أجهزة مختلفة، الجهاز الحكومي، الجهاز البرلماني، وجهاز الخدمات المصرفية والمالية، والأكاديميين وكل جهاز يعمل على مساعدته أجهزة فرعية.

الجهاز الحكومي الدولي: ويعمل من خلال الأجهزة التالية: (مجلس وزراء الشؤون الخارجية (CMFA)، لجنة كبار المسؤولين، الأمانة الدولية الدائمة).

الجهاز البرلماني: (PABSEC): ويعتبر الجهاز البرلماني المكون الاقتصادي الذي يعمل على إعطاء الدعم المستمر على أساس استشاري، ويوفر الدعم التشريعي من أجل تفعيل القرارات ذات الصلة التي يتخذها مجلس وزراء منظمة التعاون الاقتصادي، وتعمل على تحقيق المساعي لتأمين التقاهم واعتمادها من قبل شعوب الدول الأعضاء في المثل العليا والأهداف باستخدام القيم التاريخية المشتركة وتوفير أساس قانوني للأنشطة الاقتصادية والتجارية والاجتماعية والثقافية والسياسية، والتعاون بين الدول الأعضاء وتعزيز أهداف منظمة التعاون الاقتصادي⁽¹⁾.

(1) عبد الحافظ، أحمد، الأطلس الآسيوي، مصدر سبق ذكره، ص: 489.

ويساعدها على ذلك ثلاث لجان من المنصة البرلمانية وهي: اللجنة الاقتصادية والتجارية والتكنولوجية، ولجنة شؤون البيئة، ولجنة الشؤون القانونية والسياسية.

مجلس الأعمال: يمكننا أن نعتبر أن المحرك الرئيس في منظمة التعاون الاقتصادي هو القطاع الخاص، ومجلس الأعمال باعتبارها مركزا للتفاعل بين الأوساط التجارية بين منظمة التعاون الاقتصادي والدول الأعضاء ويساعد على تطوير المشاريع المشتركة ومبادرات الأعمال الموجهة الأخرى، ويعكس مجلس الأعمال التركيز على منظمة التعاون الاقتصادي من خلال تحسين الأعمال البيئية وتوسيع التعاون الاقتصادي في منطقة البحر الأسود.⁽¹⁾

جهاز الخدمات المصرفية والمالية والتجارة والتنمية التابعة للبنك البحر الأسود (BSTDB):

وهذا البنك هو الأول من نوعه في المنطقة و يتم تمويله من قبل الدول الأعضاء الإحدى عشرة على الرغم من النقص الخطير في رأس المال في المنطقة، إلا أنه يعتبر الدعامة المالية للمنظمة وبهذا البنك تصبح الأولوية الرئيسية لمنظمة التعاون الاقتصادي في وضع وتمويل وتنفيذ المشاريع الإقليمية وتوفير الموارد المالية اللازمة للدول الأعضاء، والبنك يدعم التنمية الاقتصادية والتعاون الإقليمي من خلال توفير التجارة والمشاريع والتمويل والضمانات والإنصاف لدعم مشاريع التنمية في القطاعين العام والخاص والمؤسسات في البلدان الأعضاء فيها.⁽²⁾

جهاز الأكاديمية والمركز الدولي للدراسات البحر الأسود (ICBSS): تأسس المركز في أثينا في

24 مارس 1998، بسبب الحاجة المتنامية للبحوث والدراسات والعمل العلمي في منطقة منظمة التعاون الاقتصادي التي تغطي القضايا الاقتصادية الموضوعية ذات الاهتمام المشترك، والتي يمكن أن تساعد على المساهمة في تحقيق أهداف منظمة التعاون الاقتصادي، وهو السبب الرئيسي وراء إنشائها، و المركز هو أول مشروع علمي متعدد الأطراف من أي وقت مضى في المنطقة للتحقيق في ما وراء الحدود الوطنية القضايا الاقتصادية والحلول وآفاق توسيع نطاق منظمة التعاون الاقتصادي.⁽³⁾

إن الهدف الرئيس لمنظمة التعاون الاقتصادي هو تحقيق بيئة تجارية ومالية وقانونية أفضل لتحسين وتعزيز اقتصاد المنطقة ومساعدتها على الاندماج في الاقتصاد الأوروبي والعالمي وتنمية

(1) المصدر نفسه، ص: 490.

(2) بنك البحر الأسود للتجارة والتنمية (2004)، البنك في سطور، يسترجع 3 أبريل 2004 من

<http://www.bstadb.gr/bank.htm>

(3) منظمة التعاون الاقتصادي، 2004. هيكلها وعملها. يسترجع 1 أبريل 2004 من

http://www.bsec.gov.tr/discover_.htm

وتطوير التعاون الاقتصادي بين الدول الأعضاء . فقد وضع إعلان منظمة التعاون الاقتصادي في المادة السابعة أن الدول الأعضاء تعمل في المنظمة على تطوير التعاون الاقتصادي فيما بينها بما لا يؤدي إلى إخلال هذه الدول بالتزاماتها الدولية وبما لا يحول دون ترقية علاقاتها مع الغير، بما في ذلك المنظمات الدولية ولا سيما الجماعة الأوروبية وكافة أشكال التعاون في نطاق التنظيمات الإقليمية.⁽¹⁾

المبادئ التي تقوم عليها منظمة التعاون الاقتصادي لدول البحر الأسود فقد نصت الوثيقة المنشئة للمنظمة على وجوب احترام مبدأ السيادة، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأعضاء والامتناع عن استخدام القوة في علاقاتها المتبادلة، وتسوية منازعاتها بالطرق السلمية، فصلا عن احترام قيم الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان والحريات الأساسية.⁽²⁾

وفي ذات السياق فقد عقد الاجتماع السادس والعشرون لمنظمة التعاون الاقتصادي لدول البحر الأسود في بلغراد عاصمة صربيا عام 2012 عقد فيها أكثر من 100 اجتماعاً ومن بينها الكثير من اجتماعات منظمة التعاون الاقتصادي للبحر الأسود، حيث يمكن استنتاج الأهداف التي ركزت عليها في الاجتماع من حيث التأكيد على أن هدف هذه المنظمة هو أن تكون المنطقة جزءاً هادئاً من العالم دون مشاكل، وتعميق التعاون بين البلدان الأعضاء في الظروف والأولويات مثل الطاقة وحماية الوسط الحيائي. وأبرزت أهمية التعاون بين الأعضاء في المستقبل من أجل أن تتعاون بشكل أسرع وتستغل القدرات الإستراتيجية للمنطقة.

(1) راجع المادة السابعة من إعلان منظمة التعاون الاقتصادي.

(2) عبد الحافظ، أحمد، الأطلس الآسيوي، مصدر سبق ذكره، ص: 487.

ثالثاً: مؤتمر التفاعل وإجراءات بناء الثقة في آسيا (سيكا)

طُرحت فكرة مؤتمر التفاعل وإجراءات بناء الثقة في آسيا المعروف باختصار (سيكا)، في الخطاب الذي ألقاه (نور سلطان نازر باييف)، رئيس جمهورية كازاخستان منذ تفكك الاتحاد السوفيتي واستقلال الأمة في 1991، وحتى اليوم فقد طرح في الدورة السابعة والأربعين للجمعية العامة للأمم المتحدة في الخامس من أكتوبر 1992، على غرار مؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا.⁽¹⁾

ويضم السيكس في عضويته دول أعضاء ودول تتمتع بوضع مراقب ومنظمات دولية إضافة إلى دول عربية وقد جاء ترتيب الدول بالشكل التالي: الدول الأعضاء هي: (أفغانستان، أذربيجان، إيران، مصر، فلسطين، إسرائيل، الصين، الهند، باكستان، منغوليا، قازاقستان، طاجيكستان، أوزبكستان، قرغيزيا، روسيا، تركيا). أما الدول التي تتمتع بوضع مراقب: (فهي الولايات المتحدة الأمريكية، اليابان، كوريا الجنوبية، اندونيسيا، ماليزيا، تايلاند، فيتنام، أوكرانيا، استراليا، لبنان)، بالإضافة إلى عدد من المنظمات الدولية وهي: (منظمة الأمم المتحدة، ومنظمة التعاون والأمن في أوروبا، وجامعة الدول العربية، والجماعة الاقتصادية لوسط آسيا).⁽²⁾

يرى الباحث أن مؤتمر التفاعل وإجراءات بناء الثقة في آسيا انطلق كمندى للحوار والتشاور، فالدول العربية لا توجد سوى مصر وفلسطين تتمتعان بالعضوية الكاملة أما لبنان وسوريا ترفضان العضوية بسبب وجود إسرائيل في سيبكا. وجامعة الدول العربية تتمتع بوضع مراقب وقبلت القمة الأخيرة انضمام قطر، وبنغلادش، كأعضاء في سيبكا.

يتكون الهيكل التنظيمي لمؤتمر إجراءات التفاعل وبناء الثقة في آسيا من خمسة مستويات متدرجة

أقرتها القمة الأولى للمؤتمر وجاء ترتيبها بالشكل التالي: ⁽³⁾

أ- اجتماعات القمة: ويتكون من رؤساء الدول والحكومات وتعد مرة كل أربع سنوات من أجل مراجعة ما تم من أعمال ووضع أولويات السيبكا.

(1) انطلاق أعمال المؤتمر الرابع لمنظمة "سيكا" بالصين، (اخبار تركيا، اخر تحديث على الرابط التالي بتاريخ، 2014/5/1، الساعة، 15:26).

<http://akhbarturkiya.com/?p=15483>

(2) قطر وبنغلادش تنضم الى عضوية مؤتمر التفاعل في آسيا (20 2014/5/ -كونا 7:45:59 PM).

<http://www.alaan.cc/pagedetails.asp?nid=188763&cid=46>

(3) عبد الحافظ، أحمد، الأطلس الآسيوي، مصدر سبق ذكره، ص: 516.

ب- اجتماعات وزراء الخارجية: وتعد مره كل عامين لمناقشة كل القضايا المرتبطة بسيكا ويمكن أن يعقد على هامش اجتماعات القمة واجتماعات وزراء الخارجية اجتماعات استثنائية إذا كانت هناك ضرورة تدعو لذلك بموافقة الدول الأعضاء.

ت- لجنة كبار مسؤولي السيكا: وتعد مره كل عام ومهمتها الإعداد لاجتماعات القمة واجتماعات وزراء الخارجية ودراسة المشروعات المطروحة على سيكا.

ث- مجموعة العمل الخاصة: التي تقوم بدراسة قضايا محددة مرتبطة بأنشطة السيكا والقيام بالمهام الموكلة لها وتقديم نتائج أعمالها إلى لجنة كبار المسؤولين.

ج- السكرتارية: التي توفر المتابعة والدعم الإداري للاجتماعات الدورية والمشاورات السياسية وغيرها من أنشطة السيكا.

الأهداف والمبادئ التي تسعى السيكا إلى تحقيقها فهي: (1)

1. تحقيق السلام والأمن والاستقرار في آسيا والعالم، وتوفير الضمانات اللازمة لتحقيقه عن طريق سيكا.

2. تطوير التعاون بين الدول الأعضاء في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية بما في ذلك قضايا اللاجئين وتحسين المستويات الصحية ومواجهة الكوارث الطبيعية.

3. دعم الجهود الدولية الرامية لنزع أسلحة الدمار الشامل عالمياً، وإلزام دول سيكا نفسها بالتعاون من أجل منع انتشار كل أنواع هذه الأسلحة بما فيها الأسلحة النووية، وتدعم دول سيكا إقامة مناطق منزوعة السلاح.

4. محاربة الإرهاب ودعم الحوار بين الحضارات والتصدي للحركات الانفصالية والمتطرفة، باعتبارها أحد التهديدات الرئيسية التي تواجه الأمن والاستقرار والسيادة والوحدة والتكامل الإقليمي والدولي.

5. حماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية بما يتفق مع ميثاق الأمم المتحدة والمواثيق الدولية.

6. دعم التفاهم المشترك وزيادة التبادل الثقافي والتعاون في مجالات التعليم والسياحة.

(1) بغداد، أمريف، ما هو مؤتمر التفاعل وتدابير بناء الثقة في آسيا؟. كازاخستان تطرح مبادرة لبلورة صيغة جديدة للأمن والتعاون في القارة الآسيوية (الحياة، تاريخ النشر (م): 2005/7/29، العدد: 15459)، ص: 10.

<http://daharchives.alhayat.com>

7. إقامة هيكل تنظيمي لمؤتمر التفاعل وتدابير بناء الثقة في قارة آسيا الأمانة العامة، تبادل المعلومات في مجال قضايا الأمن والمجالات العسكرية، والتمويل وصوغ قواعد الإجراءات.

يرى الباحث أن الأهداف التي تقوم عليها السيكاتسعي إلى تحقيق السلم والأمن الدوليين بما يتفق مع مبادئ الأمم المتحدة وقواعد القانون الدولي وتوضح أهمية إجراءات بناء الثقة في المجتمع الدولي واعتبار كافة أوجه الأمن بما فيها الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية والإنسانية والتعاون الثقافي متداخلة ويعتمد كل منها على الآخر.

المبادئ التي يقوم عليها مؤتمر إجراءات التفاعل وبناء الثقة في آسيا فهي:⁽¹⁾ المساواة في السيادة والحقوق إي أن الدول الأعضاء تحترم سيادة كل منها سيادة الدولة الأخرى وتحترم الحقوق التي تنص عليها المواثيق الدولية. الامتناع عن التهديد باستخدام القوة لان التهديد المباشر أو غير المباشر أو استخدام القوة يتعارض مع ميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي. احترام التكامل الإقليمي للدول الأعضاء والاعتراف بقدسية الحدود، ومن ثم الامتناع عن انتهاك هذه الحدود، والامتناع عن دعم الحركات الانفصالية في الدول الأخرى. التسوية السلمية للمنازعات بما يتفق مع ميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي.

في هذا الإطار فان إجراءات بناء الثقة مهمة جدا وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأعضاء والامتناع عن مساعدة الأنشطة الإرهابية بكافة أشكالها ومقاومة واجتثاث مصادر الإرهاب، وتكاد مبادئ مؤتمر التفاعل وإجراءات بناء الثقة لا تخرج عن المبادئ الأساسية التي يقوم عليها المجتمع الدولي.

عقدت القمة الرابعة وهي أحدث قمة لمؤتمر التفاعل وإجراءات بناء الثقة 20-21/5/2014 في مدينة شنغهاي الصينية بمشاركة 11 رئيس دولة من بينها فلسطين. حيث يمثل دولة فلسطين فيها وزير الخارجية الفلسطيني الحالي رياض المالكي، ويرافقه السفير مازن شامية ومحمد أبو جامع، والسفير أحمد رمضان سفير فلسطين في الصين والمستشار صلاح شهاب.

(1) بغداد، أمريف، ما هو مؤتمر التفاعل وتدابير بناء الثقة في آسيا؟ كازاخستان تطرح مبادرة لبلورة صيغة جديدة للأمن والتعاون في القارة الآسيوية (الحياة، تاريخ النشر(م): 2005/7/29، العدد: 15459)، ص: 10.

<http://daharchives.alhayat.com>

رابعاً: تجمع الدول المطلة على المحيط الهندي لتعاون الإقليمي

المحيط الهندي هو ثالث أكبر محيط بين محيطات الأرض الخمسة، يحمل نصف سفن الحاويات في العالم، وثالث حركة البضائع السائبة، وثلاثي شحنات النفط في العالم، بل هو شريان الحياة للتجارة والاقتصاد الدولي. ويغطي حوالي 20% من المياه على سطح الأرض، ويحده من الشمال شبه القارة الهندية، ومن الغرب شرق أفريقيا، ومن الشرق شبة الجزيرة الهندية الصينية، وجزر سوندا، وأستراليا، ومن الجنوب يحده المحيط المتجمد الجنوبي (أنтарكتيكا).

جاء تجمع الدول المطلة على المحيط الهندي للتعاون الإقليمي أو ما يطلق عليه حافة الدول المطلة على المحيط الهندي بمبادرة من جانب دولة جنوب أفريقيا في نوفمبر 1993، تتبعها عقد العديد من الاجتماعات في يونيو 1995، في موريسوس ما بين أغسطس وسبتمبر من عام 1995، وفي مارس من عام 1997، تمت الموافقة على الميثاق المنشئ للتجمع، وتم الإعلان الرسمي عن قيامه كتجمع إقليمي خاص بدول منطقة المحيط الهندي.⁽¹⁾

حيث التقت إرادة الدول السبع الأولى والمتبنية لفكرة إقامة تجمع اقتصادي للدول المطلة على المحيط الهندي: (عمان، موريشوس، الهند، جنوب أفريقيا، أستراليا، سنغافورة، وكينيا) على إقامة مثل هذا التجمع منطلقة في ذلك مما يربط شعوب المنطقة من مصالح مشتركة، ويبلغ عدد الدول الأعضاء بالرابطة حالياً عشرون دولة وهي: (أستراليا، بنجلاديش، الهند، اندونيسيا، جزر القمر، إيران، كينيا، مدغشقر، مالايزيا، موريشوس، موزمبيق، عمان، سنغافورة، جنوب أفريقيا، سريلانكا، سيشيل، تنزانيا، تايلاند، الإمارات العربية المتحدة، اليمن).

بالإضافة إلى ست دول شركاء حوار ترتبط بالمحيط الهندي بشكل غير مباشر وهي: (الصين، مصر، فرنسا، اليابان، المملكة المتحدة، والولايات المتحد، ومنظمة المحيط الهندي للسياحة عضو مراقب).⁽²⁾

(1) عبد الحافظ، أحمد، الأطلس الآسيوي، مصدر سبق ذكره، ص: 487.

(2) رابطة الدول المطلة على المحيط الهندي للتعاون الإقليمي، وزارة الخارجية الجمهورية اليمنية، شهود آخر مره على الرابط التالي (بتاريخ

2014/9/7، الساعة 3:48، بتوقيت مكة المكرمة).

<http://www.mofa.gov.ye/IOB-ARC.htm>

ومن التركيبة العضوية يتضح أن تجمع الدولة على المحيط الهندي لا يرتبط في تكوينه بكتلة جغرافية أو إقليم جغرافي معين وإنما يضم سبعة أقاليم جغرافية مختلفة تجمعها مصالح وأهداف مشتركة وهذه الأقاليم هي جنوب أفريقيا، وشرق أفريقيا، وشرق آسيا، وجنوب آسيا، وغرب آسيا، وأستراليا، فضلاً عن الجزر الإفريقية. ومن هنا يمكن الاستنتاج أن العضوية في تجمع الدول المطلة على المحيط الهندي للتعاون الإقليمي تقسم إلى ثلاثة أنواع مختلفة وهي:

الدول المؤسسة: وهي الدول التي تبنت فكرة إقامة تجمع اقتصادي للدول المطلة على المحيط الهندي (عمان، موريشوس، الهند، جنوب أفريقيا، أستراليا، سنغافورة وكينيا).

شريك الحوار: وتمنح هذه الصفة للدول المستقلة غير الأعضاء في الرابطة والتي لها مصالح خاصة ولديها الإمكانيات للمساهمة إيجابياً في أعمال الرابطة، وهي ست دول (الصين، مصر، فرنسا، اليابان، المملكة المتحدة، والولايات المتحدة).

العضو المراقب: ويمنح وضع العضو المراقب للمنظمات الدولية أو الإقليمية التي لديها الرغبة أو الإمكانية للمساهمة في الرابط، ومنها منظمة المحيط الهندي للسياحة. وقد اعتمد الميثاق المنشئ للتجمع مبدأ التراضي العام في اتخاذ القرارات المتعلقة بقبول أعضاء جدد في التجمع، ويحق لكل دول المحيط الهندي ذات السيادة والتي توافق على مبادئ وأهداف الميثاق الانضمام إلى الرابطة أي أن العضوية مفتوحة أمام تلك الدول، كما يتم اتخاذ كافة القرارات بتوافق الآراء.

أهداف حافة الدول المطلة على المحيط الهندي، نص ميثاقها عام 2010 أن الهدف الرئيس للمنظمة هو تعزيز النمو المستدام والتنمية المتوازنة في المنطقة والدول الأعضاء، وخلق أرضية مشتركة للتعاون الاقتصادي الإقليمي.

يسرد الميثاق مجالات التعاون بما في ذلك تسهيل التجارة وتحرير تشجيع الاستثمار الأجنبي والتبادل العلمي والتكنولوجي، والسياحة، وحركة الأشخاص الطبيعيين ومقدمي الخدمات على أساس غير تمييزي، وتطوير البنية التحتية والموارد البشرية وتخفيف حدة الفقر من بين أمور أخرى، وتعزيز النقل البحري والمسائل ذات الصلة، والتعاون في مجالات التجارة ومصايد الأسماك، وإدارة البحوث وتربية

الأحياء المائية، والتعليم والتدريب، والطاقة، وتكنولوجيا المعلومات، والصحة، وحماية البيئة، والزراعة وإدارة الكوارث. (1)

الأهداف الرئيسية التي أكد ميثاق التجمع الدول المطلة على المحيط الهندي للتعاون الإقليمي على تحقيقها هي: (2)

أ- دعم النمو المستدام والتنمية المتوازنة في المنطقة وفي الدول الأعضاء وخلق أرضية مشتركة للتعاون الاقتصادي الإقليمي.

ب- التركيز على مجالات التعاون الاقتصادي التي من شأنها توفير أقصى الفرص لتطوير المصالح المشتركة وجني ثمار المنافع المتبادلة.

ت- دراسة كافة الإمكانيات والسبل لتحقيق التحرر التجاري بهدف زيادة وتنويع التجارة فيما بين الدول الأعضاء.

ث- تحديد مجالات التعاون الأخرى حسبما يتم الإنفاق عليها.

ج- تشجيع التفاعل الوثيق للتجارة والصناعة، والمؤسسات الأكاديمية والدارسين وشعوب الدول الأعضاء دون تمييز فيما بينها ودون الإخلال بالتزامات الدول الأعضاء في الاتفاقيات الإقليمية الأخرى.

ح- تقوية أواصر التعاون والحوار بين الدول الأعضاء في المحافل الدولية حول القضايا ذات الاهتمام المشترك.

خ- دعم التعاون في مجال تنمية الموارد البشرية من خلال إقامة روابط وصلات أوثق فيما بين معاهد التدريب، والجامعات وغيرها من المؤسسات المتخصصة في الدول الأعضاء.

بناء على تلك الأهداف يرى الباحث أن الميثاق المنشئ للتجمع قد ركز على الجوانب الاقتصادية والفنية في غالب الأهداف، كما أن الميثاق المنشئ قد استبعد الإشارة إلى أي تعاون في المجالات غير الاقتصادية خاصة السياسية والأمنية والعسكرية، وركز على تحقيق التعاون الاقتصادي والاندماج في النظام الاقتصادي العالمي.

(1) رابطة حافة المحيط الهندي (IORA)، دائرة الحكومة الأسترالية للشؤون الخارجية والتجارة، شوهده آخر مره على الرابط التالي (بتاريخ

2014/9/7 الساعة 4:55 بتوقيت مكة المكرمة). <https://www.dfat.gov.au/geo/indian-ocean/iora.html>.

(2) رابطة الدول المطلة على المحيط الهندي للتعاون الإقليمي، وزارة الخارجية اليمنية، المصدر السابق.

المبادئ التي يقوم عليها التجمع دول المطلة على المحيط الهندي فهي المبادئ ذاتها التي يقوم عليها التنظيم الدولي المعاصر والمنظمات الدولية والإقليمية الأخرى ونقصد بذلك المساواة في السيادة والاحترام المتبادل، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، والامتناع عن استخدام القوة في العلاقات الدولية، وتسوية المنازعات بطرق السلمية، والتنسيق والتعاون بما يضمن تحقيق المصالح والأهداف المشتركة للدول والمنظمات. الهيكل التنظيمي لتجمع الدول المطلة على المحيط الهندي للتعاون الإقليمي يتكون من الآليات المؤسسات التالية: المجلس الوزاري، لجنة كبار المسؤولين، منتدى رجال الأعمال، المجموعة الأكاديمية.⁽¹⁾

استخلاصاً لما سبق يمكن القول إن رباطه الدول المطلة على المحيط الهندي للتعاون الإقليمي هي الرابطة الإقليمية الرابعة التي تأسست بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، وأخذت أهميتها في الازدياد كرابطة اقتصادية تجمع الدولة المطلة على المحيط الهندي، وتعمل على تحقيق أهدافها.

خامساً: التجمع الآسيوي الأوروبي

ولدت فكرة إنشاء تجمع يضم دول آسيا وأوروبا نتيجة للاجتماعات الوزارية التي كانت تتم ما بين دول منظمة الآسيان والاتحاد الأوروبي، حيث عرض رئيس وزراء سنغافورة آنذاك (جوكوك تونج)، الفكرة على نظيره الفرنسي (ادوارد بالادير)، في أكتوبر عام 1994، والذي اقتنع بدوره بتلك الفكرة واقنع بها مجلس الشؤون الخارجية للاتحاد الأوروبي. ومن ثم كانت موافقة الجانبين في عام 1995، حيث عقد الاجتماع الأول بين الاتحاد الأوروبي والآسيان على مستوى المسؤولين في نفس العام، وتم تحديد موعد القمة الأولى لاجتماع آسيا وأوروبا في عام 1996، في بانكوك تايلاند ليعلن فيها عن ولادة التجمع الآسيوي الأوروبي المعروف باختصار الاسم بشكل رسمي.⁽²⁾

(1) رابطة حافة المحيط الهندي للتعاون الإقليمي، وزارة الشؤون الخارجية، جمهورية جنوب أفريقيا، (آخر تحديث: 13 فبراير 2004، الساعة

10:49، بتوقيت مكة المكرمة)، <http://www.dfa.gov.za/foreign/Multilateral/inter/iorarc.htm>

(2) آسيا وأوروبا مؤسسة (المؤسسة الآسيوية الأوروبية) 2015، التاريخ، الموقع الرسمي لتجمع الآسيوي الأوروبي.

<http://www.asef.org>

تكون الآسيم عند إنشائه عام 1996، من خمس عشرة دولة عضو في الاتحاد الأوروبي، والدول الأعضاء في الآسيان، زائد الصين، واليابان، وكوريا، والمفوضية الأوروبية، إلا أنه منذ إنشاء الآسيم شهد توسعاً كبيراً في عدد الدول المنضمة والشركاء المعنيين خاصة في عام 2004 في قمة هانوي، وتوسع الآسيم من خمس عشرة دولة إلى تسعة وثلاثين، بما في ذلك عشرة أعضاء جدد في الاتحاد الأوروبي، إضافة إلى كمبوديا ولاوس وميانمار.

في عام 2007، انضمت الهند، وباكستان، ومنغوليا، ورومانيا، وبلغاريا، وسكرتارية الآسيان، وخلال قمة الآسيم في بروكسل عام 2010، انضم ثلاثة أعضاء جدد أستراليا، ونيوزيلندا، وروسيا، وفي قمة الآسيم في فيتنام 2012، انضمت رسمياً بنغلاديش، والنرويج، وسويسرا، وبذلك يصبح عدد الدول الحالية في اجتماع آسيا أوروبا 51 دولة هي:

(أستراليا، والنمسا، وبنغلاديش، وبلجيكا، و بروناي دار السلام، بلغاريا، كمبوديا، الصين، قبرص، جمهورية التشيك، الدنمارك، استونيا، فنلندا، فرنسا، ألمانيا، اليونان، المجر، الهند، اندونيسيا، أيرلندا، إيطاليا، اليابان، الكوريتان ولاوس، لاوس، ليتوانيا، لوكسمبورغ، ماليزيا، مالطا، منغوليا، ميانمار، هولندا، نيوزيلندا، النرويج، باكستان، الفلبين، بولندا، البرتغال، رومانيا، روسيا، سنغافورة، سلوفاكيا، سلوفينيا، إسبانيا، السويد، سويسرا، تايلاند، والمملكة المتحدة، وفيتنام، إضافة إلى المفوضية الأوروبية والأمانة العامة للرابطة الآسيان). ويمثل بذلك الآسيم نصف الناتج المحلي الإجمالي في العالم، وأكثر من 60% من سكان العالم وحوالي 60% من التجارة العالمية بسبب التزايد المستمر في عدد الشركاء المعنيين في عضوية الآسيم.⁽¹⁾

يتميز الهيكل التنظيمي للاجتماع (آسيا أوروبا)، عن غيره من التنظيمات المتعارف عليها في المنظمات الدولية والإقليمية السابقة الذكر، كونه لا يوجد لها مقر ثابت وأجهزة دائمة وأمانة عامة تنفذ الأهداف الذي يسعى الآسيم إلى تحقيقها وذلك يعود إلى طبيعة الاجتماعات التي يقوم بها على مستويات مختلفة ويمكن تقسيمها إلى التالي:

أ- اجتماعات على مستوى القمة: وتضم ورؤساء وزارات الدول المشاركة، وتعد كل عامين. واجتماعات على مستوى الوزراء: وتضم اجتماعات وزراء الخارجية، ووزراء الاقتصاد، ووزراء

(1) <http://www.aseminfoboard.org/&prev=search>

المالية، وتعد كل عامين مرة واحدة وعادة ما تكون اجتماعاتها بين فترات انعقاد القمة. إلى جانب الاجتماعات على مستوى الوزراء يوجد اجتماعات على مستوى تمثيل أقل تتمثا باجتماعات النواب. وإلى جانب هذه الاجتماعات فقد تم إنشاء عدد من الآليات في إطار تجمع الآسيم مثل مجموعة الرؤية، والمؤسسة الآسيوية والأوروبية، ومنتدى الأعمال الآسيوي الأوروبي، وقد جاءت وظائفها على النحو التالي:⁽¹⁾

ب- بدأت مجموعة الرؤية: أعمالها مع القمة الثانية بهدف صياغة رؤيا لعمل الآسيم على المدى المتوسط والبعيد من خلال دراسة ما تم تحقيقه وتقديم توصيات بشأن ما يجب عمله، وتتكون من عضوا عن كل دولة من خلفيات مختلفة سياسية واقتصادية وأكاديمية، ويشترط بالتقارير التي ترفعها المجموعة إلى اجتماعات الوزراء أن تكون بتوافق الآراء.

ت- المؤسسة الآسيوية الأوروبية: فقد تم إنشاؤه في فبراير 1997، وهي تختص بدعم التعاون بين الأعضاء في المجالات الثقافية.

ث- ومنتدى الأعمال الآسيوي الأوروبي: والذي تم انشاءه في القمة الأولى، تركزت أعماله حول تدفق التجارة والاستثمار بين المنطقتين، ويقوم بتقديم مجموعة من المبادرات التي من شأنها التغلب على القيود التي تعوق تدفق التجارة والاستثمار، ويقترح المنتدى ضرورة أن يكون هناك مشاورات بين الحكومات ورجال الأعمال.

وبناءً على الهيكل التنظيمي للآسيم ووجود المؤسسات الثلاثة السابقة يمكن القول إن الآسيم يركز على دعامة ثلاث مثلثها تلك المؤسسات وهي دعامة السياسية، والدعامة الاقتصادية، والدعامة الاجتماعية والثقافية والتعليمية. ويمثل كل دعامة أعضاء من كافة الدول الأعضاء متخصصين في المجالات السياسية والثقافية والتجارية الاقتصادية، وبذلك يمكن القول إن اجتماع آسيا وأوروبا لا يضم أي برامج عسكرية أو إستراتيجية.

وبشكل عام يعتبر الآسيم وسيلة لتعميق العلاقات بين آسيا وأوروبا على جميع المستويات، لتحقيق نظام أكثر توازناً في عالم السياسة والاقتصاد، ويستثنى من ذلك المستوى العسكري بين آسيا وأوروبا ضمن عمل الآسيم. ومما يعزز ويساعد على تعزيز وتعميق العلاقات بين القارتين (آسيا وأوروبا)، إن

(1) عبد الحافظ، أحمد، الأطلس الآسيوي، مصدر سبق ذكره، ص: 487.

اجتماعات القمة، واجتماعات الوزراء، وكذلك الاجتماعات والأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على مختلف المستويات، تعقد بالتناوب ما بين دول آسيا وأوروبا.

مثال على ذلك كان الاجتماع الأول لوزراء الخارجية في سنغافورة، والثاني في ألمانيا، والثالث في بكين، كما أن الاجتماع الأول لوزراء المالية كان في تايلاند، والثاني كان في ألمانيا، والثالث كان في اليابان وبهذا الشكل تتناوب الاجتماعات بين دول أوروبا وآسيا. ويمكن استخلاص أهداف ومبادئ الآسيم من القرارات السابقة للقمة التسعة المنعقدة للآسيم ومن الدعامات والركائز الأساسية التي يقوم عليها فيهدف اجتماع آسيا أوروبا إلى تحقيق ثلاثة أهداف أساسية تتفرع منها أهداف فرعية والأهداف الرئيسية هي: أهداف سياسية، وأهداف اقتصادية، وأهداف سياسية.

الهدف السياسي: يهدف الآسيم إلى دعم الحوار السياسي، وإتاحة الفرصة لتبادل الآراء بين الزعماء بشأن القضايا الإقليمية والعالمية المعاصرة، وهذه المناقشات قد تكون قاعدة لمزيد من التعاون في قضايا محددة ذات الاهتمام المشترك، ومنها مكافحة الإرهاب، والحد من انتشار أسلحة الدمار الشامل، وإصلاح الأمم المتحدة، وتحديات البيئة العالمية، وحقوق الإنسان، والبيئة الأمنية الدولية، وإدارة العولمة وآثارها وتعزيز أطر العمل الإقليمي والدولي. وهذا يساعد على تعزيز بناء الثقة بين الدول المشاركة، ويعزز علاقات الصداقة الحالية بين المنطقتين، ويساهم تجاه دعم الاستقرار العالمي وبذلك يكون الهدف السياسي للآسيم قد تجاوز القضايا الإقليمية في آسيا وأوروبا نحو العالم بأسره.

الهدف الاقتصادي: يهدف الآسيم إلى التعاون الاقتصادي، كونه القوة الدافعة وراء عمل الآسيم كله، عن طريق زيادة الروابط الاقتصادية بين القارتين، حتى يتم الوصول إلى مستوى الشراكة، وعمل التسهيلات اللازمة وتعزيز التجارة والاستثمار، ويمكن آسيا وأوروبا من مناقشة سبل تشييد التعاون في مجالات أخرى، وإلى تنسيق الإجراءات المتعلقة بالأنشطة الاقتصادية.

الهدف الثقافي الاجتماعي: في المجال الاجتماعي والثقافي والفكري، يهدف الآسيم إلى تطوير الحوار بين آسيا وأوروبا، وزيادة الوعي المتبادل من أجل تعزيز الوحدة في التنوع، ومناقشة قضايا من قبيل تنمية الموارد البشرية ودعم التعاون في مجال التعليم والتدريب، وإنشاء الجامعات المشتركة ومراكز الأبحاث والدراسات، لتعزيز الحوار الثقافي بين الشعوب. والمساعدة على زيادة التفاهم المتبادل من بين الناس من خلال تطور الاتصالات والتكنولوجيا.

أما مبادئ الآسيم فتقوم على اعتباره منبر غير رسمي للحوار، يقوم على أساس الشراكة المتساوية وتعزيز التفاهم المتبادل، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، وحل المنازعات بالطرق السلمية، وقد أثبتت تلك المبادئ قدرتها على تغطية كافة القضايا ذات الاهتمام المشترك بين آسيا وأوروبا.

وقد عقدت قمة دول أوروبا وآسيا (الآسيم)، لاجتماع الحادي عشر لوزراء خارجيتها الذين حضر منهم اربعة وثلاثون وزير خارجية في نيودلهي في 11-12 تشرين الثاني نوفمبر 2013، وشارك في القمة الممثل السامي للاتحاد الأوروبي للشؤون الخارجية والسياسة الأمنية ونائبة ورئيس المفوضية الأوروبية، كاثرين أشتون والأمين العام لرابطة أمم جنوب شرق آسيا، ولي لونغ مينه، وتم تمثيل أحد عشر بلداً من قبل نواب ووزراء الخارجية. وترأس الاجتماع وزير الشؤون الخارجية الهندي، السيد سلمان خورشيد.⁽¹⁾

يمكن استنتاج النتائج التي توصلت لها القمة التي حملت "جسر إلى الشراكة من أجل النمو والتنمية"، إلى تبادل وجهات النظر بشأن عدد من القضايا الاقتصادية والمالية والتنمية المستدامة بالإضافة إلى التحديات الأمنية غير التقليدية والقضايا الإقليمية والعالمية. تقييم إنجازات القمة الآسيوية الأوروبية في السنوات السبعة عشر الماضية وتوجهاتها المستقبلية. تكثيف الجهود من أجل تحقيق قدر أكبر من التآزر بين الشركاء الآسيويين والأوروبيين في قمة آسيا وأوروبا، من خلال الركائز الثلاث للحوار السياسي والتعاون الاقتصادي والتبادل الاجتماعي والثقافي.

(1) الاجتماع الحادي عشر لوزراء الخارجية دول قمة آسيا وأوروبا دلهي-ان سي ار، الهند، (وزارة الشؤون الخارجية الهندية، 11-12 تشرين الثاني / نوفمبر 2013 قمة دول آسيم: بيان رئيس الاجتماع بعنوان "جسر إلى الشراكة من أجل النمو والتنمية"، 12 نوفمبر، 2013)، <http://www.mea.gov.in/in-focus-article>

سادساً: منظمة بحر قزوين

بحر قزوين هو بحر مغلق يقع في غرب آسيا، على مساحة تبلغ 371 ألف كيلو متر مربع، وهو أكبر بحر مغلق في العالم بطول 1,200 كم وعرض 300 كم، ويبلغ أقصى عمق لبحر قزوين 1023م، وتطل على بحر قزوين خمس دول هي روسيا من الشمال والشمال الغربي، وإيران من الجنوب، وأذربيجان من الغرب، وتركمانستان، وكازاخستان من الشرق. (1)

تعد منطقة بحر قزوين من المناطق والأقاليم المهمة والحيوية إقليمياً ودولياً نظراً لموقعها الاستراتيجي المتميز، وما تحتويه من موارد وثروات أبرزها مصادر الطاقة النفط والغاز، حيث بدأت أهمية بحر قزوين بالظهور للعيان بعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991، الذي كان مهيمناً على المنطقة، حيث نشأت دول جديدة أعلنت استقلالها عن الاتحاد السوفيتي كما ذكرنا سابقاً، حاولت تأسيس علاقات خارجية مع مختلف دول العالم، بمحاولة إثبات ذات بعيداً عن تأثير روسيا الاتحادية وريث الاتحاد السوفيتي المنهار، وطفّت على السطح العديد من الملفات والقضايا ذات التأثيرات المختلفة على المستويين الإقليمي والدولي. (2)

في أعقاب قيام منظمة التعاون الاقتصادي لدول البحر الأسود التي تم ذكرها سابقاً، وانعكاساً للتنافس التركي الإيراني على ملء الفراغ السياسي في منطقة آسيا الوسطى، ونتيجة انهيار الاتحاد السوفيتي ونظراً للتغير الجغرافي والسياسي في منطقة بحر قزوين، وتعدد المشكلات الناتجة عن سوء استغلال موارد البحر وتنظيم شؤون الملاحة فيه. وجهت إيران الدعوة للدول المطلة على بحر قزوين وهي: (إيران، وأذربيجان، وتركمانستان، وقازاقستان، وروسيا)، لتشكيل منظمة تعاون دول بحر قزوين لتعنى بالتعاون بين هذه الدول من أجل استثمار واستغلال ثروات وموارد البحر وتنظيم شؤون الملاحة فيه.

وبمقتضي المعاهدات التي سبق لإيران أن وقعت مع الإمبراطورية الروسية عام 1813 وتنازلت فيها إيران عن ممتلكاتها في القوقاز وأنهت الحرب بين البلدين، واعترفت بحق روسيا بامتلاك

(1) أبو بكر، عمرو، بحر قزوين.. أبعاد اقتصادية وتحديات سياسية، (شئون سياسية - شئون دولية، الخميس 21 أغسطس 2014، 08:49 صباحاً)، ص: 1.

<http://fekr-online.com/ReadArticle.php?id=20>

(2) المصدر نفسه.

سفن حربية في بحر قزوين، والمعاهدات الموقعة مع الاتحاد السوفيتي عام 1921، والتي ضمنت حرية الملاحة للجانبين في بحر قزوين، واتفاقات عام 1940 من خلال تبادل الرسائل بين الجانبين حول بحر قزوين، والتي أكدت على أن بحر قزوين مفتوح للاستخدام لكل الدول الساحلية المطلّة عليه، وعرفت هاتان الاتفاقيتان عام 1921 و عام 1940، بحر قزوين بأنه سوفيتي إيراني بدون رسم الحدود.⁽¹⁾

وتم الاتفاق على تحديد منطقة صيد خالصة لكل من الدولتين في حدود عشرة أميال تبدأ من الساحل في اتجاه البحر، مع إخضاع كامل بحر قزوين فيما عدا الأميال العشرة هذه للسيادة المشتركة للدولتين، وإن كانت السيطرة الفعلية على البحر كانت لروسيا سواء إبان الحكم القيصري أو في ظل اعتبارات الحرب الباردة والقطبية الثنائية.⁽²⁾

الأهمية الاستراتيجية لمنطقة بحر قزوين: تعود الأهمية الاستراتيجية لمنطقة بحر قزوين، من الموقع الجغرافي الاستراتيجي التي تحتله المنطقة، والموارد الطبيعية الغنية فيها، إضافة إلى الثروات والموارد، والأهمية السياسية والاقتصادية وفيما يلي توضيح لما سبق:

الموقع الجغرافي: وما يميز الموقع الجغرافي لمنطقة بحر قزوين كونه ينتمي إلى منطقة مهمة وصفها الجغرافي البريطاني هالفورد ماكيندر بأنها "ارض القلب" ومن يسيطر عليها يسيطر على العالم فالمنطقة هي ملتقى خطوط تماس إستراتيجية كثيرة، وملتقى عدد لثقافات وحضارات جغرافيا متباينة، كما منح هذا الموقع المنطقة ميزة إن تكون همزة وصل بين النظم الإقليمية للشرق والفاصل الوسط وجنوب شرق آسيا وجنوب وشرق القطاع الاوروا آسيوي من روسيا.⁽³⁾

الثروات والموارد: تكتسب منطقة بحر قزوين أيضا أهميتها من كونها تحتوي على احتياطات كبيرة من النفط والغاز الطبيعي، كما تحتوي على ثروات مهمة أخرى من مياه البحر المشبعة بالكبريتات والغنية بالأسماك (الكافيار والسلمون)، وتختلف التقديرات بشأن احتياطات المنطقة من النفط والغاز

(1) البخاري، محمد، منظمة تعاون دول بحر قزوين، شوهذ أخر مره على الرابط التالي بتاريخ، (الثلاثاء 12 يناير 2010)،

http://muhammad.2009.blogspot.com/2010/01/blog-post_5587.html

(2) عبد الحافظ، أحمد الأطلس الآسيوي، مصدر سبق ذكره، ص: 487.

(3) عوض احمد الوردات، علاقات روسيا الاتحادية بجمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية كازخستان، أوزبكستان، تركمانستان، طاجكستان،

قرغيزستان (رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، عمادة الدراسات العليا، مؤتة، 2011)، ص: 26.

الطبيعي، فمنها ما قدرها بحوالي (200) مليار برميل، ومنها ما قدرها بأنها تتراوح ما بين (30-40) مليار برميل، كما ذهبت التقديرات إلى أن المنطقة تحتوي على نحو (5) تريليون متر مكعب من الغاز الطبيعي، تستأثر كل من روسيا وإيران بـ (70%) منة، وأشارت تقديرات أمريكية أخرى إلى أرقام تفوق هذه التقديرات.⁽¹⁾

الأهمية الدولية للمنطقة:

إن احتواء المنطقة على الثروات والموارد الحيوية، ومن أهمها مصادر الطاقة الرئيسة النفط والغاز وكذلك الموقع الجغرافي الاستراتيجي، جعل هذه المنطقة محط أنظار وجل اهتمام القوى الدولية المؤثرة في الساحة العالمية فضلا عن توجهات القوى الإقليمية الرامية إلى احتكار النفوذ في عموم المنطقة، فتشابكت الأهداف وتقاطعت المصالح بين هذه القوى المتنافسة.⁽²⁾

اتضح التنافس والصراع جليا في عقد التسعينات من القرن الماضي في ظل رؤية أن تكون المنطقة مصدرا جديدا للطاقة في القرن الحادي والعشرين، لا سيما بوجود توقعات أن تنضب احتياطات الطاقة في ألاسكا وبحر الشمال بحلول عام 2015، فأخذت الهيمنة السياسية والاقتصادية للمنطقة بالتزايد، واشتدت المنافسة فيها من قبل القوى الدولية والإقليمية، وذلك للسيطرة على الموارد والثروات النفطية فيها.⁽³⁾

ولعل أهم القوى الداخلة في خط الصراع والتنافس على النفوذ في المنطقة هي الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية، كما تدخل دول أخرى هي الصين وإيران وتركيا وإسرائيل، ولهذه الدول أدوار مختلفة ومصالح متنوعة وتدخل في مختلف مشاريع دول المنطقة ومشكلاتها، ولا سيما المتعلقة بالجوانب الاقتصادية.⁽⁴⁾

(1) هاشم، كاظم صبيخي، "التنافس الدولي والإقليمي على ثروات بحر قزوين"، (جامعة ميسان، مجلة أبحاث ميسان، المجلد 2، ال عدد7، 2006)، ص: 199.

(2) حارث قحطان، عبد الله، مثنى فائق مرعي، "أهمية منطقة بحر قزوين في العلاقات الروسية - الإيرانية"، (جامعة تكريت - كلية العلوم السياسية، العدد 19، آذار 2014)، ص: 276.

(3) آمال، عريبد، "نفط بحر قزوين ينافس نفط الخليج في الألفية الثالثة"، (الكويت: مجلة العامل، العدد 529، الاتحاد العام لعمال الكويت، 2012)، ص: 22.

(4) "أهمية منطقة بحر قزوين في العلاقات الروسية - الإيرانية"، مصدر سبق ذكره، ص: 277.

ودخلت في مضمار المنافسة على مصادر الطاقة في المنطقة شركات النفط الكبرى للحصول على نصيب منها، فقدمت كل من شركة شيفرون، وبكسكو، واكسون موبيل، وبي بي امكو، وشل، واونوكولت، عروضاً للتنقيب على نفط قزوين، ودخلت الشركات اليابانية والصينية في اتحادات شركات النفط بمحاولة لتأمين حصتها من نفط المنطقة، كما يحتدم التنافس بين الشركات الإيرانية والروسية والتركية على تأمين خطوط نقل الطاقة من المنطقة إلى الأسواق العالمية.⁽¹⁾

وترافق التنافسات والصراعات الدولية في المنطقة صراعات حدودية وتنافسات اقتصادية ونزاعات إقليمية، وصراعات وحروب بالوكالة تشمل حكومات محلية وجماعات مسلحة، وربما تخرج التطورات الاجتماعية والسياسية عن سيطرة القوى الدولية المؤثرة في المنطقة، وتجد نفسها في وضع تبدو فيه مصالحها الحيوية في خطر. الأمر الذي يؤثر على مكانة ومصالح القوى المؤثرة في المنطقة إقليمياً ودولياً.⁽²⁾

إذاً يمكن البناء على تلك الأسباب أن هناك تنافساً بين دول المنطقة على بحر قزوين، وعلى الموارد الطبيعية التي يتميز بها ويظهر التنافس والصراع على البحر بشكل خاص بين أكبر وأقوى دولتين في المنطقة وهما إيران وروسيا، كونهما يدركان أهمية المنطقة من الناحية الجيوسياسية والجغرافية والاقتصادية، وكونها منطقة نفوذ على مساحات شاسعة من الأراضي من البحر الأسود إلى الأراضي العربية. ولما يشكله بحر قزوين من أهمية سياسية واقتصادية وأمنية وعسكرية لكلا البلدين، ومسرحاً للتنافس وصراع القوى الدولية والإقليمية والشركات المتعددة الجنسيات والقطاعات الخاصة والحكومية.

الهيكل التنظيمي للمنظمة يتكون من آليات وأجهزة جاءت على الشكل التالي:

اجتماعات القمة: وتتكون من اجتماع رؤساء الدول والحكومات، وتعقد كلما دعت الحاجة إلى ذلك، الاجتماعات الوزارية: التي تعقد بصورة منتظمة في دول الأعضاء وللجان الوظيفية التخصصية التي أنشأها الميثاق وتختص بطبيعة التعاون بين دول المنظمة والتي عهد الميثاق إلى تحديداتها مهمة

(1) سامان، سيبهري، "الجغرافيا السياسية للنفط"، (القاهرة: مركز الدراسات الاشتراكية)، ص: 29.

(2) كرم محمود، الشلي، "الحرب على الموارد: الجغرافية الجديدة للصراعات"، (دمشق: مجلة الأسبوع الأدبي، العدد 1296، اتحاد الكتاب العرب،

19 ايار 2012)، ص: 4.

العمل على التوصل إلى اتفاق عام بين أعضاء المنظمة بشأن الطبيعة القانونية لبحر قزوين التي ما تزال محل خلاف بين الدول الأعضاء وروسيا وإيران حتى يومنا هذا.

يرى الباحث أن هذه الأجهزة تعمل على تحقيق الهدف الرئيس من وراء إقامة منظمة تعاون دول بحر قزوين، وتطوير التعاون بين الدول الأعضاء، بهدف استكشاف واستغلال وحفظ وإدارة الموارد والثروات الحية وغير الحية، وتوفير إطار عام للتعاون والتنسيق بين الدول المطلة على بحر قزوين وتوضيح الطبيعة القانونية للبحر قزوين التي هي محل خلاف مستمر.

أما المبادئ التي تلتزم بها المنظمة فهي المساواة في السيادة بين الدول الأعضاء، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، وعدم استخدام القوة في علاقاتها، والامتناع عن مباشرة أي نوع من الإكراه أو الضغوط الاقتصادية في مواجهة بعضها البعض، واستخدام بحر قزوين للأغراض السلمية فقط، وجعل منطقة بحر قزوين منطقة منزوعة السلاح بما يدعم السلم والاستقرار في المنطقة.⁽¹⁾

استخلاصاً لما تقدم فإن منظمة بحر قزوين قد كشفت عن طبيعة العلاقات والمصالح السائدة في الوقت الراهن في المنطقة بين روسيا من جهة وإيران من جهة أخرى في منطقة بحر قزوين وفي سياق متصل للعلاقات الروسية ومصحتها في القارة الآسيوية قد استمرت روسيا ببناء وتأسيس المنظمات الإقليمية الآسيوية بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وبعد المشاكل الداخلية التي واجهتها روسيا والدول التي انفصلت عن هذا الاتحاد لا سيما في قارة آسيا.

إضافة إلى محاولة الولايات المتحدة وحلف الناتو مد نفوذها وتأثيرها على مناطق نفوذ كل من روسيا والصين في منطقة آسيا الوسطى الأمر الذي دفع كلا الدولتين لتعلن عن تأسيس منظمة شنغهاي للتعاون والتي جاءت على النحو الآتي.

(1) عبد الحافظ، أحمد، الأطلس الآسيوي، مصدر سبق ذكره، ص: 487.

سابعاً: منظمة شنغهاي للتعاون

جاءت فكرة منظمة شنغهاي في أبريل عام 1996، عندما وجه الزعيمان الروسي (بورس يلتسين)، والصيني (جيانج زيمين)، خلال القمة الأولى التي جمعتهما في موسكو نداء تاريخياً، دعياً فيه إلى إنشاء عالم متعدد الأقطاب لمواجهة الهيمنة الأمريكية المتزايدة على مقدرات النظام الدولي، بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وإزاء ذلك تم في 25 أبريل 1996 التوقيع على قيام مجموعة شنغهاي بين روسيا والصين وثلاث جمهوريات من آسيا الوسطى هي طاجيكستان، وكازاخستان وقيرغيزستان وتضم دول المجموعة تعداداً سكانياً تجاوز المليار والنصف، ومساحة جغرافية تبلغ أكثر من 30 مليون كم مربع.

شكلت "إتفاقية شنغهاي" الموقعة يوم 26 نيسان العام 1996، الرحم الذي منه ولدت "منظمة شنغهاي للتعاون" (SCO) يوم 15 حزيران العام 2001، بدعوة وتشجيع من الصين، التي كان هدفها الأولي متواضعاً للغاية، وبسيطاً: (حل الخلافات الحدودية ما بينها وجمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق المحاذية لها، وتعميق الثقة العسكرية ما بين الأطراف الموقعة على الاتفاقية، خصوصاً بين الصين وروسيا إذ كانت حدودهما تشهد نزاعات مسلحة منذ فترة طويلة). وقد سميت هذه الإتفاقية باسم "شنغهاي" نسبة الى المدينة الصينية التي تم فيها الاجتماع وتوقيع الاتفاقية، وقد ضم الاجتماع كلاً من: روسيا، الصين، كازاخستان، قيرغيزستان وطاجكستان.⁽¹⁾

وفي 27 أبريل 1997، انعقدت القمة الثانية للمجموعة في موسكو، حيث تم الاتفاق على تقليص حجم القوات العسكرية على الحدود بين دول المجموعة الخمس، في إطار الحفاظ على منظومة الأمن الإقليمي، وخلال القمة الثالثة للمجموعة في عام 1998، طالبت الدول المجتمعة بإخلاء المنطقة من الأسلحة النووية، بعد قيام الهند وباكستان بإجراء تجاربهما النووية، مع التأكيد على احترام وحدة وسلامة أراضي كل دولة منها وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأعضاء.

وفي أغسطس عام 1999، عقدت القمة الرابعة، في بشكيك عاصمة قيرغيزستان، وتم توسيع اهتمامات المجموعة لتشمل قضايا الإرهاب والتطرف والجريمة المنظمة والحركات الانفصالية، وتم توقيع

(1) علو، احمد، منظمة شنغهاي بين تحالف المصالح وصراع الحضارات حلف جديد أم دفاع قلب العالم حلف عن نفسه؟، (مجلة الجيش - العدد

293 | تشرين الثاني 2009)، ص: 1.

<http://www.lebarmy.gov.lb/ar/news/?23653#.VV4KWrmqqko>

اتفاقيات ثنائية بين الصين وقيرغيزستان، وبين الصين وكازاخستان، وقيرغيزستان بشأن النقاط الحدودية الواقعة بين هذه الدول.

وخلال القمة الخامسة والتي عقدت في 5 يونيو 2000 في العاصمة الطاجيكية دوشاني، والتي تم التركيز فيها على بحث قضية النزاعات الانفصالية التي أصبحت تتصاعد تدريجياً وطلبت الصين من طاجيكستان بالإبقاء على الاضطرابات الداخلية على مستوى كل دولة منعاً لانتشارها إلى الدول المجاورة، والسماح للسلطات الصينية بتعقيب الانفصاليين داخل الأراضي الطاجيكية.

في 15 يونيو 2001، وخلال القمة السادسة للمجموعة، تحولت إلى منظمة شنغهاي للتعاون الاقتصادي ووقع في مدينة شنغهاي الصينية إعلان تأسيس منظمة شنغهاي للتعاون، وتضم هذه المنظمة ست دول آسيوية هي: (الصين الشعبية، وروسيا الاتحادية، وأربع دول من جمهوريات آسيا الوسطى هي كازاخستان، وطاجيكستان، وقيرغيزستان، وأوزبكستان، التي انضمت في 2001).

في حزيران 2002 اجتمع رؤساء دول هذه المنظمة في سان بطرسبرغ (روسيا) حيث وقعوا على نظام المنظمة وقوانينها ومبادئها، وهيكلتها، وطرق عملها، وبذلك تم تأسيسها رسمياً وفق رؤية القانون الدولي ومبادئه، وقد سميت هذه المنظمة باسم شنغهاي نسبة إلى المدينة الصينية التي تم التوقيع فيها على الاتفاقية المنشئة لها.

يتكون نظام العضوية في منظمة شنغهاي للتعاون من المستويات التالية:

ست دول دائمة العضوية هي: (روسيا، الصين، طاجاكستان، قيرغيزستان، كازاخستان وأوزبكستان). خمس دول تملك صفة مراقب، وتحضر الاجتماعات السنوية وهي: (الهند، إيران، منغوليا، وباكستان، وأفغانستان التي تحولت لتلك الصفة في عام 2005 بعد أن كانت تملك صفة ضيف) شركاء حوار: (سريلانكا، وبيلاروسيا وانضمت تركيا بهذه الصفة في عام 2013). ضيوف: (منظمة دول جنوب شرق آسيا آسيان، ومنظمة كومنولث الدول المستقلة).⁽¹⁾

(1) علو، احمد، منظمة شنغهاي بين تحالف المصالح وصراع الحضارات حلف جديد أم دفاع قلب العالم حلف عن نفسه، المصدر السابق، ص: 3.

<http://www.lebarmy.gov.lb/ar/news/?23653#.VV4KWrmqqko>

يرى الباحث بما يتعلق بعضوية منظمة شنغهاي للتعاون أن احتمالات التوسيع في العضوية لا تزال قائمة خاصة بعد انضمام تركيا بصفة شريك حوار في عام 2013، لتكون شريكا قويا ينضم إلى التكتل الأمني الإقليمي المتصدي للتهديدات التي تشكلها الجماعات الإسلامية المتشددة وتهريب المخدرات من أفغانستان المجاورة، في ظل بطئ انضمامها إلى الاتحاد الأوروبي الذي تسعى تركيا إلى الانضمام له منذ عام 2005، الأمر الذي يساعد المنظمة في ظل وجود الصين كقوة اقتصادية فعالة ومتطورة وروسيا كقوة عسكرية قوية هائلة، يمكن أن تتحقق أهدافها التي أرستها في قمة شنغهاي في 2001.

الهيكل التنظيمي للمنظمة:

يتسم الهيكل التنظيمي للمنظمة بالمرونة حيث لم ينص إعلان المنظمة على إنشاء أجهزة ضخمة، بل نص على أنه لا يوجد ما يمنع من إنشاء ما تقتضيه الحاجة من هياكل تنظيمية في المستقبل، وذلك بجانب الأجهزة والآليات الموجودة بالفعل وهي: (1)

1. **اجتماعات رؤساء الدول وحكومات الدول الأعضاء:** حيث نص إعلان المنظمة على دورية انعقاد قمة رؤساء دول وحكومات الدول الأعضاء سنوياً بالتناوب في أقاليم الدول الأعضاء، وقد عقدت القمة الأولى للمنظمة شنغهاي للتعاون الاقتصادي في 14 سبتمبر 2001، عاصمة المأتي الكازاخستانية القديمة أما عاصمتها اليوم فهي مدينة استانا.

2. **اجتماعات وزراء خارجية الدول الأعضاء:** وقد عقد أول اجتماع لوزراء خارجية الدول الأعضاء عام 2000، وذلك قبل انعقاد القمة، ومنذ ذلك التاريخ دشن رسمياً اجتماع وزراء خارجية الدول الأعضاء على أن يسبق اجتماع القمة وذلك للتنسيق والتشاور حول القضايا التي ستطرح على جدول أعمال القمة.

3. **الأمانة العامة:** نص ميثاق المنظمة على أن تكون العاصمة الصينية بكين مقر دائماً لها وتتركز مهام الأمانة العامة على القيام بالإعمال الإدارية والتنظيمية للمنطقة.

4. **مجلس التنسيق القومي:** نص إعلان المنظمة على إنشاء مجلساً للتنسيق القومي يتولى مهمة تنسيق وتنظيم التعاون بين الوزارات والوكالات المختلفة في الدول الأعضاء في المنطقة.

(1) عبد الحافظ، أحمد، الأطلس الآسيوي، مصدر سبق ذكره، ص: 513.

5. المركز الإقليمي لمكافحة الإرهاب: في القمة المنعقدة في يونيو عام 2001 تم الاتفاق على إنشاء مجلس إقليمي لمكافحة الإرهاب واقتراح الرئيس القيرغيزي أن يكون مقرة بشكيك العاصمة القيرغيزية وتتركز مهام المجلس في تنسيق الجهود والتعاون في مجالات مكافحة الإرهاب الدولي.

أهداف منظمة شنغهاي للتعاون:

في إطار هذا الهيكل التنظيمي سعت منظمة شنغهاي إلى تحقيق الأهداف التي رسمتها منذ نشأتها وحتى اليوم فقد عملت مجموعة شنغهاي الخماسية على بناء إجراءات الثقة المتبادلة بين الدول الأعضاء، من أجل التوصل لحل المشكلات الحدودية الموروثة عن الحقبة السوفيتية والتي هددت العلاقات بين الصين وجمهوريات الاتحاد السوفيتي الثلاث طاجيكستان، وكازاخستان، وقيرغيزستان، وسعت المجموعة للعمل على محاربة الإرهاب والتطرف ومقاومة الحركات الانفصالية في المنطقة، وكذلك مواجهة حركة طالبان التي كانت مسيطرة على الحكم في أفغانستان.

في إطار حل الخلافات الحدودية ومواجهة الحركات الانفصالية فقد نصت الاتفاقية المنشئ على: إقامة منطقة منزوعة السلاح على جانبي الحدود التي تمتد 4000 كم في أقصى شرق روسيا، وعلى المسافة نفسها في آسيا الوسطى، أي ما يعادل 8000 كم، ومواصلة الجهود بتخفيض متبادل للقوات العسكرية المنتشرة في مناطق الحدود، وعدم قيام الدول الموقعة على الاتفاق بتحريك قواتها في المناطق الحدودية دون إبلاغ الدول الأخرى.⁽¹⁾

هنا تظهر حقيقة الأهداف التي سعت منظمة شنغهاي لتحقيقها، ولذلك يمكن القول إن المنظمة ولدت لتحقيق أهداف أمنية وعسكرية، ففي النصف الثاني من التسعينيات توجهت المنظمة إلى تخفيض القوات المسلحة على الحدود البينية للدول الأعضاء، وفي نهاية التسعينيات تبلورت الأهداف الأمنية كرد فعل على صعود الحركات الإسلامية المسلحة في آسيا الوسطى خلال عامي 1999 و 2000.

أما الأهداف الرئيسية للمنظمة شنغهاي للتعاون بعد تأسيسها في عام 2001، كثيرة ومتنوعة ويمكن حصر تلك الأهداف التي عقت الإعلان عن قيام المنظمة، في الآتي:⁽²⁾

(1) علاء جمعة، محمد، "منظمة شنغهاي آفاق التعاون الأمني الجديد في آسيا"، (القاهرة: السياسة الدولية، 2001)، ص: 2.

(2) محمد، علاء جمعة، المصدر السابق، ص: 3.

تقوية بناء الثقة المتبادلة بين الدول الأعضاء في المنظمة. خلق علاقات جوار وصداقة جيدة بين الدول المشاركة فيها. تشجيع التعاون الفعال بين الدول المشاركة في مجالات السياسية، والاقتصاد التجاري التكنولوجي العلمية، الزراعة التعليم، الطاقة، البيئة، ومجالات أخرى. بذل الجهود المشتركة لإحلال السلام والأمن والاستقرار في المنطقة من أجل بناء ديمقراطية وعدالة ونظام دولي سياسي واقتصادي. ترسيم الحدود بين روسيا والصين من جهة، وبين بقية أعضاء المنظمة من جهة أخرى، بما في ذلك تعزيز أمن الحدود وإجراءات الثقة والعمل على إخراج الأفعى الأمريكية من القميص الآسيوي، في إشارة غير مباشرة للقوات العسكرية الأمريكية وقواعدها في المنطقة.⁽¹⁾

التعاون في مواجهة المشاكل التي تهدد أمن المنطقة، وتتبع من مصادر ثلاثة، هي الإرهاب الدولي والتطرف، والحركات الانفصالية.⁽²⁾ محاربة الأنشطة غير الشرعية كالجريمة المنظمة والهجرة غير الشرعية وتجارة المخدرات، خاصة أنها جميعها قرب مناطق الزراعة والإنتاج وتجارة السلاح.⁽³⁾ إحياء طريق الحرير التاريخي.

وبناءً على تلك الأهداف يرى الباحث أن الهدف الرئيس للمنظمة يمكن في تعزيز التعاون بين الدول الأعضاء في المنطقة، ومواجهة الأخطار المشتركة، وتنسيق الحرب على الإرهاب والتطرف ومواجهة الاضطرابات الداخلية والنزعات الانفصالية، وحل المشكلات الحدودية بين الدول الأعضاء والسعى لإبقاء منطقة آسيا الوسطى منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل، وتسهيل التعاون في مجالات التجارة والعلوم والتكنولوجيا والثقافة والتعليم والطاقة والنقل وحماية البيئة، وباقي المجالات الأخرى، والعمل على تحقيق وصيانة الأمن الإقليمي وتأمين الاستقرار والسلام لشعوب المنطقة وتعزيز علاقات حسن الجوار والتركيز على الحلول السلمية للمشكلات الإقليمية.

تعكس هذه الأهداف روح شنغهاي التي عملت على تنمية المجموعة وتطورها نحو تفعيل بناء الثقة المتبادلة والمساواة وتبادل الاستشارات والخبرات واحترام الثقافات والرغبة في التعاون المشترك وهذا يعكس أهداف روسيا والصين ودول آسيا الوسطى من المنظمة.

فروسيا من أكبر مصدري الطاقة في العالم، وهي تسعى لتعزيز مكانتها الدولية عن طريق التحكم في إنتاج وتجارة ونقل منتجاتها من النفط والغاز ومن المعروف أن معظم خطوط نقل النفط والغاز من وسط آسيا إلى أوروبا تمر عبر الأراضي الروسية، مما يزيد من نفوذها ولذلك، تسعى الولايات المتحدة،

(1) أبو بكر، فتحي الدسوقي، "العلاقات الروسية - الصينية. محددات الخلاف وآفاق التعاون"، (القاهرة: السياسة الدولية، 2007)، ص: 3.

(2) مظلوم، جمال، "التعاون الصيني _ الروسي في إطار منظمة شنغهاي"، (القاهرة: السياسة الدولية، 2006)، ص: 4.

(3) جمال مظلوم، المصدر السابق، ص: 5.

عبر توثيق علاقاتها مع دول وسط آسيا، إلى إنشاء خطوط جديدة لا تمر عبر الأراضي الروسية وذلك لتقويض نفوذ روسيا العالمي في هذا المجال.⁽¹⁾

إذن فروسيا ترى في منظمة شنغهاي للتعاون أداة مريحة لتحقيق أغراض اقتصادية وجيوسياسية وإستراتيجية بعيدة المدى، فالصين أكبر سوق لتصدير السلاح الروسي، ودول آسيا الوسطى تعتبر مصدرا لتأمين مواد الطاقة الرخيصة وسوقا للسلاح وامتدادا جيوسياسياً لتطلعات إستراتيجية مستقبلية. فضلا عن أن المنظمة تشكل بالنسبة لروسيا ورقة رابحة لاستعادة التوازن الإستراتيجي مع الولايات المتحدة الأميركية وأوروبا، والحد من زحفهما الجامح باتجاه البلطيق وأوكرانيا وبحر قزوين والقوقاز وآسيا الوسطى. وهنا تكمن المصلحة الروسية من جميع النواحي الاقتصادية والعسكرية والسياسية وحتى الاجتماعية والثقافية مع دول آسيا الوسطى.

أما الهدف الصيني من منظمة شنغهاي للتعاون فيمكن في كونها من أكبر مستهلكي ومستوردي الطاقة في العالم، وقد أدى تزايد احتياجها من الطاقة إلى إشعال التنافس العالمي في هذا المجال، لدرجة أن وصفها بعض المعلقين بأنها مقدمة لحرب باردة جديدة ومن مصلحة الصين الحصول على النفط والغاز من وسط آسيا لقرب المسافة، وأيضا لضمان تعدد مصادرها النفطية من ناحية أخرى.⁽²⁾

أي أن الصين تنظر إلى المنظمة بأنها مجال خصب لتأمين موارد الطاقة لخدمة قفرتها الاقتصادية ومصادر السلاح لحمايتها، كونها قوة متنامية سياسيا واقتصاديا وعسكريا، وهدفها النهضة والتقدم والوصول إلى مكانة لائقة على المسرح الدولي. وأداة لتحقيق التوازن الإستراتيجي مع أميركا كونها العملاق الصاعد من شرق آسيا المنطلق بقوة نحو قمة النظام الدولي، وهذا يعني أن مصلحة الصين الاقتصادية كانت هي الدافع الأساسي نحو سعيها لتشكيل المنظمة والانضمام لها.

فكلتا الدولتين روسيا والصين لديهما من القوة والقدرة التي تمكنهما كل على حده من لعب دور أكثر قدرة على مستوى النظام الدولي، فوحدتهم في منظمة واحدة كمنظمة شنغهاي يقويها ويعزز من قدراتها وقراراتها ووجودها، ولكن روسيا تركز على المسائل الأمنية وتريد أن تكون منظمة شنغهاي وسيلة لتدعيم الوجود الاستراتيجي الروسي في آسيا الوسطى، بينما يكين تنحاز للتركيز على التعاون الاقتصادي لتكون المنظمة أداة لمد نفوذها الاقتصادي.

(1) جمال مظلوم، المصدر السابق، ص: 6.

(2) المصدر السابق، ص: 7.

أما حكومات دول آسيا الوسطى ذات التوجه العلماني، فتعتبر المنظمة ملجأً يحميها من المد الإسلامي، ويؤمن لها تعاملًا متوازنًا مع المراكز الدولية الكبرى، مثل أميركا وأوروبا من جهة والصين وروسيا من جهة أخرى.⁽¹⁾

يمكن القول إن منظمة شنغهاي تكفل لدول آسيا الوسطى القضاء على المشاكل الحدودية مع الصين، والاستعانة بروسيا لمواجهة مخاطر الحركات السياسية والدينية وللتنسيق فيما بينها في مجال مواجهة الإرهاب وكذلك مقاومة الحركات الانفصالية الداخلية في هذه الدول.

وبذلك تكون المصالح الروسية والصينية وحكومات دول آسيا الوسطى الأعضاء في المنظمة قد تلاقت في إطار منظمة شنغهاي للتعاون وهذا لا يخفي تعرض المنظمة لكثير من الصعوبات في ظل النزاعات ومحاولات السيطرة على منطقة آسيا الوسطى بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، سواء من الولايات المتحدة أو تركيا أو حلف الأطلنطي علاوة على روسيا والصين ولكن هدف المنظمة بالأساس الرامي إلى تنمية العلاقات الاقتصادية والتجارية بين دول آسيا الوسطى والتصدي النفوذ الأمريكي فيها ودعم التعاون بين الدول الأعضاء بشأن القضايا الأمنية ذات العلاقة بدول آسيا الوسطى وهي الإرهاب والتطرف والنزاعات الانفصالية، ودعم التعاون الثقافي بين الدول الأعضاء بالمنظمة قد ساعد على التغلب على الصعوبات الداخلية والمنافسات الداخلية بين دول الأعضاء خاصة التخوف الروسي من المشروعات الاقتصادية في وسط آسيا التي تعرضت لها.

رغم أن منظمة شنغهاي لم تثر في إعلان تأسيسها إلى الجانب العسكري، إلا أن دولها أجرت مناورات عسكرية مشتركة أكثر من مرة، مما جعل الكثير من المحللين السياسيين والخبراء العسكريين يرون فيه بديلاً لحلف وارسو الذي تقكك بعد انهيار الاتحاد السوفيتي في تسعينيات القرن الماضي ومنافسا في الوقت ذاته لحلف شمال الأطلسي الناتو، كما يعتقد هؤلاء الخبراء أن أحد أهم أهداف المنظمة هو محاولة السيطرة على الأوضاع في حدود كل من روسيا والصين ومنع انفلاتها واندلاع الأزمات فيها بما يسمح للولايات المتحدة وحلفائها في المنطقة من التدخل وممارسة الضغوط على هاتين الدولتين.⁽²⁾

على الرغم من نفي أعضاء المنظمة مثل هذه الفرضية فهم لا يخططون لتشكيل تحالف عسكري بقدر ما يسعون لتنسيق جهود الأجهزة الخاصة بمكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة والمخدرات فمنذ

(1) علي، صالح، منتدى شنغهاي هل يتحول إلى قطب عربي جديد الجزيرة نت آخر تحديث 10/3/2004، الساعة 13:30

<http://www.aljazeera.net>

(2) العامري، ابتسام، "منظمة شنغهاي للتعاون الإقليمي"، آخر تحديث على الرابط التالي بتاريخ (14 آذار 2013 الساعة 2:5 بتوقيت مكة المكرمة)، cis.uobaghdad.edu.iq

تأسيس منظمة شنغهاي للتعاون، جرى العديد من التدريبات المشتركة لمكافحة الإرهاب تحت عناوين مهمة السلام منذ المناورات الأولى في آب أغسطس عام 2003.

مع ذلك فإن المنظمة تركز جهودها في السنوات الأخيرة على السعى نحو تعزيز التعاون الاقتصادي وتغلب المصلحة الاقتصادية أكثر من غيرها من الجوانب لا سيما بعد أن أقرت المنظومة برنامجا للتعاون التجاري الاقتصادي الطويل الأمد حتى عام 2020 خاصة وإن بلدان المنظمة تتوافر لديها المقدرّة الاقتصادية والسياسية والقدرات الكبيرة على كافة الأصعدة للعمل المشترك.

ومن أجل ترسيخ التعاون المشترك فقد وقعت ختام قمة بكين 2012 العديد من الوثائق والقرارات والتي من ضمنها الإعلان عن إقامة منطقة السلام، وقرار اعتماد الخطوط الأساسية لاستراتيجية وتنمية المنظمة، والوثيقة الخاصة بالاجراءات السياسية والدبلوماسية المطلوب اتخاذها للرد على تطورات تهدد السلام والأمن والاستقرار في مجال عمل المنظمة، وقرار اعتماد برنامج التعاون في مكافحة الإرهاب والنزعة الانفصالية والتطرف.

الجدير بالذكر أن القمة الثالثة عشرة لقادة منظمة شنغهاي قد عقد في عام 2013 بمدينة بيشكيك عاصمة قيرغيزستان ليكون بمثابة اختبار لمدى قدرة هذه المنظمة على تشكيل النظام الدولي وتحويله من نظام أحادي القطبية إلى نظام التعدد القطبي، حيث نشهد اليوم تحولات جوهرية كبيرة تتراكم نحو تحويله إلى نظام متعدد الأقطاب، من خلال تأسيس وتشكيل المنظمات الإقليمية ومنها منظمة شنغهاي التي نجحت في بلورة وصياغة مواقف ورؤى مختلفة من زوايا كثيرة عن الرؤية والسياسة الأمريكية، سواء على المستوى الإقليمي أو المستوى العالمي.

وقد ظهرت مساعي شنغهاي خلال الفترة من عام 2005 حتى القمة الأخيرة في بيشكيك 2013، حيث انتقلت المنظمة من وضع التنظيم الإقليمي ذي الهدف الأمني المحدود وتعزيز التعاون في مجالات التجارة والاستثمار الطاقة والنقل والسياحة إلى التنظيم الدولي الفاعل والهادف لتأسيس نظام عالمي متعدد الأقطاب وتخفيف هيمنة الولايات المتحدة القطب العالمي الوحيد على قضايا الأمن والتنمية على المستويين الإقليمي والعالمي.

حيث دعا البيان الختامي إلى اجتماع دول المنظمة في شنغهاي في عام 2005 الولايات المتحدة إلى تحديد موعد لإغلاق قواعدها العسكرية في دول آسيا الوسطى، ما شجع جمهورية أوزبكستان

على طرد القوات الأمريكية من قاعدة "كارشي خان آباد" الجوية، وجمهورية قيرغيزيا على إغلاق قاعدة ماناس في مطار بيشكيك.⁽¹⁾

بينما طالب البيان الختامي للمنظمة في اجتماع القمة التاسعة في مدينة إيكاترينبرغ في منطقة الأورال (روسيا) خلال الفترة ما بين 15 و16 يونيو/ حزيران 2009، بالتوجه إلى النظام المتعدد الأقطاب في العالم باعتباره أمراً لا مفر منه في ظل وجود دلالات متنامية لقدرة المنظمات الإقليمية على عمل التالي:⁽²⁾ حل المشاكل والأزمات الكونية. إعادة صياغة نظام مالي واقتصادي عالمي قائم على العدالة والمساواة يضمن حقوق الفوائد وعدالتها لكل المشاركين، ويسمح للجميع بالاستفادة من فوائد العولمة بشكل مناسب. تعزيز مركزية ومشاركة منظمة الأمم المتحدة في العلاقات الدولية وتفعيل آليات عملها لتتواءم مع مخاطر العصر وتحدياته.

إصلاح مجلس الأمن من خلال ضم عدد أكبر من الدول إلى عضويته، وضرورة حماية السلم الدولي الذي يمكن تأمينه بوجود الأمن المتساوي لكل الدول، حيث لا يمكن ولا يجوز أن يتم إنجاز أمن دولة على حساب أمن دولة أو دول أخرى.

وقد تعزز هدف شنغهاي وظهرت مساعيها إلى التوجه إلى النظام المتعدد الأقطاب في العالم الذي لا رجعة عنه لدى قادة منظمة شنغهاي في اجتماع قمتهم الثالثة عشرة 2013 في العاصمة القيرغيزية، حيث يمكن تحليل البيان الختامي على النحو التالي:

أولاً: القرارات المتعلقة بالقارة الآسيوية:

دعوة المجموعة السداسية إلى استئناف المفاوضات السداسية بسرعة حول المشكلة النووية في شبه الجزيرة الكورية، وفق أهداف ومبادئ الإعلان المشترك الصادر عن مجموعة الوسطاء الدوليين بتاريخ 19 سبتمبر/أيلول 2005، واعتماداً على أن المشاورات والمباحثات تعد السبيل الوحيد والفعال للحفاظ على السلام والاستقرار في شبه الجزيرة الكورية، ونزع هذه المنطقة من السلاح النووي.⁽³⁾

بناء أفغانستان المسالمة والمستقلة، وإعلاء الدور المحوري للأمم المتحدة في عملية التسوية السلمية للقضية الأفغانية وتهيئة الظروف المواتية للإسراع في إحلال السلام وإعمار أفغانستان. وهنا

(1) رشيد، قويدر، "منظمة شنغهاي الحلف السياسي العسكري نحو التعدد القطبي"، (الحوار المتعد، العدد: 4237، المحور: اليسار الديمقراطي والعلمانية في المشرق العربي، آخر تحديث على الرابط التالي بتاريخ 2013 / 10 / 6 الساعة 14:09 بتوقيت مكة المكرمة).
<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=381221>

(2) قويدر رشيد، "منظمة شنغهاي الحلف السياسي العسكري نحو التعدد القطبي"، مصدر سبق ذكره.

(3) "منظمة شنغهاي الحلف السياسي العسكري نحو التعدد القطبي"، مصدر سابق.

نلحظ التركيز على حل الخلافات والصراعات القائمة بين دول القارة الآسيوية وفي نفس الوقت العمل على إعادة إعمار وبناء مستقبل أفضل لدولة كدولة أفغانستان التي دمرتها الحرب.

ثانياً: الموقف من الأزمة السورية:⁽¹⁾

قامت المنظمة بتوظيف الصراع والحرب في سوريا مع المنظمات التكفيرية المتطرفة وقوات المعارضة السورية وما يسمى بالجيش الحر وإثارة قضية استخدام الأسلحة الكيماوية في هذه الحرب على تأكيد أهمية الدورين الروسي والصيني في إدارة وتسوية قضايا الصراع والنزاع المسلح في مرحلة النظام العالمي متعدد الأقطاب. حيث أكد الرئيس الروسي رفض بلاده الحرب على سوريا من دون موافقة مجلس الأمن والمنظمات الأممية، وإعلان قدرة منظمة شنغهاي للتعاون على المساهمة في حل الأزمة السورية بطرق سلمية.

وضرورة المحافظة على سيادة وسلامة الأراضي الجمهورية العربية السورية ووقف العنف وبدء الحوار السياسي الشامل بين السلطة والمعارضة من دون شروط مسبقة وفقاً لبيان جنيف الصادر بتاريخ 30 يونيو/ حزيران 2012، إضافة إلى الجهود المبذولة لعقد مؤتمر جنيف الثاني.

ثالثاً: الموقف من الولايات المتحدة:

وإزاء تصاعد الرغبة الأمريكية في تعزيز دورها كقطب وحيد فاعل على الساحة العالمية، ذلك من خلال إعادة الرئيس باراك أوباما التفكير في نشر نظام أمريكي مضاد للصواريخ في أكثر من منطقة جغرافية في العالم، وسبق أن كشف سنودن العميل الأمريكي السابق بالمباحث الفيدرالية استخدام الولايات المتحدة شبكة الإنترنت والتواصل الاجتماعي في التجسس على عدد كبير من دول العالم.

فقد أعلنت الدول الأعضاء تحذيرها الولايات المتحدة من أن الاستمرار في تنفيذ مثل السياسات والبرامج ومن دون مراعاة مصالح الغير يمكن أن يضعف الاستقرار الاستراتيجي والأمن الدولي وأن الدول الأعضاء في المنظمة ستقف ضد أي استخدام لتقنيات الاتصال والإعلام بما فيها شبكة الإنترنت في ترويج أفكار الإرهاب والتطرف والنزعة الانفصالية بهدف تقويض الأمن السياسي والاقتصادي والاجتماعي للدول الأعضاء في المنظمة.⁽²⁾

(1) أنباء موسكو، شنغهاي تؤيد وضع الكيماوي السوري تحت رقابة دولية وتدعو للإسراع بعقد جنيف-2، (آخر تحديث على الرابط التالي بتاريخ 13 / 09 / 2013، الساعة 13:13 بتوقيت مكة المكرمة)، <http://anbamoscw.com/russia/20130913/385575385.html>

(2) المصدر السابق، <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=381221>

كما أقرت الدول الأعضاء بيان إعلان بشيكيك، الذي أكد سعي أعضائها إلى تعميق التعاون الاجتماعي الاقتصادي والإنساني فيما بينهم، وإقرار خطة المنظمة للأعوام 2013-2017 المتعلقة بتنفيذ اتفاق حسن الجوار طويل الأمد، والصداقة والتعاون بين الدول الأعضاء.

بناء على كل ما تقدم يمكن اعتبار منظمة شنغهاي منظمة إقليمية هامة يتزايد دورها في العالم ويرجع سبب تزايد دورها إلى عدم استقرار الأوضاع في وسط آسيا حيث مجال عملها، وتسوية العديد من المشكلات الأمنية والاقتصادية في أفغانستان، وإن الإنجاز الأكبر للمنظمة منذ العام 2011 باعتبارها حلفا سياسيا وعسكريا عالميا وريثا لحلف وارسو أو شكلاً مثله، والعمل على تكوين منظومة أمنية متطورة لأعضاء المنظمة في مجال مكافحة الإرهاب والاتجار بالمخدرات ورقابة الإنترنت.

يرى الباحث أن كل هذه المؤشرات تؤكد أن الاتجاه يسير بمنظمة شنغهاي خاصة بعد القمة الأخيرة في قيرغيزيا نحو تشكيل الحلف السياسي والعسكري المنافس الأكبر لحلف "الناطو" منذ تفكك "حلف وارسو" بعد سقوط الدول الاشتراكية في شرق أوروبا في مطلع التسعينيات من القرن الماضي، كما أن نجاح المنظمة في تحقيق الهدف الأول والأهم الآخر الذي تسعى إليه، ألا وهو تهيئة التوازن العالمي نحو التعدد القطبي وعلى المباشر سعي موسكو وبكين لمنع انفلات الأوضاع والأزمات بالقرب منهما، لكي لا تحصل الولايات المتحدة على مبرر أو محفز للتدخل السياسي أو العسكري في الحقائق الخلفية للدولتين الصاعدتين بقوة متسارعة روسيا والصين خاصة وأن روسيا أخذت تخطو بنقلات نوعية على أرض الواقع الفعلي.⁽¹⁾

وعلى الرغم من ذلك ما يزال من السابق لأوانه إعطاء أحكام قطعية بصدد بروز منظمة شنغهاي للتعاون كقطب دولي جديد، ومع ذلك فإن الارتقاء به إلى هذا المستوى سيفضي حسب التقديرات إلى قلب موازين القوى على الساحة الدولية برمتها.

ففي حال تحول الصين إلى أكبر مركز اقتصادي، وهو أمر ليس بعيد المنال وتحولها بمساعدة روسيا إما بالتحالف العسكري معها، وإما بتزويدها بالأسلحة الحديثة إلى قوة عسكرية ضاربة، فإن موازين القوى ستتقلب في القارة الأوراسية من ناحية، وستعمل من ناحية أخرى على تفريغ النصر الذي حققته أميركا في الحرب الباردة من محتواه، ويحولها ثنائية إلى دولة تدافع عن نفسها، مما سيعصف بسياسة

(1) <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=3812210>، مصدر سبق ذكره.

القطب الواحد في العلاقات الدولية، كما سبق أن عصفت الحرب الباردة بالمعسكر الاشتراكي والاتحاد السوفيتي فالقدرات الاقتصادية والعسكرية لدول المنتدى توازي القدرات العسكرية الأميركية.⁽¹⁾ أما في حال توحيد القوتين العسكريتين لروسيا والصين، فإنهما ستتفوقان على الجبروت العسكري الأميركي في عدة جوانب أهمها مضادات الصواريخ التي تملكها روسيا وحدها دون غيرها مما سيجعل مشروع الدرع الأميركي المضاد للصواريخ حجر الأساس في التفوق الأميركي أملاً عديم الجدوى.

استخلاصاً مما تقدم يرى الباحث أن المنظمات الإقليمية الآسيوية تأسست بناء على فكرة مطروحة من دولة أو مجموعة من الدول تشترك في معايير مختلفة، منها ما هو تضامن اجتماعي، أو جغرافي أو تربطها مصالح مشتركة سياسية كانت أو عسكرية أو أمنية تربطها مع دول خارج القارة الآسيوية، لذلك نلاحظ اختلافات وتفاوتاً بين الدول الأعضاء في المنظمات الإقليمية من حيث العدد القدرات العسكرية والاقتصادية والمساحة والديموغرافية.

وتتشترك المنظمات الإقليمية الآسيوية من ناحية الهيكل التنظيمي وتختلف في مسميات الجناح التنفيذي فيها، وتحدد كل منظمة أهدافاً ومبادئ تعمل على تحقيقها منذ نشأتها حيث أن جميع المنظمات التي تمت دراستها في هذه الدراسة هي منظمات فعالة حتى اليوم ولها القدرة على التأثير على المستوى الإقليمي وتسعى منظمات مثل منظمة شنغهاي وآسيان أن يكون لها تأثير دولي.

كما تساهم المبادئ المشتركة بين المنظمات في نجاحها كونها تنتهج المبادئ السائدة في العلاقات الدولية والتي تتبناها منظمة الأمم المتحدة المتمثلة بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، وتسوية النزاعات بطرق السلمية.

أما على مستوى التمثيل العربي للدول الآسيوية في المنظمات، نلاحظ ضعفاً شديداً فيها على الرغم من كثرتها، ومن الجدير بالذكر أن المنظمة الوحيدة التي تشترك فيها فلسطين هي نفس المنظمة التي تشترك فيها إسرائيل مؤتمر التفاعل وإجراءات بناء الثقة في آسيا السيكاس.

وفي إطار الحديث عن المنظمات الإقليمية الآسيوية واستكمالاً لفكرة الدراسة سيتناول الفصل الخامس والأخير منها منظمة جنوب شرق آسيا الآسيان.

(1) "منتدى شنغهاي هل يتحول إلى قطب عالمي جديد"، (الجزيرة نت، آخر تحديث على الرابط التالي بتاريخ الأحد الموافق 2004/10/3 الساعة بتوقيت مكة المكرمة 13:29)، <http://www.aljazeera.net>

الفصل الخامس

منظمة جنوب شرق آسيا (الآسيان)

المبحث الأول: مدخل تاريخي جغرافي ديمغرافي للدول جنوب شرق آسيا

المطلب الأول: (إندونيسيا، ماليزيا، الفلبين، سنغافورة، فيتنام).

المطلب الثاني: (تايلاند، بورما، كمبوديا، لاوس، بروناي دار السلام).

المبحث الثاني: نشأة الآسيان ومراحل تطورها وهيكلها التنظيمي وأهدافها ومبادئها،

المطلب الأول: نشأة الآسيان ومراحل تطورها.

المطلب الثاني: الهيكل التنظيمي للمنظمة جنوب شرق آسيا (الآسيان).

المبحث الثالث: العلاقات الخارجية للمنظمة الآسيان مع المنظمات الاقتصادية والدول العظمى غير الأعضاء في المنظمة.

المطلب الأول: علاقات الآسيان السياسية والأمنية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية مع الدول والمنظمات التالية:

(الاتحاد الأوروبي، الولايات المتحدة الأمريكية).

المطلب الثاني: (اليابان، كوريا الجنوبية، الصين، الهند).

منظمة جنوب شرق آسيا (الآسيان)

ظاهرة التكتلات الاقتصادية ليست ظاهرة جديدة، بل إنها تعود إلى بداية القرن العشرين وتحديدًا بعد الحرب العالمية الثانية، إلا أن الجديد هو تنامي تلك الظاهرة، كنتيجة لأندفاع دول العالم المتقدمة والنامية نحو إنشائها أو الدخول فيها التي برزت في العقد الأخير من القرن العشرين، وارتبط هذا التنامي بتسارع خطى العولمة، وما رافقها من عمليات اندماج تزامنت مع عمليات تحرير التجارة الدولية، وتحرير حركة رؤوس الأموال عالمياً سواء عبر تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر أم عبر تدفقات رؤوس الأموال قصيرة الأجل، حتى أصبحت هذه الظاهرة سمة أساسية من سمات النظام الاقتصادي المعولم.⁽¹⁾

وتعزز التوجه نحو التكتلات الاقتصادية بعد خضوع كل من الدول المتقدمة والنامية لشروط منظمة التجارة العالمية الخاصة بتحرير التجارة، فضلاً عن خضوع قسم كبير من الدول النامية لشروط صندوق النقد الدولي والبنك الدولي الخاصة بإعادة جدولة الديون وما ترتب عليها من التزام ببرامج الخصخصة والتكييف الهيكلي. ومهما تباينت الدوافع، فإن بروز التكتلات الاقتصادية بهذا الزخم، يؤكد على قوة العوامل التي دفعت إلى ظهورها.⁽²⁾

(1) الربيعي، فلاح خلف، التكتلات الاقتصادية في الدول المتقدمة والنامية، (الحوار المتمدن، العدد: 2310 - 2008 / 6 / 12 / 10:43).

ص: 1.

(2) المصدر نفسه، ص: 2.

وفي مقدمتها التحولات الهيكلية في الاقتصاد الدولي، وما ترتب عليها من إعادة توزيع للأدوار والمواقع النسبية للمشاركين فيه. والتي شملت المشاركين الفاعلين في الاقتصاد الدولي، بل تعدت ذلك لتشمل معظم الدول النامية مما جعلها ظاهرة دولية في أبعد حدودها. فضلاً عن كونها ظاهرة اقتصادية في منطقتها السياسي وظاهرة استراتيجية في ترابط واتصال حلقاتها. وفي ظل التكتلات الاقتصادية أصبح الاقتصاد العالمي أكثر ديناميكية، بعد أن ضم أنماطاً ودرجات مختلفة من التكتلات، على رأسها الاتحاد الأوروبي الذي يشكل نموذجاً متطوراً للتكتل الاقتصادي يليه التكتل الاقتصادي لأمريكا الشمالية ورابطة (الآسيان) مروراً بالحلف التجاري لأمريكا اللاتينية الذي يمثل درجة متوسطة من التكتل التجاري والمالي وانتهاء بمنطقة التجارة الحرة العربية التي تأتي في أدنى درجات التعاون الاقتصادي.⁽¹⁾

وفي ذات السياق يوجد العديد من التعريفات والمصطلحات التي تتناول مفهوم التكامل الإقليمي، والتكتل الإقليمي، والتعاون الإقليمي، ودون أن ندخل في جدلية تحديد المفهوم يكفي أن نأخذ تعريفاً واحداً لكل منها:

التكامل الإقليمي: مصطلح يعني "قيام مجموعة من الوحدات الدولية بالتجمع في كيان واحد".⁽²⁾

التكتل الإقليمي: هو عمل مؤسساتي منظم في شكل اتفاقيات يضم عدداً محدوداً من دول تجمع بينها روابط مشتركة، أبرزها الجغرافية والاقتصادية والثقافية والتاريخية وقد تجمعها رؤى سياسية مشتركة.⁽³⁾

ومن جهة أخرى يشير إلى مصالح مشتركة تربط بين دول الإقليم في مجالات الأمن والاقتصاد والثقافة، وهو ينشأ عن شعور هذه الدول بالتميز.⁽⁴⁾

التعاون الإقليمي: مفهوم مركب يتكون من كلمتين تشير الأولى إلى مجموعة من مجموعة من المعاملات والاتصالات الكثيفة بين طرفين أو عدة أطراف (أشخاص، دول، أجهزة، مؤسسات) بهدف

(1) فلاح خلف الربيعي، التكتلات الاقتصادية في الدول المتقدمة والنامية، مصدر سابق، ص: 3.

(2) جوهر، شاهر، رابطة أمم جنوب شرقي آسيا "الآسيان"، (سوريا: جامعة دمشق، كلية العلوم السياسية، 2011)، ص: 1.

(3) بن بيه، عبد الله، جلب المصالح ودفع المفاصل في التعاون الإقليمي والدولي (الموقع الرسمي لمعالي العلامة عبد الله بن بيه، شوهذ آخر مره على الرابط التالي بتاريخ 4/4/2015)، <http://www.binbayyah.net/portal/research/186>

(4) عبد الله بن بيه، المصدر نفسه.

العمل المشترك على نحو يؤدي إلى تحقيق أفضليات مشتركة ويعظم درجة الأمن لدى عدة أطراف، لا يشترط بالضرورة أن يكونوا متقاربين مكانياً أو جغرافياً.

أما الكلمة الثانية فإنها بإضافتها للكلمة الأولى تقوم بتخصيص النطاق المكاني للتعاون بين أطرافه حيث يتعلق الأمر في هذه الحالة بتعاون إقليمي يتصل بتفاعلات تحدث بين عدة دول تنتمي إلى حيز جغرافي محدد، ويطلق البعض على هذا النوع من التفاعلات مصطلح الإقليمي التي تعني في أحد تعريفاتها جهود دفع التعاون الاقتصادي والأمني بين ثلاث دول أو أكثر في منطقة جغرافية معينة تبعاً لأسس محددة، تتعدد وفقاً لها الاقترابات الإقليمية للتعاون الاقتصادي والأمني.⁽¹⁾

وانطلاقاً من هذه المفاهيم تألفت الدول في جنوب شرق آسيا لتضع حداً لمشاكلها التي تعاضمت والتي عجزت عن كبحها منفردة، حيث التكتلات الإقليمية وفرت قوة تفاوضية مع المنظمات الدولية ووفرت فرصة لتنمية متجانسة ومشتركة في مجالات كثيرة والاستفادة من القوة العاملة، لذا كان تكتل (الآسيان).

وبناء على ما تقدم يمكن القول إنه من أبرز ملامح التغيرات والتطورات التي حدثت على النظام الدولي بعد تفكك الاتحاد السوفيتي كان تشكيل التكتلات الدولية والإقليمية الاقتصادية، بين الدول لتسهيل التجارة والتبادل التجاري بينها، حتى أصبحت اقتصاديات الدول تتحرك في إطار أسواق دولية مفتوحة نسبياً، حيث تلعب التكتلات الاقتصادية دوراً هاماً في تفعيل العلاقات الاقتصادية بين الدول، خاصة في ظل عالم تغطي عليه سمة العولمة وأحادية القطبية، فأصبحت كل دولة تتشد التقدم والرقى في مؤشراتها الاقتصادية والانضمام إلى جماعات وتكتلات اقتصادية كي تفعل علاقاتها مع الدول الأخرى.

استوجب ذلك من الدول النامية النظر مرة أخرى في مسارها التنموي، حيث أصبح من المستحيل أن تحقق دولة ما متطلباتها التنموية وتنمية قدراتها بجهد منفرد دون أن تلجأ إلى غيرها من الدول لتبادل المصالح المشتركة. كما أن هذه المتغيرات العالمية المتلاحقة والسريعة لا تخلو من بعض المخاطر والمخاوف والأزمات الاقتصادية والسياسية والإرهاب والتطرف والعنف والجماعات المسلحة وغيرها الكثير، لذلك لا تستطيع الدولة بمفردها تحمل تلك المخاطر، فهي بحاجة لشراكة حقيقية كي تنصدي لها،

(1) حول مفهوم التعاون، أنظر شامي ذبيان وآخرون، قاموس المصطلحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، (لندن، رياض الريس للكتب والنشر، 1990)، ص: 3.

بل إن المخاطر تقل كلما كان التعاون هو السائد بين الدول، وتزداد كلما زادت الصراعات والتوترات بينها.

ولهذا نجد الدول الآسيوية وخاصة دول آسيا الوسطى، قد تسابقت بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وقيام جمهورياتها المستقلة الخمس أوزبكستان، وتركمانستان، وطاجيكستان، وقيرغيزيا، وكازاخستان، ومضافا إليهم أذربيجان، قد واجهت صعوبة في مواجهة التحديات الاقتصادية والسياسية والأمنية والعسكرية، فلجأت إلى الانضمام إلى منظمات إقليمية ذات أهداف وأبعاد متعددة، أهمها البعد الاقتصادي كمخرج لأزماتها، عن طريق التعاون فيما بينها، وبين الدول الأخرى.

ذكرنا في الفصل السابق هذه المنظمات الإقليمية التي تأسست في القارة الآسيوية قبل وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي ومن هذا المنطلق استمدت فكرة التكامل الإقليمي شرعيتها ومبرراتها، حتى غدت توجهها عالميا لا يخص الدول النامية وحدها بقدر ما يخص الدول المتقدمة، بسبب وجود مصالح مشتركة بين الدول الأعضاء في المنظمات الإقليمية في قارة معينة أو منطقة جغرافية محددة ودول من خارج تلك القارة أو المنطقة.

أخذت دول شرق آسيا تعمل مجتهدة وتتحدى الصعوبات التي تعيشها وتتسامى على خلافاتها لتشكل رابطة أمم جنوب شرقي آسيا والتي تعرف باسم (الآسيان)، والتي يعمل الباحث على دراستها بتفصيل خلال هذا الفصل حيث قسم الباحث الفصل إلى ثلاثة مباحث أساسية وكل مبحث يتناول مطلبين.

المبحث الأول: سيتم التركيز على منطقة جنوب شرق آسيا من الناحية الجغرافية، والدول التي تتكون منها ونتعرف على طبيعتها، وحدودها، ومساحتها، وعواصمها، ونظامها السياسي، والاقتصادي وتاريخها وتركيبها السكانية، والديانات التي يدين بها شعوبها، واللغة التي يتحدثونها، ونطلع على مشكلاتها ووضع الأقليات المسلمة فيها، إضافة إلى أحدث التطورات السياسية في كل دولة. من خلال تقسيم المبحث إلى مطلبين المطلب الأول تناول الدول التالية: (إندونيسيا، ماليزيا، الفلبين، سنغافورة، فيتنام)، والمطلب الثاني تناول الدول التالية: (تايلاند، بورما، كمبوديا، لاوس، بروناي دار السلام).

المبحث الثاني من الفصل الرابع فقد تناول نشأة الآسيان ومراحل تطورها وهيكلها التنظيمي وأهدافها ومبادئها، حيث تناول المطلب الأول نشأة الآسيان ومراحل تطورها والتي قسمها الباحث إلى

مرحلتين المرحلة الأولى مرحلة النشأة من عام 1967-1991، والمرحلة الثانية مرحلة التطور والتوسع من عام 1991-2014.

المطلب الثاني تناول الهيكل التنظيمي لمنظمة جنوب شرق آسيا حيث شمل المؤسسات التالية: (مؤتمر القمة، مؤتمر وزراء الخارجية، اللجنة الدائمة، اللجان، مجلس تنسيق آسيان مجالس مجموعة الآسيان، الهيئات الوزارية القطاعية آسيان، لجنة الممثلين الدائمين، أمانات الوطني أمانة آسيان. وركز أيضا على الأهداف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي عمل الآسيان على تحقيقها، إضافة إلى المبادئ التي سار عليها في مسيرته حتى اليوم.

المبحث الثالث فقد تناول العلاقات الخارجية لمنظمة الآسيان مع المنظمات الاقتصادية والدول العظمى غير الأعضاء في المنظمة من خلال تقسيم المبحث إلى مطلبين المطلب الأول تناول علاقات الآسيان في المجالات السياسية والأمنية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية على المستوى الدولي (الاتحاد الأوروبي، والولايات المتحدة الأمريكية) والمطلب الثاني تناول نفس العلاقات على المستوى الإقليمي مع الدول الآسيوية (اليابان، كوريا الجنوبية، الصين، الهند).

المبحث الأول: مدخل تاريخي جغرافي ديمغرافي للدول جنوب شرق آسيا

الموقع الجغرافي للمنطقة جنوب شرق آسيا:

تقع منطقة جنوب شرق آسيا في القارة الآسيوية، حيث تقارب مساحتها أربعة مليون كم²، وتعد المنطقة من أكثر مناطق العالم توترا، حيث تموج بالانقسامات والنزاعات العديدة الكفيلة بقيام عشرات المعارك والحروب الأهلية والإقليمية.

نظراً لمساحة قارة آسيا الكبيرة فيمكن تقسيم منطقة جنوب شرق آسيا إلى المناطق الجغرافية التالية (شرق، وجنوب، وجنوب شرق) وفي ضوء ذلك التقسيم الجغرافي فإن الدول التي تقع في شرق آسيا هي: (الصين، وتايوان، وكوريا الشمالية، وكوريا الجنوبية، واليابان، ومنغوليا). والدول التي تقع في جنوب آسيا هي: (أفغانستان، وإيران، باكستان، وبنغلادش، وبوتان، وسريلانكا، ونيبال، ومالديف، والهند).

أما الدول موضوع الدراسة والتي تقع في منطقة جنوب شرق آسيا هي: (إندونيسيا، وبرناوي، وتايلاند وسنغافورة، والفلبين، وفيتنام، ولاوس، وكمبوديا، وماليزيا، وميانمار وتيمور الشرقية).

ولابد من الإشارة إلى أن دول جنوب شرق آسيا تتكون من إحدى عشر دولة جميعها أعضاء في منظمة الآسيان منها من انضم عند التأسيس ومنها من التحق فيما بعد باستثناء تيمور الشرقية. وقد تناول الباحث كل دولة على حدة من خلال التقسيم إلى مطلبين أساسيين جاءت على النحو التالي.

المطلب الأول

أولاً: إندونيسيا:

تتكون إندونيسيا من مجموعة من الأقواس الجزرية، التي تعتبر أكبر أرخبيل للجزر في العالم، وهي تقع في جنوب شرق آسيا بين المحيط الهادي شرقاً والمحيط الهندي غرباً، وتمتد من شبه جزيرة الملايو إلى جزيرة غينيا الجديدة على طول دائرة عرض الاستواء، وتتنحصر بين خطي طول 150،95 درجة شرقاً، ودائرتي العرض 7 درجة شمالاً و 11 درجة جنوباً.⁽¹⁾ وعاصمتها جاكارتا، وتحدها ماليزيا، وبابوا وغينيا الجديدة، وتيمور الشرقية، ودول الجوار مثل سنغافورة، والفلبين، وأستراليا.

(1) أحمد أبو العنين، حسن سيد، جغرافية العالم الإقليمي-آسيا الموسمية، (القاهرة: مؤسسة الثقافة الجامعية، 2005)، ص: 309.

تعتبر أكبر دولة جزر في العالم، ويصل عدد سكانها إلى 643 مليون نسمة وذلك طبقا لتقديرات وكالة الاستخبارات الأمريكية في العام 2014، وتعتبر إندونيسيا الدولة الرابعة على العالم بعد الصين، والهند، والولايات المتحدة الأمريكية، من حيث الاكتظاظ بالسكان وأكبر الدول الإسلامية من حيث التعداد. ويعيش 60% من سكانها في جزيرة جاوة التي تشكل 7% من مجموع مساحة إندونيسيا كما تقع فيها معظم المدن الإندونيسية، ومنها العاصمة جاكرتا، وسورابايا وباندونج. وأكبر جزر إندونيسيا (جاوه، وسومطرة، وبورنيو، وسيليبس).

نظام الحكم جمهوري يتم فيه اختيار الرئيس والحكومة عن طريق الانتخابات البرلمانية، ويعتبر مجلس الشعب الاستشاري هو أعلى سلطة في الدولة وظيفته الأساسية وضع الدستور ورسم الخطوط العريضة لسياسة الحكومة.

الاقتصاد الإندونيسي يعتمد على الزراعة وتعتبر المهنة الرئيسة في إندونيسيا كون مناخ إندونيسيا الرطب الاستوائي الذي تتمتع به جعلها أغلي بيئة نباتية وحيوانية في العالم، ويعتبر الأرز هو الطعام الرئيس للسكان، وتأتي إندونيسيا ضمن الدول الرئيسة المنتجة للأرز، ومن المحاصيل الزراعية المهمة الأخرى التي تنتجها إندونيسيا جوز الهند والبن والذرة الشامية والمطاط والشاي والتوابل، وتأتي الصناعة في المرتبة الثانية من حيث الأهمية الاقتصادية.

لابد من الإشارة إلى أن الاقتصاد الإندونيسي قد عانى من الأزمة المالية الآسيوية عام 1997، ولكن خطط التنمية طويلة الأمد وإجراءات الحكومة التي رافقت الأزمة أدت إلى تحسين المستوى المعيشي للشعب وتجاوز الأزمة بأقل الإضرار.

موارد الدولة من النفط والغاز والمعادن والأخشاب موزعة على الجزر والأقاليم والسكان على نحو متفاوت، فالجزر الغنية بمواردها الطبيعية يعاني سكانها من الحرمان والفقر، ويسيطر الصينيون الذين لا تتجاوز نسبتهم 4% من السكان على أكثر من 25% من الدخل الإجمالي، وتسيطر النخب السياسية والعسكرية على معظم الموارد.

التركيبة السكانية في إندونيسيا على درجة من التباين والتشتت لا تقل عن التباعد والتباين الجغرافي. حيث يتوزع عدد السكان دينياً على النحو التالي 90% منهم مسلمون، و7% مسيحيون يتركز معظمهم في تيمور الشرقية، و2% هندوس، و1% بوذيون، و1% ديانات أخرى.⁽¹⁾

وعرقياً يشكل الجاويون 45% من السكان، والسندان 14%، والمادور 7.5%، والملايو 7.5% وتشكل الجماعات العرقية الأخرى التي تعد بالمئات 26% من السكان، ومن أهمها الصينيون (4%) الذين يسيطرون على التجارة، والباتنج، والمينجباب، والآتشيون، واللامينج، والمنهال، والتورج، والدايك، والميلانس، والهنود، والعرب.⁽²⁾

ولغوياً تعتبر لغة الباسا الإندونيسية هي اللغة الرسمية والأكثر انتشاراً، ويوجد إلى جانبها أكثر من ثلاثمائة لغة ولهجة، من أهمها الجاوية التي يتحدث بها أكثر من 80 مليوناً، والساندانيسية والآتشية والباتاقية والملاوية.

أعلنت إندونيسيا استقلالها بعد تسليم اليابان للحلفاء بثلاثة أيام كدوله موحدة تضم كل أراضي جزر الهند الشرقية الهولندية برئاسة سوكارنو، الذي تبني سياسة مواجهة ضد ماليزيا، باعتبارها جزءاً تاريخياً من الأراضي الإندونيسية، وإن خضعت للاستعمار البريطاني، إلى الحد الذي انسحبت معه إندونيسيا من الأمم المتحدة. (1 يناير 1965) عندما قبلت ماليزيا عضواً بها واستعادت إندونيسيا عضويتها عام 1966 وكان إنهاء الصراع المسلح مع ماليزيا واحداً من المهام الرئيسية للنظام الجديد بقيادة سوهارتو، الذي أقدم على إنهاء حالة المواجهة معها والتوقيع على اتفاقية سلام، وتبادل العلاقات الدبلوماسية (1966)، وعودة إندونيسيا إلى عضوية الأمم المتحدة (1966)، ثم اتجه لإيجاد نوع من التعاون الإقليمي بين دول المنطقة، وأقيم اتحاد دولي جنوب شرق آسيا (الآسيان) 1967.⁽³⁾

وصدر إعلان كوالالمبور بشأن السلام والحرية والحياد في المنطقة (1971)، وهي موثائق كان مجرد وجودها كافياً لنزع الفتيل من المنازعات الحدودية بين إندونيسيا ودول منطقتها الجغرافية وقد استفادت إندونيسيا إلى حد بعيد من الظروف الدولية والإقليمية السائدة في حقبة

(1) هلال، رضا، "الجماعات الأثنية في جنوب آسيا. ديناميتا الاندماج والانفصال"، (السياسة الدولية، 1 يوليو 2009)، ص: 2.

(2) المصدر نفسه، ص: 4.

(3) طلعت، عبد المنعم، "السياسة الإقليمية لإندونيسيا"، (السياسة الدولية، 1 أكتوبر 1995)، ص: 1.

الحرب الباردة، التي أمدتها بمظلة حماية أمريكية في ظل حاله التوازن والتعاون التي سادت بين القوى الكبرى في المنطقة، الأمر الذي ساعدها على الانصراف عن سباق التسلح والاضطرار لزيادة ميزانياتها العسكرية والدفاعية، وتركيز الجهود والموارد باتجاه عمليات التنمية الصناعية والاقتصادية، حتى تمكنت من الالتحاق ببنادي الدول الصناعية الحديثة NICS من خلال طفرة التنمية التي حققتها في العقدين الماضيين.⁽¹⁾

يتضح إذن أن التجربة السياسية والاقتصادية الإندونيسية ساعدت على بلورة أركان منظورها المحدد للسلام الإقليمي، ودورها المحوري في إنقاذه، من خلال تأسيسها لمنظمة (الآسيان) من واقع كونها أكبر دول المنطقة وأكثرها كثافة سكانية، ويقوم هذا المنظور على أساس الارتباط الموضوعي بين اعتبارات السلام وأسباب الرخاء والنمو، الذي يتمثل في مبادئ تنمية، الاعتماد المتبادل، أساليب الدبلوماسية الوقائية، والوساطة، والتجاوز المؤقت لمشاكل الحدودية.

ساهمت الدبلوماسية الإندونيسية بمساعي وساطتها في عدد من المشاكل الإقليمية الهامة، وظفت خلالها مفهومها الشامل عن الأمن الإقليمي، ووضعت فيها المبادئ المشار إليها موضع التنفيذ العملي، وحققت درجات متفاوتة من النجاح في إرساء ذلك التصور في تسوية الحرب الأهلية الكمبودية ومحاولات تسوية أزمة الأقلية الإسلامية في جنوب الفلبين والصراع متعدد الأطراف في بحر جنوب الصين، بل ونجحت في إرساء تلك التصورات في علاقاتها مع استراليا، ومع ذلك تجدر الإشارة إلى أن نصيبها من النجاح مع ماليزيا.⁽²⁾

الجدير بالذكر أن إندونيسيا قد عرفت عبر تاريخها المعاصر العديد من الحركات الانفصالية والنزاعات العرقية والدينية، التي شملت مناطق تمتد من أقصى شرقي البلاد، حيث أرخبيل جزر البهار، إلى منطقة آتشيه في أقصى غربها، ولم يقف الأمر عند حد سقوط الآلاف من القتلى والجرحى، بل بلغ الأمر حد نجاح إحدى هذه الحركات في تحقيق الاستقلال، كما هو الحال بالنسبة لإقليم تيمور الشرقية الذي استقل عن إندونيسيا عام 1999، رغم أن تعداد سكانه

(1) المصدر نفسه، ص: 2.

(2) طلعت، عبد المنعم، "السياسة الإقليمية لإندونيسيا"، مصدر سبق ذكره، ص: 3.

لا يصل إلى المليون نسمة، وبما قد ينظر إليه من قبل بعض الحركات الانفصالية باعتباره سابقة قابلة للتكرار، وبما قد يخشى معه من انفراط عقد البلاد.⁽¹⁾

ثانياً: ماليزيا:

اسمها الرسمي "اتحاد ماليزيا"، وعاصمتها كوالا لومبور، وتقع في قلب منطقة جنوب شرق آسيا، في أقصى جنوب القارة الآسيوية، بين خطي عرض 1 و 7 شمالاً وخطي طول 100 و 119 شرقاً، وتتكون البلاد من منطقتين بارزتين، المنطقة الأولى هي شبه جزيرة ماليزيا، والمنطقة الثانية ولايتا صباح وسارواك ويفصل بينهما بحر جنوب الصين بمسافة 750 كم، وتقع شبه جزيرة ماليزيا في الغرب وصباح وسرواك في الشرق على امتداد الساحل الشمالي والشمالي الشرقي لجزيرة بورنيو.⁽²⁾

نظام الحكم في ماليزيا نظام ملكي ديمقراطي فدرالي، والنظام السياسي الماليزي يتمتع بخصوصية فريدة، بالرغم من أنه نظام ملكي إلا أنه يتم كتغير الملك كل خمس سنوات عن طريق الانتخابات حيث يتم اختيار الملك من بين السلاطين التسعة للولايات بواسطة مؤتمر الحكام، طبقاً للسن وبشكل دوري.⁽³⁾

النظام الاقتصادي الماليزي نظام مختلط حيث تخطط الحكومة النشاط الاقتصادي وتشارك فيه، وفي نفس الوقت تشجع المشروعات الخاصة، ويؤدي القطاع الزراعي دوراً رئيسياً، وإن كان متناقصاً في الاقتصاد الماليزي، ويعمل ثلث السكان في مجال الزراعة. تعد ماليزيا أكبر منتج للمطاط الطبيعي وزيت النخيل في العالم.⁽⁴⁾

إذاً يعد اقتصاد ماليزيا واحداً من أقوى النظم الاقتصادية في جنوب شرق آسيا، ويعتمد اقتصادها إلى حد كبير على إنتاج النفط والمطاط والأخشاب والقصدير، إلى جانب عدة أنواع من المحاصيل والسلع المصنعة.

(1) "الجماعات الأثنية في جنوب آسيا. ديناميتا الاندماج والانفصال"، مصدر سبق ذكره، ص: 4.

(2) طلعت، عبد المنعم، "جغرافيا آسيا الإقليمية"، مصدر سبق ذكره، ص: 287.

(3) عبد الحافظ، أحمد، لأطلس الآسيوي، مصدر سبق ذكره، ص: 398.

(4) عبد المنعم، طلعت، جغرافيا آسيا الإقليمية، مصدر سبق ذكره، ص: 300.

وماليزيا هي البلد رقم 43 من ناحية التعداد السكاني في العالم، ويبلغ عدد سكان ماليزيا حوالي (30.073.353)، مليون نسمة حسب إحصائيات عام 2014، التي أجرتها الوكالة المركزية الأمريكية.

تتميز ماليزيا بتعدد أجناسها وأديانها، غير أن هناك ثلاث فئات عرقية كبيرة، هي الملايو والصينيون والهنود. وعندما استقلت سنة 1957، كان التقسيم العرقي في شبه جزيرة الملايو يشير إلى أن الملايو حوالي 50% من السكان، بينما يشكل الصينيون 37%، والهنود 12% وقد رفع انضمام ولايتي صباح وسرواك إلى الاتحاد الماليزي سنة 1963 إلى حد ما من نسبة الملايو، كما زادت نسبتهم مع الزمن بسبب ارتفاع نسبة التكاثر مقارنة بغيرهم.⁽¹⁾

الملايو هي أكبر المجموعات العرقية وأكثرها تجانساً، فكلهم مسلمون، وكلهم يتحدثون اللغة الملايوية أو الماليزية Bahasa Malaysia. ويشكل الصينيون ثاني أكبر المجموعات العرقية في ماليزيا، ويتميز الصينيون بالنشاط والقدرة على التنظيم والعمل المتواصل، ويتركزون في المدن. وقد أسهمت قوة العلاقات الداخلية الاجتماعية بين الصينيين ودعمهم لبعضهم بعضاً، والجمعيات السرية الناشطة في أوساطهم، في تحسين أوضاعهم المادية وفي سيطرتهم على معظم الأعمال التجارية الصغيرة والمتوسطة، وعلى العديد من القطاعات الاقتصادية بما في ذلك البنوك وشركات التأمين ومناجم القصدير... وغيرها. أما الهنود فمعظمهم من التاميل Tamil الذين قدموا من جنوب الهند.⁽²⁾

وتختلف هذه المجموعات السكانية من الناحية اللغوية وأساليب الحياة والمعتقدات، ويعد الملايويون القوة السياسية الرئيسة في البلاد، في حين يسيطر الصينيون على قطاعات اقتصادية واسعة وعلى الرغم من المشاكل والحساسيات العرقية، فإن ماليزيا تعد نموذجاً رائعاً للتعايش العرقي.

يكفل الدستور حرية العقيدة، ويعتبر الإسلام الدين الرسمي للبلاد، وعدد الأديان في ماليزيا شاهد على التسامح الديني فيها، فبجانب المساجد، نجد المعابد الهندوسية والبوذية والكنائس، ويمكن أن نقول إن كل الديانات العالمية الرئيسة لها أتباع في ماليزيا، وتمارس تأثيرها الثقافي على هذا البلد المتعدد الأعراق، وتعد باهاسا ماليزيا اللغة الرسمية، لغة الحياة اليومية لأهل الملايو والماليزيين بشكل عام، أما

(1) صالح، محسن، النموذج السياسي الماليزي وإدارة الاختلاف، (مركز الجزيرة للدراسات، آخر تحديث : الخميس 19 يولييه 2012 13:52 مكة المكرمة). <http://studies.aljazeera.net/issues/2012/06/201262111235327448.htm>.

(2) صالح، محسن، النموذج السياسي الماليزي وإدارة الاختلاف، مصدر سبق ذكره.

الصينيون والهنود، فيستخدمون على التوالي اللغة الصينية ولغة التاميل، ومعظم الماليزيين يستخدمون الإنجليزية وخاصة في مجال الأعمال. (1)

ثالثاً: الفلبين:

واسمها الرسمي جمهورية الفلبين، وعاصمتها مانيلا، وهي جمهورية دستورية تقع في جنوب شرق آسيا غرب المحيط الهادي، وتتكون من أرخبيل و7107 جزيرة تقع في غربي المحيط الهادي شرق فييتنام تحدها تايوان إلى الشمال عبر مضيق لوزون، وفييتنام إلى الغرب عبر بحر الصين الجنوبي، وبحر سولو في الجنوب الغربي، يفصلها عن جزيرة بورنيو، وبحر سلبس إلى الجنوب يفصلها عن غيرها من الجزر في إندونيسيا، ويحدها من الشرق بحر الفلبين.

تقسم الفلبين إلى اثنتي عشرة منطقة وثلاثة وسبعين إقليماً، هذا بخلاف التقسيمات الفرعية إلى مدن ومراكز وأحياء، وفي حين يقوم المحافظون بحكم الأقاليم، فإن العمدة والرؤساء يحكمون المدن والمراكز والأحياء ويعين كافتهم بالانتخابات، وتقع كل هذه الوحدات تحت سيطرة وزارة الحكم المحلي وتطوير المجتمع. (2)

أجري أول تعداد رسمي في الفلبين في عام 1877 وبلغ عدد السكان 5,567,685 بحلول عام 2009، أصبحت الفلبين الدولة رقم 12 من حيث عدد السكان، ويبلغ عدد سكانها أكثر من 92 مليون نسمة وينمو عدد السكان سنوياً بمعدل 2.11 %. وبلغ عدد سكان في تموز 2014، (107.668.231) مليون نسمة. (3)

وتبلغ الكثافة السكانية 246 نسمة للكيلومتر المربع، ويتركز نصف السكان تقريباً في المراكز الحضرية في جميع أنحاء البلد. وذلك نتيجة للتحضر السريع الناجم أساساً عن الهجرة من الأرياف إلى المدن.

(1) الدستور الماليزي، راجع نص المادة، (1) و (3).

http://www.forumfed.org/pubs/ara/constitution_malaysia.pdf

(2) رضا، هلال، "الجماعات الأثنية في جنوب آسيا. ديناميتا الاندماج والانفصال"، (السياسة الدولية، 1 يوليو 2009)، ص: 10.

(3) بسمه عبد الله، مقدمة عن دولة الفلبين، (السياسي دوت كوم، السبت، 19 يناير 2013 الساعة 01:32 صباحاً)، ص: 1

http://www.elsyasi.com/article_detail.aspx?id=2130

نظام الحكم في الفلبين نظام رئاسي، وقد حدث تحول أساسي في النظام السياسي نحو الديمقراطية منذ عام 1986، بعد فترة طويلة من كفاح القوى المطالبة بالديمقراطية ووقف الجيش إلى جانب مطالب القوى الديمقراطية، والنظام السياسي الفلبيني يؤكد على التوازن بين السلطات الثلاثة، وهو نظام متعدد الأحزاب.

في الفلبين ثلاثة أحزاب رئيسية، هي حزب (لا بان نغ ديموكرا تيكونغ الفلبيني)، وحزب الأحرار والحزب الوطني. وهي أحزاب تقليدية، تستمد قوتها من شهرة قادتها السياسيين البارزين. وهناك ثلاثة أحزاب أخرى، اثنان منها وهما الحزب الوطني الديمقراطي الفلبيني والاتحاد الوطني الديمقراطي النصراني، يمثلان الاتجاه الاشتراكي الديمقراطي. أما الثالث، فهو (بارتيدونغ بايان)، ويمثل الاتجاه اليساري المعادي لسلطة ملاك الأراضي، والتدخل الأجنبي.⁽¹⁾

يعتمد اقتصاد الفلبين التقليدي على الزراعة وإنتاج الخشب والصناعة الخام، يبلغ حجم القوى العاملة 23 مليوناً يعمل منهم فعلياً نحو 21 مليوناً نصفهم تقريباً يعملون بالزراعة. بينما يعمل 37% في الخدمات المختلفة ويعمل 15% فقط في الصناعة والبناء والتعدين. وفي السنوات الأخيرة عانى الكثير من السكان ارتفاع معدلات البطالة، مما دفع الكثير منهم للهجرة للعمل في الأقطار الآسيوية الأخرى، حتى بلغ عدد العاملين في الخارج عدة ملايين.⁽²⁾

الجدير بالذكر أن المسلمين في الفلبين يشكلون أكبر أقلية دينية في البلاد، ويعتبر المسلمون الفلبينيون البالغ عددهم 5 ملايين من أصل عدد إجمالي للسكان يقارب مائة مليون، المنطقة الجنوبية من البلاد بمثابة أرضهم التاريخية.

وقد عانى المسلمون من الظلم والاضطهاد حيث عمل الرئيس الفلبيني الأسبق ماركوس على محاربة المسلمين وتمزيق صفوفهم، والدس بين زعمائهم والاستيلاء على أراضيهم في الجنوب، وشجع العصابات لشن الهجمات الإرهابية على مناطقهم وحارب الهوية الإسلامية في التعليم،

(1) التاريخ الدستوري في الفلبين، (شبكة الدستور، آخر تحديث على الرابط التالي بتاريخ، 9-6-2014).

<http://www.constitutionnet.org/ar/country/constitutional-history-philippines>

(2) جوهر، شاهر، رابطة أمم جنوب شرقي آسيا "الآسيان"، (سوريا: جامعة دمشق، كلية العلوم السياسية، 2011)، ص: 4.

والمعاملات الاجتماعية والقانونية، وإزاء هذا القهر، نشأت جبهة تحرير مورو منذ أوائل الستينيات للدفاع عن المناطق الإسلامية.

حيث خاضت جبهة مورو الإسلامية للتحرير حركة تمرد للمطالبة باستقلال هذه المنطقة جزيرة ميندانا التي تسكنها غالبية إسلامية في جنوب الفلبين، أدت إلى سقوط 150 ألف قتيل لتصبح من حركات التمرد الأطول والأعنف في آسيا. وقد قبلت في نهاية المطاف الفلبين بإقامة منطقة حكم ذاتي.

اللغة الفلبينية المعتمدة على لغة التاجالوج هي اللغة الرسمية، وإلى جانب هذه اللغات تنتشر الإنجليزية في الفلبين، كما أن هناك بعض التجمعات التي تستخدم الإسبانية. وترتبط الفلبين في إطار الأسيان مع إندونيسيا وماليزيا بمشروع إقامة مثلث النمو في منطقة ثلاثي الحدود، وتعول عليه الحكومات الثلاث في تحقيق مزيد من استغلال الثروات الطبيعية المتاحة، وإيجاد فرص جديدة للعمل، علاوة على تعزيز التكامل الاقتصادي وعلاقات الاعتماد المتبادل بينها.

* تقود الحركة الوطنية في الجنوب الفلبيني جبهة تحرير مورو الإسلامية بزعامة الحاج مراد إبراهيم الذي اختير لرئاسة الجبهة عقب وفاة زعيمها السابق سلامات هاشم عام 2003 وتعود الجذور الإسلامية لفكر قادة هذه الجبهة إلى الستينيات حيث تأثروا بأدبيات الإخوان المسلمين في مصر وكتابات سيد قطب وأبو الأعلى المودودي خاصة إبان دراسة بعض قادتهم في الأزهر الشريف.

* وقد تأسست المقاومة الموروية القومية عام 1968، وبعد هذا التاريخ بدأ المئات منهم السفر إلى خارج الفلبين حيث أثرت فيهم روافد أخرى غير روافد الفكر الإخواني ولا سيما الفكر السلفي الوهابي الذي اعتنقه من درس منهم في المملكة العربية السعودية، كما تأثر البعض الآخر بالفكر السلفي الجهادي إبان اختلاطهم بقيادة حركة الجهاد في أفغانستان. وقد عاد هؤلاء جميعاً إلى الفلبين وشكلوا فيما بعد مزيجاً إسلامياً من كل هذه التيارات الفكرية، الأمر الذي كان سبباً فيما بعد في انشقاقات كثيرة طالت هذا التيار.

حيث وقع رئيس الفلبين (لبنينييو أكينو) الذي طرح المبادرة، في عام 2014 وزعيم أبرز حركة انفصالية إسلامية في مانيللا مراد إبراهيم، زعيم جبهة مورو الإسلامية للتحرير، على اتفاق سلام تاريخياً يفترض أن ينهي أحد أطول النزاعات في آسيا وأكثرها دموية.

غير أن جبهة مورو الإسلامية والحكومة والمراقبين المستقلين يجمعون على أنه لا يمكن ضمان سلام دائم في الوقت الحاضر، وأنه سيتربط تخطي الكثير من العقبات قبل منتصف 2016، عند انتهاء الولاية الوحيدة (لبنينييو أكينو).

رابعاً: سنغافورة:

تقع سنغافورة في جنوب شرقي آسيا، عند الطرف الجنوبي من جزيرة الملايو، ويفصلها عن جزيرة الملايو مضيق جوهر، وعن جزر رياو الإندونيسية مضيق سنغافورة، ولسنغافورة موقع جغرافي فريد عند رأس شبه جزيرة الملايو، حيث تشرف على مضيق ملقا الواقع بين الملايو وسومطرة ومن ثم أصبحت أهم الموانئ التجارية في جنوب شرقي آسيا لوقوعها على خطوط الملاحة بين حوض البحر الأبيض المتوسط وغربي أوروبا من جهة وبين الشرق الأقصى من جهة أخرى.

يعد مرفأ سنغافورة خامس مرفأ في العالم من ناحية النشاط، وتعتبر سنغافورة رابع أهم مركز مالي في العالم ومدينة عالمية تلعب دوراً مهماً في الاقتصاد العالمي. وعاصمة البلاد سنغافورة، وتوجد في وسط الساحل الجنوبي، وتضم معظم سكان الجزيرة وهي مدينة صناعية ومحطة تجارية مهمة.

عرفها العرب قديماً باسمها الحالي، أثناء رحلاتهم التجارية إلى الشرق الأقصى، وخضعت للاستعمار البريطاني إبان سيطرته على شبه جزيرة الملايو، وتحولت إلى قاعدة مهمة للأسطول البريطاني أثناء الحرب العالمية الثانية، ثم حصلت على استقلالها مع الملايو حسب اتفاقية لندن عام 1957، واتحدت مع ماليزيا في عام 1959، وانفصلت عن اتحاد ماليزيا في سنة 1965، وعرفت بعد الانفصال بجمهورية سنغافورة.⁽¹⁾

(1) شاهر، جوهر، رابطة أمم جنوب شرقي آسيا "الآسيان"، مصدر سبق ذكره، ص: 5.

• جبة تحرير مورو الإسلامية، الجزيرة نت، الأحد 1429/8/29 هـ - الموافق 2008/8/31 م (آخر تحديث) الساعة 15:36 (مكة المكرمة). <http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/3d5218e5-9844-4781-b914-b877f211dd111>

تتألف جمهورية سنغافورة من جزيرة سنغافورة وبعض الجزر الصغيرة الواقعة في المضائق البحرية المجاورة لها، وتبلغ مساحتها 620 كيلو مترا مربع، ومساحتها الصغيرة لا تتناسب مع عدد سكانها البالغ (5,567,301) مليون نسمة وفق تقديرات 2014، ولهذا فهي شديدة الازدحام، والكثافة السكانية في تزايد مستمر.

النظام السياسي في سنغافورة يتسم بالتعدد الحزبي حيث يوجد ما يقرب من 23 حزباً وتنظيماً سياسياً تم تسجيلها منذ العام 1950، تمثل سنغافورة نموذجاً فريداً للتطور السياسي والاقتصادي. لأنها محكومة بالحزب الواحد بوجه عام على الرغم من تعدد الأحزاب فيها، وهو حزب مسيطر على غيره من الأحزاب حيث يعد حزب العمل الشعبي أكبر الأحزاب السياسية في سنغافورة وقد تولى الحكم وهيمن على البرلمان في كل الانتخابات منذ الحكم الذاتي عام 1959.

وسنغافورة محكومة بالفكر الواحد، فكر (لي كوان يو) الذي مازال يحمل لقب رئيس الوزراء الأقدم وهو باختصار الأب الروحي للنموذج السنغافوري، ورغم عدم توليه منصبا رسمياً فهو حاضر دائماً بدوره وفكره، ويكاد يقترب من حالة الزعماء ذوي المرجعية الروحية الفاعلة (وليس مثل مانديلا الذي تخطى تماماً وأصبح تأثيره أدبياً)، وإنما (لي كوانج يو) على غرار (دنج سياوبنج) في الصين الذي ظل مرجعية إلى أن توفاه الله. (1)

أما النظام الاقتصادي في سنغافورة فيتميز بدرجة عالية من التطور. فقبل الستينيات من القرن العشرين كانت سنغافورة دولة تجارية، إلا أنه منذ ذلك الوقت تطور الاقتصاد وأصبح أكثر تنوعاً وأصبحت سنغافورة مركزاً مالياً وتجارياً مهماً، وملتقى لطرق المواصلات كما أن للسياحة أهمية كبيرة في إنعاش الاقتصاد إلى جانب الزراعة والتجارة والصناعة.

يبلغ دخل الفرد من الناتج الوطني الإجمالي سنوياً حوالي 17,598 دولار أمريكي. ويعد دخل الفرد السنوي من أعلى المعدلات في آسيا. ويتمتع الناس في سنغافورة بمستوى مرتفع من المعيشة والرعاية الاجتماعية. (2)

(1) محمد، جلال، "النموذج السياسي والاقتصادي السنغافوري"، (الوسيط، العدد 2960 أخر تحديث الخميس 14 أكتوبر 2010)، ص: 3.
<http://www.alwasatnews.com/2960/news/read/483876/1.html>

(2) جلال محمد، "النموذج السياسي والاقتصادي السنغافوري"، مصدر سبق ذكره، ص: 4.

والموارد الطبيعية لسنغافورة قليلة، إلا أن شعبها هو أهم مواردها. ويعد معدل البطالة في سنغافورة منخفضاً إذ يبلغ حوالي 2%. ويعمل حوالي 28% من القوة العاملة في التصنيع، و23% في التجارة، و22% في خدمات المجتمع والخدمات الاجتماعية والشخصية، و10% في النقل والتخزين والاتصالات.

وأكد الدستور على ضمان حرية اعتناق الأديان لكافة مواطني سنغافورة، حيث يعتقد حوالي 67% من الأقلية الصينية البوذية أو الطاوية بما فيهم (أتباع كونفوشيوس ومينوس وليوزي)، و14% من هذه الأقلية بالمسيحية، ويعتقد حوالي 99,7% من الأقلية الملاوية الديانة الإسلامية، أما بالنسبة للأقلية الهندية فيعتقد حوالي 53,2% منهم الهندوسية، وحوالي 26,2% منهم الإسلام، وحوالي 12,8% منهم المسيحية، وحوالي 6,9% منهم سيخ.⁽¹⁾

توجد بجانب هذه الأقليات مجموعات صغيرة من السكان تدين باليهودية وعبادة الشيطان حيث تعتقد الحكومة السنغافورية بالدور الذي يساهم به الدين في التنمية الاجتماعية والاقتصادية لسكان الدولة ذات الأديان المتعددة.

في إطار الديانة والتركيب السكاني لدولة سنغافورة توجد هناك أربع لغات رسمية هي الملاي وهي اللغة الوطنية إلى جانب الصينية، والتاميلية، والإنجليزية، وتعد اللغة الإنجليزية هي اللغة المستخدمة في الجهاز الإداري في الدولة، وتعتبر اللغة الصينية هي اللغة الأكثر شيوعاً في التحدث اليومي حيث يتحدث بها حوالي 37% من إجمالي السكان.⁽²⁾

خامساً: فيتنام:

فيتنام وتسمى رسمياً "جمهورية فيتنام الاشتراكية"، وعاصمتها هانوي، وهي جمهورية اشتراكية في جنوب شرقي آسيا، وتقع في أقصى شرق شبه جزيرة الهند الصينية، فيما بين دائرتي عرض 9-22 درجة شمالاً، وتحدها من الشمال الصين، ومن الشرق خليج تونكين، ويحدها من الغرب لاوس وتايلاند وكمبوديا، وتبلغ مساحتها 330 ألف كيلو متراً مربعاً.

تاريخياً سيطر الفرنسيون على فيتنام في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، وقاوم الفيتناميون بقيادة (هوشي منه) الاستعمار الفرنسي، الذي استمر في السيطرة على فيتنام حتى سنوات الحرب العالمية

(1) عبد الحافظ، أحمد، الأطلس الآسيوي، مصدر سابق، ص: 255.

(2) المصدر نفسه، ص: 256.

الثانية. حيث تعرضت فيتنام بعدها إلى الاحتلال الياباني وبعد هزيمة اليابان عام 1945، حاولت فرنسا استعادة سيطرتها مرة أخرى، ونشب قتال عنيف بين الشيوعيين في الشمال والفرنسيين عام 1946، وانتهت المعارك بهزيمة فرنسا عام 1954 في معركة (ديان بيان فو).

انعقد بعد ذلك مؤتمر سلام دولي في جنيف، وقرر تقسيم فيتنام الشمالية إلى قطاعين مؤقتاً وسيطر الشيوعيون على القطاع الشمالي الذي سمي فيتنام الشمالية بينما تسلم الفيتناميون غير الشيوعيين القطاع الجنوبي الذي أطلق عليه اسم فيتنام الجنوبية، تحت النفوذ الغربي ممثلاً في الولايات المتحدة التي أصيبت مثل فرنسا بخسائر فادحة، واضطرت تحت ضغط الرأي العام الأمريكي، وانتصارات القوات الفيتنامية إلى التوقيع على اتفاقية باريس في عام 1973، والتي بموجبها انسحبت القوات الأمريكية من جنوب شرق آسيا.⁽¹⁾

في إطار الانسحاب الأمريكي، انعقد مؤتمر السلام الدولي في عام 1976، وتم توحيد شمالي وجنوبي فيتنام لتصبح دولة واحدة هي فيتنام، وذلك بعد أن هزم الشيوعيون فيتنام الجنوبية، وسيطروا عليها بشكل كامل، وأصبحت سايجون العاصمة السابقة لفيتنام الجنوبية عاصمة الجمهورية الجديدة بعد أن أطلق عليهم اسم قائد الحركة الثورية (هو شي منه).

يعتبر قادة فيتنام دولتهم جمهورية، أما السلطة فهي دكتاتورية الطبقة العاملة، وعلى صعيد الممارسة فإن الشعب يخضع خضوعاً تاماً وشاملاً للحزب الشيوعي، ويقوده مكتب سياسي مؤلف من خمسة عشر عضواً، وهذا المكتب أقوى مؤسسة حكومية في فيتنام، وهو المسؤول عن صياغة السياسات العامة للدولة.

يعتمد الاقتصاد الفيتنامي على الزراعة، وتبلغ نسبة العمالة الزراعية حوالي 70% من إجمالي القوى المنتجة، علماً بأن الأرز هو المحصول الزراعي الرئيسي، والنظام الاقتصادي في فيتنام هو النظام الاشتراكي مختلط يتسم بملكية الدولة لكل وسائل الإنتاج، ولكن في أواخر الثمانينيات من القرن العشرين، انتهجت الدولة سياسة إعادة هيكلة الاقتصادية تسمح ببعض أشكال الملكية الفردية والمنافسة الاقتصادية.⁽²⁾

(1) عبد المنعم، طلعت، جغرافيا آسيا الإقليمية، مصدر سبق ذكره، ص: 274.

(2) شاهر، جوهر، رابطة أمم جنوب شرقي آسيا "الآسيان"، مصدر سبق ذكره، ص: 6.

وقد نجحت فيتنام في إطار سياسية الحزب الشيوعي في التحول من كونها دولة زراعية إلى دولة صناعية، من الدول المصدرة للسلع الصناعية، ومنها على سبيل المثال الملابس الجاهزة، وبعض الأجهزة الكهربائية المنزلية، كما تصدر البترول والزنك والفحم والحديد والفوسفات والذهب، وتمثل كل من سنغافورة، واليابان، والصين، وألمانيا وفرنسا، أهم الشركاء التجاريين الأساسيين لفيتنام، وهذا النجاح الاقتصادي دفعها إلى الانضمام إلى منظمة (الآسيان).

وطبقاً لتقديرات شهر تموز من العام 2014، وفقاً لما صدر عن وكالة الاستخبارات الأمريكية فإن عدد سكان فيتنام قد بلغ (93.421.835) مليون نسمة، 90% من السكان هم من أصل فيتنامي والبقية أقليات مختلفة مثل الكمبوديين والصينيين، والخمير، والتاي والتاويون هم أكبر الأقليات السكانية في فيتنام.

ويتبنى دستور فيتنام حرية العبادة والعقيدة الدينية، والديانة الأساسية في البلاد هي البوذية التي يعتنقها معظم السكان خاصة في شمال فيتنام، واللغة الفيتنامية هي لغة الأغلبية الساحقة بالإضافة إلى لغات الأقليات العرقية مثل لغة الخمير الكمبودية المنتشرة بشكل خاص في منطقة الجنوب الغربي والوسط الغربي، واللغة الصينية في المناطق الشمالية، بالإضافة إلى اللغتين الفرنسية، والإنجليزية المستعملتين في مجال التجارة والعلاقات الخارجية.

المطلب الثاني

أولاً: مملكة تايلاند:

تقع تايلاند، التي كانت تعرف باسم سيام حتى عام 1939، في قلب جنوب شرق قارة آسيا. وتحدها لاوس وبورما وكمبوديا وماليزيا، ولها ساحل يمتد من بحر أندامان وحتى خليج تايلاند. وتبلغ مساحة الدولة نحو 198 ألف ميل مربع (الدولة الواحدة والخمسون في العالم من حيث المساحة) ويبلغ تعداد سكانها نحو 65 مليون (الدولة العشرون في العالم من حيث التعداد). ينتمي نحو 75% من سكان تايلاند إلى التاي عرقياً، و14% إلى الصينيون، في حين تنتمي نسبة 11% المتبقية إلى كل من المالاي والمون والخمير وقبائل أخرى. وتايلاند دولة بوزية. وديانتها القومية هي بوزية ثيرافادا التي يمارس شعائرها ما يقرب من 95% من سكانها. (1)

سميت المملكة باسم الشعب الذي يسكنها، وهو شعب التاي ويحلو لشعبها أن يسميها موانج ثاي، أي أرض الأحرار، لأنها سلمت دون جاراتها من في جنوب شرق آسيا من ذل الاستعمار، وكانت اسمها القديم سيام، وشعبها السيامي لكن الاسم الحالي تايلاند قد أصبح الرسمي منذ عام 1939م ويرتبط التاي بصلة قرابة وثيقة بشعب الشان في بورما، ولعل الاسم السابق للدولة هو سيام لم يكن إلا تحريفاً لكلمة شان أو قد ينتمي السيام والشان الأصل واحد. (2) تنقسم تايلاند إدارياً إلى 75 محافظة التي بدورها تنقسم إلى أحياء وبلديات بالإضافة إلى عاصمة المملكة التايلاندية بانكوك التي تعتبر منطقة إدارية خاصة وعاصمة البلاد وأكبر مدنها.

النظام السياسي في تايلاند نظام ملكي دستوري، وتتمثل السلطة التنفيذية في البلاد بيد الملك، ورئيس الوزراء، ومجلس الوزراء، والنظام السياسي التايلاندي نظام يعتمد على التعددية الحزبية ومن أهم الأحزاب في تايلاند حزب الطليعة الجديد، والحزب الديمقراطي، وحزب الأمة التايلاندي، وحزب التنمية الوطني، وحزب العمل الاجتماعي، وحزب المواطن التايلاندي وغيرها. (3)

(1) التاريخ الدستوري لتايلاند (شبكة الدستور)، مصدر سبق ذكره.

<http://www.constitutionnet.org/ar/country/constitutional-history-thailand>

(2) عبد المنعم طلعت، جغرافيا آسيا الإقليمية، مصدر سبق ذكره، ص: 245.

(3) كامل محادين، عبد الله، تعرف على النظام الدستوري في مملكة تايلاند، (محاماة نت، آخر تحديث على الرابط التالي بتاريخ، 23-5-2014)

See more at: <http://www.mohamah.net>.

الجدير بالذكر أن الجيش في تايلاند قام بـ 11 انقلاباً عسكرياً منذ انتهاء حكم الملكية المطلقة عام 1932م، وتعيش تايلاند اليوم أزمة اضطرابات سياسية بين حين وآخر منذ عام 2006، وقد أطاح الجيش بحكومة (تاكسين شيناوات) في أحدث انقلاب عسكري للجيش في عام 2014، وما تزال تايلاند تعاني من ذلك الانقلاب حتى وقتنا الراهن.

النظام الاقتصادي في تايلاند نظام يتبع الاقتصاد الحر، حيث لا تتدخل الدولة في تحديد الأسعار إلا بالنسبة للسلع المهمة مثل النفط والأرز، تتخذ تايلاند عملة البلاد الرسمية البات وتعد تايلاند من الدول النامية التي تعتمد على الزراعة والصناعة، حيث يعيش 63% من العمال على الزراعة وصيد الأسماك و10% على الصناعة، بالرغم من ذلك فإن المنتجات الصناعية تفوق المنتجات الزراعية من حيث إسهامها في دعم الاقتصاد التايلاندي.

تجدر الإشارة إلى أن تايلاند قد تأثرت بالازمة المالية الآسيوية عام 1997، وقد أدت إلى تراجع معدلات النمو، وقد اضطرت تايلاند إلى الدخول في اتفاق مع صندوق النقد الدولي من أجل تقليل عجز الموازنة، وخفض النفقات العامة، وإصلاح النظام المالي، وخصخصة المؤسسات التي تملكها الدولة.

ثانياً: ميانمار (بورما):

الاسم الرسمي لدولة هو جمهورية اتحاد ميانمار والذي يعني جميع العرقيات، كانت تسمى بورما سابقاً وهي إحدى دول جنوب شرق آسيا، وعاصمتها نايبيدو، وتبلغ مساحتها الكلية 676.578 كيلو متر مربع. وتحد ميانمار الصين من الشمال الشرقي، والهند وبنغلاديش من الشمال الغربي، وتشترك حدودها مع كل من لاوس وتايلاند، أما الحدود الجنوبية فسواحل تطل على خليج البنغال والمحيط الهندي، ويمتد ذراع من ميانمار نحو الجنوب الشرقي في شبه جزيرة الملايو، وتبلغ مساحتها 678.500 كلم².

(1) الجزيرة نت، ميانمار معلومات أساسية، السبت 1433/5/7 هـ - الموافق 2012/3/31 م (آخر تحديث)، الساعة 17:25 (مكة المكرمة)، 14:25 (غرينتش).

في 1 أبريل 1937م، انفصلت ميانمار عن حكومة الهند البريطانية نتيجة اقتراح بشأن بقائها تحت سيطرة مستعمرة الهند البريطانية، أو استقلالها لتكون مستعمرة بريطانية منفصلة، حيث كانت إحدى ولايات الهند البريطانية، وتتألف من اتحاد عدة ولايات هي بورما وKaren وكابا وShan وكاشين وShan. في عام 1940م، كونت ميليشيا الرفاق الثلاثون جيش الاستقلال البورمي وهو قوة مسلحة معنية بطرد الاحتلال البريطاني، وقد نال قادته الرفاق الثلاثون التدريب العسكري في اليابان، وقد عادوا مع الغزو الياباني في 1941، مما جعل ميانمار بؤرة خطوط المواجهة في الحرب العالمية الثانية بين بريطانيا واليابان. وفي يوليو 1945، بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية لصالح الحلفاء أعادت بريطانيا ضمها كمستعمرة، حتى أن الصراع الداخلي بين البورميين أنفسهم كان ينقسم بين موال لبريطانيا وموال لليابان ومعارض لكلا التداخلين، وقد نالت استقلالها أخيراً عام 1948 وانفصلت عن الاستعمار البريطاني وأصبح (اونو أول) أول رئيس لها. (1)

اعتمدت جمهورية ميانمار ثلاثة دساتير منذ استقلال البلاد عن بريطانيا في 4 يناير 1948 وأعلن الدستور الأول عام 1948، وهو دستور ديمقراطي فيدرالي، وصدر الدستور الثاني عام 1974، وهو دستور اشتراكي في ظل نظام الحزب الواحد، وصدر الدستور الثالث والحالي عام 2008. ويتولى السلطة التشريعية في ميانمار برلمان مكون من مجلسين اسمه "البينداونغسو هلو تاو". ويتولى الرئيس السلطة التنفيذية منذ 30 مارس عام 2011. والنظام التشريعي عبارة عن مزيج من القانون العام الإنكليزي (كما أدرج في التدوين القانوني المصمم للهند الاستعمارية) والقانون العرفي. (2)

يتضمن الدستور الأحكام التي تحدد حقوق الملكية الفكرية. ويضمن الفصل الثامن المتعلق بالحقوق والواجبات الأساسية للمواطنين بشكل غير مباشر ممارسة حقوق الملكية الفكرية في المادة (349). (3)

(1) الجزيرة نت، ميانمار معلومات أساسية، السبت 1433/5/7 هـ - الموافق 2012/3/31 م (آخر تحديث)، الساعة 17:25 (مكة المكرمة)، 14:25 (غرينتش).

(2) المنظمة العالمية للملكية الفكرية، دستور جمهورية اتحاد ميانمار، آخر مره شوهده فيها على الرابط التالي: في 2014/11/1 <http://www.kipo.ke.wipo.net/wipolex/ar/details.jsp?id=6187>

(3) دستور جمهورية اتحاد ميانمار، المصدر السابق.

الابد من الإشارة إلى أن جماعات المعارضة في ميانمار تري أن هناك حاجة إلى تغييرات في الدستور لتشكيل اتحاد فدرالي حقيقي وحل الصراعات العرقية والسياسية في البلاد. والآراء تختلف حيث دعا زعماء المعارضة لإصلاح دستوري شامل، في حين أن الحكومة تصر على تعديلات جزئية بدلا من الاستبدال. في وقت واحد، وتشارك الحكومة في سلسلة من مفاوضات السلام مع الجماعات المسلحة في مختلف الدول والمناطق العرقية. ونتيجة هذه المفاوضات من المرجح أن تؤثر على الإطار الدستوري الفيدرالي. (1)

ميانمار بلد زراعي يعيش ثلاثة أرباع أهلها على الزراعة ويعمل بالزراعة 43% من القوة العاملة، وأبرز محاصيله الأرز الذي يعد الغذاء الأساسي لمعظم سكانها، ويفيض عن حاجتها وتصدر منه كميات كبيرة وتحتل المكانة الرابعة بين دول العالم في تصديره. ثم إلى جانبه تزرع الذرة والبنجر الزيتية والمطاط وقصب السكر والشاي، وتشغل الغابات مساحة واسعة تزيد على نصف البلاد ولهذا يعتبر الخشب من أهم صادراتها إلى جانب بعض المعادن مثل الرصاص والأنتيمون والبترو. ومن الموارد الطبيعية الأخرى التي تزخر بها ميانمار القصدير والزنك والنحاس والتغنستن والفحم والرخام والحجر الجيري والأحجار النفيسة والغاز الطبيعي والطاقة الكهربائية المائية.

أظهر أول إحصاء في ميانمار خلال ثلاثة عقود، أن عدد سكان هذا البلد الواقع في جنوب شرقي آسيا، يبلغ رسميا 51 مليون نسمة، أي أقل بحوالي 9 ملايين مما كان متوقعا، وأجري الإحصاء السابق عام 1983، أيام حكم المجلس العسكري، وكانت تقديرات أخيرة أشارت إلى أن عدد السكان يناهز 60 مليون نسمة. ويختلف سكان ميانمار من حيث التركيب العرقي واللغوي بسبب تعدد العناصر المكونة للدولة، حيث 68% من سكان ميانمار بورميون، 9% من عرقية شان، و7% راكين، و4% صينيون، و3% هنود، و2% مون، و5% عرقيات أخرى. (2)

(1) شبكة الدستور، الملف الشخصي الدستورية ميانمار، (آخر تحديث على الرابط التالي بتاريخ، 2014/11/2).

<http://www.constitutionnet.org/ar/country/constitutional-history-myanmar>

(2) أبو ظبي سكاى نيوز العربية، رسميا سكان ميانمار 51-مليون نسمة، (آخر تحديث على الرابط التالي بتاريخ، السبت 30 أغسطس، 2014-14:08-بتوقيت أبو ظبي).

<http://www.skynewsarabia.com>

يتحدث أغلب سكانها اللغة البورمية ويطلق على هؤلاء (البورمان) وباقي السكان يتحدثون لغات متعددة، ومن بين الجماعات المتعددة جماعات الأركان، ويعيشون في القسم الجنوبي من مرتفعات، أركان بوما وجماعات الكاشين وينتشر الإسلام بين هذه الجماعات.⁽¹⁾

ثالثاً: مملكة كمبوديا:

مملكة كمبوديا، المعروفة سابقاً باسم كمبوتشيا، تحتل جزءاً من شبه جزيرة الهند الصينية وتقع في جنوب شرق آسيا، ويحدها خليج تايلاند من الغرب والشمال الغربي ويبلغ طول سواحلها 443 كم، وتحدها لاوس من الشمال الشرقي وطول الحدود معها 541 كم، وفيتنام من الشرق والجنوب الشرقي وطول الحدود معها 1228 كم. وعاصمتها (بنوم بنه) والتي تعد أكبر مدن هذا البلد وتقدر مساحتها 181 ألف كيلو متراً مربعاً، وهي دولة صغيرة المساحة نسبياً.

تعد كمبوديا موطن قبائل الخمير الحمر التي تنتمي لمجموعة عرقية تسمى البارونية الذين وفدوا من الشمال إلى سهل شبه الجزيرة، حوالي القرن السادس الميلادي، أي منذ حوالي ألف عام، كانت كمبوديا مركزاً لإمبراطورية كبرى لقوم الخمير، الذين كانوا يسيطرون على أجزاء كثيرة من البر الرئيسي لجنوب شرقي آسيا. وشيد ملوكها مدينة أنجكور العظيمة، التي كانت عاصمة إمبراطورية الخمير التي تمتاز بآثارها في فنون النحت والعمارة.

الجدير بالذكر أن كمبوديا تعرضت لاحتلال القوات اليابانية من 1941 إلى 1945، خلال الحرب العالمية الثانية، وقد دخل الشيوعيون الكمبوديون المنتمون إلى تنظيم الخمير الحمر في حرب شاملة ضد حكومة البلاد بعد حصولها على الاستقلال، فرجحت كفتهم في أوائل السبعينيات، وفي إبريل 1975 سيطروا على كمبوديا، وسقطت فيتنام الجنوبية المجاورة (جزء من فيتنام ولاوس)، تحت قبضة القوات الشيوعية في السنة نفسها.

مارس الخمير الحمر القمع على شعب كمبوديا بأكمله، ومات من الشعب الكمبودي ما يزيد عن 1.5 مليون شخص بالإعدام أو التعذيب أو التجويع أو عمل السخرة، ثم احتلت فيتنام كمبوديا لعشر سنوات، وبعد هذه الفترة وفترة احتلال فيتنام لكمبوديا دخلت البلد في حرب أهلية دامت 13 عاماً.

(1) الجزيرة نت، ميانمار معلومات أساسية، السبت 1433/5/7 هـ - الموافق 2012/3/31 م (آخر تحديث) الساعة 17:25 (مكة المكرمة) 14:25 (غرينتش).

النظام الاقتصادي في كمبوديا شهد بعد إقرار السلم عام 1993، تحسناً ملحوظاً لكنه سرعان ما أصيب بانتكاسة كبيرة بسبب الأزمة الاقتصادية المالية عام 1997، واشتعال العنف المدني بسبب الحروب الأهلية وعدم الاستقرار السياسي وقد شهدت تلك الفترة تراجعاً في الاستثمارات الأجنبية الموجهة لكمبوديا وضعف العوائد المالية المكتسبة من النشاط السياحي إضافة إلى تعرض المحاصيل الزراعية لموجة من الجفاف قضت عليها قبل حصادها. (1)

يعتمد اقتصاد كمبوديا أساساً على الزراعة، وحتى السبعينيات من القرن العشرين كان الإنتاج الزراعي للبلاد يكفي لإطعام الكمبوديين والتصدير إلى الأقطار الأخرى، وكانت الذرة الشامية والأرز المحصولين الغذائيين الرئيسيين إضافة إلى أن كمبوديا كانت تنتج كميات كبيرة من المطاط، غير أن الكثير من الحقول ومزارع المطاط قد تعرضت للدمار أثناء حرب فيتنام والحروب الأهلية في كمبوديا، فتدهور الإنتاج الزراعي بصورة حادة.

تقتصر كمبوديا إلى المال اللازم لبناء المصانع وإلى العمالة المدربة لتشغيلها، وتعد مدينة بنوم بنه العاصمة المركز الاقتصادي للكمبوديا، غير أن البلاد استطاعت أن تنشئ صناعات جديدة في الخمسينيات من القرن العشرين مثل إنتاج الإسمنت، والملابس القطنية، ورقائق الخشب، والإطارات المطاطية، ومنتجات أخرى، كما تمد غابات كمبوديا البلاد بأخشاب الصناعة الخام.

طبقاً لتقديرات وكالة الاستخبارات الأمريكية فقد بلغ عدد سكان كمبوديا (15.458.332) مليون نسمة في عام 2014، وسكانها يتوزعون على عدة أجناس حيث يشكل الخمير 90%، والفيتناميون 5%، الصينيون 1%.

تعد الديانة البوذية هي الديانة الأساسية في كمبوديا وفي عام 1993، تم النص في الدستور على أن البوذية هي الدين الرسمي للبلاد، ويدين بالبوذية حوالي 95% من سكان البلاد، ويتواجد بجانب البوذية ديانات أخرى منها المسيحية ويدين بها حوالي 20 ألف شخص ويتبع أغلبهم الكنيسة الكاثوليكية الرومانية ويدين أقلية من السكان بالدين الإسلامي. (2)

(1) عبد الحافظ، أحمد، الأطلس الآسيوي، مصدر سبق ذكره، ص: 349.

(2) المصدر السابق، ص: 394.

ويتحدثون بلغة الخمير والتي تعد اللغة الرسمية للبلاد، ولا بد من الإشارة إلى أن الكثيرين لا يعلمون أن في كمبوديا طائفة إسلامية كونه لا يوجد للمسلمين في كمبوديا أية وسيلة إعلامية تعبر عن هويتهم الإسلامية، وذلك بسبب ظروفهم الاقتصادية الصعبة. والمسلمون في كمبوديا ينحدرون من أصول فيتنامية، ووصلوا إلى كمبوديا بعد سقوط مملكة تشامبيا الإسلامية على يد البوذيين، وتسمى الطائفة المسلمة في كمبوديا (أتباع الإمام سان) الذي كان يوما ما أحد أبرز الشخصيات الإسلامية في البلاد وأكثرها تقربا لدى الأسرة المالكة.

ينتشر المسلمون في كمبوديا في 14 ولاية، ويرتكزون في منطقة كامبونج تشام في القسم الجنوبي من البلاد، وهناك جماعات مسلمة تنتمي إلى العناصر الجاوية وتنتشر في المناطق الساحلية، وقامت الحكومة الشيوعية في كمبوديا في عام 1976، بشن غارات وحشية على المسلمين، وقتلت قاداتهم ومنهم شيخ الإسلام في كمبوديا، وهدموا المساجد، ومنعوا المسلمين من تأدية الصلاة، وأجبروا بنات المسلمين من الزواج بغير المسلمين، ومنعوا المسلمين من استخدام لغتهم، وأحرقوا كتب التراث الإسلامي بكمبوديا، وطردهو المسلمين من قراهم.⁽¹⁾

تشعر الأقلية المسلمة في كمبوديا اليوم بانفتاح سياسي وحقوقى من قبل السلطات لم تعهده من قبل، فقد أخذوا في ممارسة حياتهم بشكل اعتيادي، وإنشاء المدارس والمساجد والمؤسسات الخاصة بهم ولم يعد ما تعرضوا له من تطهير عرقي وقتل واضطهاد على مدى قرون الخطر الذي يهدد مستقبل هؤلاء المسلمين اليوم وإنما يكمن في الفقر والجهل اللذين يعانون منها. وقد حافظ المسلمون في كمبوديا الذين يشكلون 6% من عدد السكان على أسلوب حياتهم الخاص حيث إنهم يختلفون عن الخمير البوذيين دينا وثقافة، كما أن لهم عاداتهم وتقاليدهم ولغتهم وطعامهم وهواياتهم.

(1) غالب، عمر، "المسلمون في كمبوديا. تطلعات بإنهاء الفقر والاضطهاد"، (رسالة الإسلام، آخر تحديث 27/09/1434 الموافق

<http://main.islammessage.com/newspage.aspx?id=19534>. (الساعة 02:27 - 2013/08/04)

رابعاً: جمهورية لاوس الديمقراطية الشعبية:

الجمهورية الديمقراطية الشعبية اللواية وهي جمهورية حبيسة لا سواحل لها وتقع في جنوب شرق آسيا، وتحدها الصين من الشمال وبورما إلى الشمال الغربي، وفيتنام إلى الشرق وتايلاند إلى الغرب وكمبوديا إلى الجنوب، وتبلغ مساحتها 236,8 كيلو متر مربعاً، وهي بهذه المساحة تحتل المركز الثاني بين دول الهند الصينية وعاصمتها فيينتيان ومن مدنها الرئيسية لوانج برابانج وبكس وسافناخت، وتتميز بكثرة جبالها وغطائها الغابي. لا بد من الإشارة إلى أن دول شبه جزيرة الهند الصينية هي (تايلاند، وفيتنام، وكمبوديا، ولاوس، وميانمار).

جمهورية لاوس حفيدة مملكة قديمة تدعى لان كسانج وتعني بلد المليون فيل التي نشأت في أواسط القرن الرابع عشر ويرجع تاريخها إلى عشرة آلاف عام مضت، فقد كشفت أعمال التنقيب عن أدوات حجرية ومجموعة من الجماجم والهيكل العظمي البشرية، التي أكدت قدم تاريخ هذا البلد وعراقته، فقد كان الشعب اللاوسي من أوائل من استخدم الحديد في صناعة أدوات المعيشة وهذه الجمهورية الأولى في العالم من حيث وجود الألغام والقنابل العنقودية فيها.

خضعت البلاد عام 1893، للاحتلال الفرنسي الذي دام حتى عام 1953، حين نالت لاوس استقلالها بعد خروج القوات الفرنسية من أراضيها كلها، ولم تتج البلاد من آثار الحرب العالمية الثانية (1940-1945) حين تعرضت أجزاء منها للاحتلال الياباني، لتعود كلها بعد هزيمته محمية فرنسية، وفي عام 1955 انضمت لاوس إلى الجمعية العامة بمنظمة الأمم المتحدة.

دخلت البلاد بعد الاستقلال في أتون حرب أهلية دموية وانشقاقات عسكرية، وشهدت هذه الفترة تدخلات دولية خارجية حولت لاوس إلى مسرح للصراع العسكري والفكري بين المعسكرين الشيوعي والرأسمالي، وتلقى أصحاب التوجه الغربي الرأسمالي الموالين للملك الدعم من الولايات المتحدة الأمريكية وفيتنام الجنوبية وتايلاند، في حين تلقت الجبهة الوطنية الموحدة (باتيت لاو) الدعم من قبل الاتحاد السوفييتي سابقاً والصين وفيتنام الشمالية، وتأثرت لاوس بالحرب الأمريكية الفيتنامية، حين تعرضت للغزو من قبل فيتنام الجنوبية لقطع خطوط الإمداد العسكرية عن فيتنام الشمالية، التي كانت تصلها عبر أراضي لاوس، كما تعرضت بعض معسكرات الجبهة الوطنية الموحدة لقصف القوات الجوية الأمريكية، وبعد هزيمة الأخيرة في حربها مع فيتنام، انتصرت جبهة (باتيت لاو) وتسلمت مقاليد الحكم معلنة قيام

جمهورية لاوس الديمقراطية الشعبية في 1975/12/2، ونجم عن ذلك انتهاء العهد الملكي، وفرار نحو 50000 لاجئ إلى تاييلاند، هربا من النظام الشيوعي الذي سيطر على البلاد، وفي عام 1986 تبنت الدولة إصلاحات من أجل الدخول في اقتصاد السوق وخصخصة المؤسسات.⁽¹⁾

الدستور الحالي للاوس تم إقراره عام 1991، ويكفل المساواة بين المواطنين أمام القانون، ومنح حق التصويت لكل من بلغ سن الثامنة عشر، وكفل حرية التعبير والتجمع والنشر والحرية الدينية، وحرية تأسيس التجمعات دون إن يتعارض ذلك مع القانون.

النظام السياسي في لاوس جمهوري منذ منتصف السبعينات، وينص على أن جمهورية لاوس دولة موحدة مستقلة ذات سيادة ويمارس الشعب السلطة من خلال الجمعية الوطنية التي تعمل وفقا لمبدأ المركزية الديمقراطية، كما أن حزب الشعب الثوري يلعب دور قائد في النظام السياسي، والذي يسيطر على مقاعد البرلمان.⁽²⁾

النظام الاقتصادي في لاوس يعتمد على الزراعة حيث يعمل غالبية سكان لاوس في القطاع الزراعي والغابات والصيد، وقد بلغت نسبتهم أكثر من 70% من جملة القوى العاملة، وتعاني الزراعة عموما من قدم الوسائل والأساليب، وضيق مساحة الأراضي الزراعية المتمثلة بالسهول الفيضية لنهر الميكونغ وروافده، ووعورة الجبال وانتشار الغابات، في حين بلغت نسبة العاملين في قطاع الصناعة (المنجمية والتحويلية)، وقطاع الخدمات على التوالي 11% و 19%. حيث اعتمدت حكومة لاوس برنامج التحرر الاقتصادي بهدف التحول من الاقتصاد المركزي المخطط إلى اقتصاد السوق.

يدين الشعب اللاوي بالديانة البوذية حيث يدين بها ما يقرب من 60%، من السكان مع مجموعة من المعتقدات الوثنية وعبادة الحيوانات وأرواحها، بالإضافة إليها توجد المسيحية والإسلام، واللغة الرسمية هي اللغة اللاوية، إلى جانب اللغة الفرنسية، والإنجليزية، والعديد من اللغات الأخرى.

الجدير بالذكر أن وضع الأقلية المسلمة في لاوس لا يختلف كثيرا عن وضعها في جارتها كمبوديا حيث يعاني المسلمين من التمييز الشديد ضدهم، وعدم الاستقرار السياسي، ويعيشون ظروفًا

(1) الديب، إبراهيم، الجغرافية السياسية منظور معاصر، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2002)، ص: 267.

(2) عبد الحافظ، أحمد، الأطلس الآسيوي، مصدر سبق ذكره، ص: 328.

اقتصادية طاحنة، لذلك تحتل لاوس مراكز متقدمة في تقرير الخارجية الأمريكية السنوي حول تقييد الحريات الدينية.

تعد الفترة الممتدة من 1940 حتى 1975 من أقسى الفترات التي عاشها المسلمون في لاوس حيث الحروب الشيوعية الطاحنة، التي ركزت بصورة كبيرة على المسلمين إن أوضاع المسلمين الحالية لم تختلف كثيرا عن وضع إخوانهم تحت وطأة الحكم الشيوعي، فمازال القمع على أشده، والتمييز واضح، وهي تلك الممارسات التي أدت إلى تناقص أعداد المسلمين، بحيث لم يتجاوز عددهم الآن بضعة آلاف.

خامسا: سلطنة بروناي "دار السلام":

بروناي وتعرف رسمياً باسم بروناي دار السلام أو أمة بروناي أو أرض السلام، وعاصمتها بندر سيري بجوان، وهي دولة إسلامية تقع على الساحل الشمالي لجزيرة بورنيو في جنوب شرق آسيا وتبلغ مساحته 5765 كيلو متراً مربعاً وهي دولة صغيرة، وتنقسم بروناي إلى منطقتين تفصلهما بلدة لمبانج التابعة إلى ولاية سارواك الماليزية، التي تحيط ببروناي بشكل كامل باستثناء ساحل بروناي الشمالي المطل على بحر الصين الجنوبي. بروناي هي الدولة المستقلة الوحيدة على جزيرة بورنيو، حيث تتقاسم ماليزيا واندونيسيا بقية الجزيرة.

ترجع نشأة بروناي إلى القرن السابع الميلادي عندما كانت دولة لمملكة سريفيجايا تحت اسم لبوني، أصبحت في وقت لاحق دولة تابعة لامبراطورية ماجاباهيت قبل اعتناق الإسلام في القرن الخامس عشر. وخلال ذروة امتداد امبراطوريتها، امتدت سيطرة السلطنة لتشمل المناطق الساحلية مما يعرف في هذه الأيام بساواك وصباح وأرخيل سولو والجزر الواقعة قبالة الطرف الشمالي الغربي من جزيرة بورنيو. (1)

أصبحت بروناي محمية بريطانية سنة 1888، وأقام بها حاكم بريطاني سنة 1906م، بعد انتهاء الاحتلال الياباني للبلاد، أعلنت بروناي دستوراً جديداً وخاضت ثورة مسلحة، ثم استعادت استقلالها من المملكة المتحدة في الأول من يناير/ كانون الثاني 1984.

(1) صحيفة الوسط البحرينية، (العدد 4187 - الأحد 23 فبراير 2014م الموافق 23 ربيع الثاني 1435هـ).

<http://www.alwasatnews.com/4187/news/read/859754/1.html>

نظام الحكم في بروناي سلطاني اتحادي ملكي مطلق، ويرأس حكومة بروناي سلطان يختاره مجلس الخلافة، والسلطان الحالي يحكم مدى الحياة، حيث يتولى السلطان حسن البلقية معز الدين وعد الله وهو من أثري أثرياء العالم أصبح سلطانا منذ عام 1967 ليحكم مدى الحياة، ويتولى منصب رئيس الوزراء، ووزير المالية ووزير الداخلية، ولكثير من أفراد أسرته وظائف مهمة في الحكومة. وتساعد السلطان في حكم البلاد مجالس استشارية وشرعية مختلفة. ويعين السلطان أعضاء هذه المجالس.

يوجد في بروناي حزب واحد فقط هو حزب التضامن الوطني. وتقسم بروناي إلى أربع مناطق إدارية بالنسبة للحكم المحلي، لكل منها مجلس منطقة، ويعين السلطان أعضاء هذه المجالس والمحكمة العليا هي أعلى محكمة في بروناي، وتتكون من رئيس المحكمة، ويعاونه عدد من الأعضاء يعينهم جميعا السلطان.

يقوم اقتصاد سلطنة بروناي الغنية بثرواتها على مزيج من الأنشطة والأعمال الأجنبية والمحلية والنظم الحكومية، ومعايير الرفاهية، والتقاليد القروية. ويكاد يكون المقوم الرئيس للاقتصاد صادرات السلطنة من النفط الخام، والغاز الطبيعي، إذ تصل عائدات تصدير النفط إلى أكثر من نصف إجمالي الناتج المحلي، وأكثر من 90% من الصادرات. ويعد متوسط إجمالي الناتج المحلي للفرد، أعلى من نظيره في معظم بلدان العالم الثالث. وتدعم العائدات الكبيرة، من الاستثمارات الخارجية، الدخل الناجم عن الناتج المحلي. وقد قامت حكومة بروناي بدور فعال في تخطيط وتنمية اقتصادها، فاتجهت نحو التنويع الاقتصادي بميزانية قدرها ب 7.3 مليار دولار.⁽¹⁾

يقدر عدد سكان بروناي (422.675) مليون نسمة يعيش نحو 67% من سكان منهم في المناطق الحضرية، ونحو 33% يعيشون في المناطق الريفية وثلثا السكان من الملايوين، وقسم كبير منهم أصلهم من الحضارم. ويشكل الصينيون وهم أكبر الأقليات نحو 15% من عدد السكان. ويتكلم معظم البروناين اللغة الملايوية، وهي اللغة الرسمية للبلاد، لكن بعض السكان أيضا يتحدثون اللغتين الصينية والإنجليزية. وكل الملايوين تقريبا مسلمون، بينما معظم الصينيين نصارى بالإضافة إلى نسبة ضئيلة من البوذيين.

(1) NAM COUNTRY: بروناي دار بروناي دار السلام ، NNN شبكة أنباء عدم الانحياز ، السبت 30 أغسطس 2014، <http://www.namnewsnetwork.org/v3/arabic/country.php?nn=ODU>

الجدير بالذكر أن الإسلام هو الدين الرسمي لسلطنة بروناي بنسبة 67%، وقد أعلن سلطان بروناي، حسن البلقية، أن الخميس 1 أيار/مايو 2014، سيشهد أول مراحل تطبيق الشريعة الإسلامية التي وصفها بأنها "ستار ناري" في مواجهة العولمة، وقال السلطان البلقية: "إن البعض يقولون إن أحكام الله شديدة وظالمة لكن الله نفسه قال إن أحكامه عادلة"، محذرا في السنوات الأخيرة من ارتفاع نسبة الجريمة وتأثيرات الإنترنت الضارة على سلطنته.⁽¹⁾ وقد حاولت السلطنة تطبيق الشريعة الإسلامية في وقت سابق إلا أنها أرجأت ذلك بسبب إدانة الأمم المتحدة وانتقادات منظمات حقوق الإنسان، وينص القانون على حد بتر اليد بالنسبة للصمص، وعلى الجلد لمتعاطي الكحول أو الإجهاض، والرجم للزانيين، ولا تطبق الشريعة إلا على المسلمين.

استخلاصاً مما تقدم فإن دول جنوب شرق آسيا تتمتع بدرجة كبيرة من التناقض في جميع المجالات فمثلا من الناحية السياسية تختلف أنظمة الحكم من دولة إلى أخرى ما بين أنظمة ملكية وأنظمة دستورية وأنظمة ديمقراطية.

من الناحية الاقتصادية تختلف طبيعة النظام الاقتصادي لكل دولة عن الأخرى بحيث تجد دول تعتمد اقتصاد السوق ودول تعتمد النظام الاقتصادي الحر ودول ذات أنظمة مختلطة. ويعتمد اقتصاد الدول بشكل عام على الزراعة بالدرجة الأولى حيث إن دول الآسيان تعتبر من أكبر المصدرين في العالم لخمس سلع زراعية على الأقل إذ تصدر تايلاند وفيتنام 60% من تجارة العالم من الأرز، وتصدر إندونيسيا وماليزيا وتايلاند أكثر من 80% من تجارة المطاط العالمية ومن ثم الصناعة والسياحة، حيث تعد سنغافورة وبروناي من أغنى دول العالم.

على الرغم من الازمات الاقتصادية التي عانت منها آسيا عام 1997 وأزمة رهان العقاري عام 2008، والتي تأثرت بها كل دول المنطقة، إضافة للمشكلات التي تعاني منها دول جنوب شرق آسيا من إرهاب وتطرف ومشاكل الأقليات ومشكلات تقليدية وغير تقليدية والصراعات الداخلية والخارجية ومشاكل الحدود وغيرها.

(1) سلطان دولة بروناي يعلن تطبيق الشريعة الإسلامية، الخميس 01 مايو 2014 الساعة 01 صباحاً / الفجر الجديد - وكالات.
http://alfjergaaded.net/news_details.php?lng=arabic&sid=1445

من الناحية الثقافية فهناك فروقات ثقافية في العادات والتقاليد بين دول جنوب شرق آسيا تختلف عن بعضها البعض، ومن الناحية الديموغرافية نجد أن دول تتمتع بنسبة كثافة سكانية عالية وفي المقابل نجد دول بمساحات جغرافية شاسعة ودول صغيرة الحجم نسبيا.

من ناحية التضامن الاجتماعي نجد أن لكل دولة لغتها الخاصة ومن ناحية تاريخية فإن التاريخ المشترك بين الدول يكمن في كون معظم تلك الدول باستثناء تايلاند تعرضت للاحتلال والاستعمار الأجنبي والياباني. وفي هذا الإطار نجد أن العامل الجغرافي هو من جمع تلك الدول في إطار منظمة جنوب شرق آسيا (الآسيان).

المبحث الثاني: نشأة منظمة الآسيان ومراحل تطورها وهيكلها التنظيمي وأهدافها ومبادئها:

المطلب الأول

نشأت منظمة الآسيان ومراحل تطورها:

بناءً على التقسيم التاريخي الذي اعتمدنا عليه في الفصل الثالث من الدراسة حول طبيعة إنشاء المنظمات الإقليمية الآسيوية قبل وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي، وتغير المنظومة الدولية، وتغير طبيعة العلاقات الدولية، وفي ذات الإطار لعملية التقسيم يمكن اعتماد مرحلتين تاريخيتين في نشأة وتطور منظمة الآسيان، المرحلة الأولى مرحلة التأسيس والبناء والتي امتدت من عام 1967 إلى 1991 والمرحلة الثانية مرحلة التوسع التطور والإنجازات والتي تمتد من 1991 إلى 2014، وسنلاحظ أهم ما يميز تلك المراحل والعوامل الدولية والإقليمية والداخلية التي ساهمت في بناء منظمة جنوب شرق آسيا (الآسيان).

المرحلة الأولى: مرحلة التأسيس والبناء (1967-1991):

تاريخياً شهدت منطقة شرق آسيا إجراءات وترتيبات أمنية متعددة الأطراف خلال الحرب الباردة، حيث أقيمت بعد الحرب العالمية الثانية مؤسستين للأمن الجماعي في شرق آسيا أيدتهما الولايات المتحدة رغم اختلاف الدواعي وهما:

اتفاقية الدفاع الجماعي لجنوب شرق آسيا (حلف مانिला - سبتمبر 1954)، حيث أخذت تلك الاتفاقية شكل الحلف العسكري الصريح، وعرفت باسم مانिला، وضمت الولايات المتحدة، وبريطانيا وفرنسا، وأستراليا، ونيوزيلاند، وباكستان، وتايلاند، والفلبين، وشكلت جزءاً من المعمار العالمي لاحتواء المد الشيوعي، ومع ذلك فقد شاب الغموض دور الحلف اتجاه مصادر التهديد الخارجي.⁽¹⁾

نلاحظ هنا أن هذه المعاهدة قد وقعت ثمانى دول مختلفة الأماكن، ولا تعترف بالإقليمية ولا بوحدة الجوار، ولا تشترك إلا من حيث التصميم على مواجهة نوع واحد من العدوان هو العدوان الشيوعي، أي أن الظروف التي اكتتفت توقيع هذه المعاهدة ترتبط بالتطور الذي حدث في السياسة الخارجية الأمريكية في آسيا إثر هزيمة الدبلوماسية الأمريكية في الصين عام 1949 وفي كوريا عام 1953.

(1) طلعت، عبد المنعم، إدارة المستقبل الترتيبات الآسيوية النظام العالمي الجديد، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998)، ص: 26.

(اتفاقية جنوب شرق آسيا حلف سياتو - بانكوك فبراير 1945)، وكان ناتج المعاهدة التي وقعت عليها كل من الولايات المتحدة، وبريطانيا، وفرنسا، وأستراليا، ونيوزيلندا، والباكستان، وتايلاند، والفلبين، وقد حددت المنطقة التي يشملها دفاع الحلف بأنها منطقة جنوب شرقي آسيا ومنطقة جنوب غربي الباسفيك. (1)

دخل ضمن المنطقة كل من كمبوديا، ولاوس، وجنوب فيتنام، وأقرت بمبدأ تقديم المساعدات الاقتصادية إلى هذه الدول لكي تتمكن من بناء نفسها ودعم حريتها واستقلالها في مواجهة التهديد الشيوعي لها واجه الحلف العديد من المشاكل منذ تأسيسه بسبب تزايد التهديد الشيوعي للدول التي يغطيها دفاع الحلف، خاصة وأن الدول الأعضاء في الحلف لم تكن على درجة عالية من القوة فضلاً عن تضارب المصالح وتعارض المواقف حول العديد من القضايا، لذلك لم يستطع الحلف أن يثبت قدرته على توفير الاستقرار في المنطقة، وهذا أدى في نهاية المطاف إلى تصفية الحلف عام 1977.

بالتوازي مع حلفي مانيتا وسياتو، عقدت الولايات المتحدة معاهدة أنروس في سبتمبر 1951، كتحالف متعدد الأطراف صغيرة الحجم، جمعت بين أستراليا، ونيوزيلاند، لعكس الحاجة لطمأنه حلفاء واشنطن من أنه لن يترتب على سياستها لإنعاش اليابان في مواجهة الصين الشيوعية إحياء التهديد الذي فرضته اليابان للمنطقة في مطلع الأربعينيات. (2) إلا أن المعاهدة بدورها لم توضع حيز التنفيذ، واهتزرت مصداقية ما أقامته من صور التعاون الأمني المتعدد الأطراف، بفعل سياسة نيوزيلاند المناهضة للتسلح النووي في الثمانينيات، ولكن المعاهدة استمرت كإطار أساسي للتعاون الأمني الأمريكي الأسترالي.

وفي ذات السياق قد قامت بريطانيا بإنشاء تحالف متعدد الأطراف سمي الاتفاقية الأنجلو-مالانية في أغسطس من عام 1957، وانضمت لها أستراليا ونيوزيلاند واتحاد ماليزيا، ثم سنغافورة عقب استقلالها وانفصالها عن اتحاد الملايو. وأثبتت الاتفاقية فائدتها كأداة للدفاع الجماعي إبان سياسة المواجهة الإندونيسية الفاشلة مع ماليزيا من عام (1963-1966) التي استخدمت فيها إندونيسيا الوسائل العسكرية دون الوصول لمستوى الحرب الشاملة، ولكن الالتزام القوي للاتفاقية زال تماماً اعتباراً من نوفمبر 1971.

(1) مقلد، إسماعيل، الاستراتيجية والسياسة الدولية المفاهيم والحقائق الأساسية، (بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، 1979)، ص: 236.

(2) إدارة المستقبل الترتيبات الآسيوية النظام العالمي الجديد، مصدر سابق، ص: 27.

وأخيراً أقيم كيان إقليمي متعدد الأطراف ألا وهو اتحاد جنوب شرق آسيا، ولكنه جاء أصغر من حيث الحجم والقدرات الذي أنشأته الملايو التي تعتبر الوحدة السياسية الرئيسية الماليزية فيما بعد مع الفلبين وتايلاند، ولكن إندونيسيا ودول المنطقة الأخرى رفضت الانضمام إليه، ولذلك كانت حياته قصيرة وقد ظهر عجزه عن الحركة المؤثرة من موقفه الضعيف في وجه الفلبين بادعاء السيادة على إقليم صباح مضحية بعلاقتها مع الملايو. (1)

وفي ضوء ما تقدم يمكن القول إن منطقة جنوب شرق آسيا قد شهدت العديد من الترتيبات متعددة الأطراف خلال الفترة الزمنية الممتدة من عام (1951-1967) ومنها حلف سياتو، وحلف مانيدا واتفاقية أنروس، واتفاقية الانجلو-مالاينية، و اتحاد جنوب آسيا، وقد كانت الدعوة لقيام تلك التحالفات بدعم وتدخل من الدول الخارجية وخاصة الولايات المتحدة وبريطانيا، كما اشتملت تلك التحالفات على هياكل عسكرية رسمية، ومع ذلك قد بقيت في إطار صيغ محددة النطاق، بالرغم من وحدة الهدف التي جمعت بين تلك الأحلاف والاتفاقيات والتي تمثلت في مكافحة الشيوعية ومنع انتشارها، ومع ذلك لم تحقق إنجازات تذكر.

إلى أن جاء إنشاء الآسيان من فكرة حلف اتحاد جنوب شرق آسيا في 18 أغسطس عام 1967، في بانكوك عاصمة مملكة تايلاند بعضوية كل من إندونيسيا التي يتواجد بها مقر الآسيان وماليزيا، والفلبين، وسنغافورة، وتايلاند، حيث اقتصرت العضوية في مرحلة التأسيس على خمس دول من أصل إحدى عشرة دولة في منطقة جنوب شرق آسيا.

جاء إنشاء منظمة الآسيان نوعاً من أنواع التكيف مع المعطيات الاستراتيجية الأمنية القائمة في البيئة الإقليمية والعالمية والداخلية، التي كانت سائدة في تلك الفترة والتي تميزت بما يعرف بالحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي، وحالة الاستقطاب الأيديولوجي والعائدي والمذهبي والتنافس على بسط النفوذ والسيطرة على منطقة جنوب شرق آسيا، حيث كان تأسيس المنظمة مدفوعاً بالرغبة في تشجيع دول منطقة جنوب شرق آسيا بالمصالح الإقليمية المشتركة بينها وما يربطها من عنصر الجوار الجغرافي، واحتواء المنازعات والصراعات الداخلية، وأزمات الاندماج بين الدول الأعضاء بما يحول دون

(1) طلعت، عبد المنعم، إدارة المستقبل الترتيبات الآسيوية النظام العالمي الجديد، مصدر سبق ذكره، ص: 27.

اللجوء إلى استخدام القوة المسلحة بين بعضها البعض، وبما يساعد أيضا على منع تحويل موارد وإمكانات هذه الدول من مجالات التنمية الاقتصادية إلى الإنفاق العسكري.

سعت دول المنظمة إلى الحيلولة دون تحويل المنطقة إلى بؤرة ملتهبة، من خلال دفع التعاون بينها عن طريق خلق قاعدة متينة من المصالح المشتركة تركز في الأساس على العمل معا في مجالات التعاون السياسي والاقتصادي والثقافي، وقد استفادت دول الآسيان من تجارب التكافل الإقليمي في أنحاء أخرى من العالم، خاصة تجربتي الجماعة الأوروبية ومنظمة الوحدة الإفريقية، واتجهت دول الجماعة نحو العمل المشترك.

أبرز العوامل الرئيسة التي دفعت بالرفاق الخمسة إلى التلاقي معاً بعد عام 1975 كما لم يحدث في السابق، كان انتصار الشيوعيين في كل من فيتنام وكمبوديا ولاوس وفق فن نظرية (الدومنيو) التي كان جون فوستر دالاس وزير الخارجية الأمريكي السابق، أول من قال بها حيث بدت في ذلك الوقت صحيحة تماماً كالحقيقة الناصعة فقد تراءى لدول الآسيان، أن احتمالات أن تتطلق القيادة الفيتنامية المنتصرة والمؤيدة من جانب الاتحاد السوفيتي وربما الصين أيضاً لتصدير النموذج الفيتنامي إلى جيرانها في منطقة جنوب شرقي آسيا الغنية الموارد، بادئة بتايلاند، تتجمع في الأفق ومن ثم، وجدت دول رابطة (الآسيان) أن عليها الإقدام على محاولة جادة لدفن خلافاتها، والاتحاد من أجل الإفلات بنفسها وضمان مستقبلها.⁽¹⁾

مثلت هذه العوامل تحولا خطيرا في إدراك التهديد الأمني، وبرزت ضرورة الاعتماد على الذات في مواجهة هذا الخطر بعد أن ثبت عدم جدوى الرهان على الولايات المتحدة الأمريكية، الأمر الذي أدى إلى جعل كل من (إندونيسيا وسنغافورة) تريان في الصين الخطر الأول والرئيس للمنطقة، وجعل كل من (ماليزيا، والفلبين، وتايلاند) تنظر إلى فيتنام كونها المصدر الرئيس للتهديد في المنطقة ومن ثم يرى في الصين الرادع الذي يمكن التعويل عليه لمواجهة طموحات فيتنام في التوسع والهيمنة.

أضف إلى ذلك الصراعات والانقسامات بين دول المنطقة حيث نجد نزاعات بين ماليزيا وكل من إندونيسيا وسنغافورة وتايلاند والفلبين، وهي نزاعات تولدت أساسا من فكرة الجماعة الماليزية، وتوتر العلاقات بين إندونيسيا وسنغافورة.

(1) مرتضي، محمود، "رابطة دول جنوب شرق آسيا"، (السياسية الدولية، 1983)، ص: 3.

وبالتالي ظلت (الآسيان) منظمة إقليمية محدودة الفعالية إلى أن أخذت طريقها الجدي عندما عقدت الاجتماع الأول الآسيان على مستوى القمة والذي انعقد في الفترة من 23-24 فبراير 1976، في منتجع جزيرة بالي بإندونيسيا، وأصدر إعلان اتفاق الآسيان الذي تضمن الإشارة إلى الهوية السياسية المشتركة، والالتزام بالاستقرار الإقليمي، وإظهار الغرض الموحد والقلق الجماعي للدول المشاركة وتبني التزاماً مبكراً من الأعضاء بإعلان منطقة السلام والحرية والحياد، لتكون حرة من كل أشكال وأساليب تدخل القوى الخارجية في إشارة الإرادة دول الآسيان أن تعلن للقوى الخارجية أنها احتفظت لنفسها بالحق في تحديد شروط نظامها الدولي.⁽¹⁾

يرى الباحث أنه يمكن القول إن ما أسفر عنه الاجتماع الأول لمنظمة الآسيان هو اتفاق الآسيان ومعاهدة الآسيان للود والصداقة وقد هدفت الآسيان من إصدار إعلان تلك المعاهدات إلى ضم دول المنظمة في اتحاد يستهدف التعاون السياسي والاجتماعي والثقافي، ووضعت التصميم الأساسي والإطار المبدئي للتعاون الاقتصادي.

استخلاصاً مما تقدم يمكن القول من الناحية التاريخية والقانونية بأن توقيع كل من إندونيسيا، وماليزيا، والفلبين، وتايلاند، على المعاهدة الخاصة بإنشاء منظمة جنوب شرق الآسيان في عام 1967، أدت إلى تأسيس الرابطة بشكل رسمي، وانضمت لها بروناي عام 1984، إلا أن الرابطة استمرت محدودة الفاعلية حتى عام 1976، عندما اجتمع رؤساء حكومات الدول الأعضاء في بالي بإندونيسيا لمناقشة الموقف في المنطقة ثم تلاه الاجتماع التالي في كوالالمبور عام 1977، حيث كان هذان الاجتماعان نقطة تحول في تاريخ الآسيان كما وضعنا سابقاً.

عقد (الآسيان) الاجتماعين المتتاليين على مستوى القمة، في ظروف مختلفة فالملاحظة الجديرة بالذكر هنا أنه قد مرت تسع سنوات على إنشاء الرابطة قبل عقد اجتماع القمة الأول، وهو الأمر الذي يشير إلى عدم وجود مركزية في اتخاذ القرارات، وإلى تقدم الجانب الاقتصادي على الجانب السياسي في أولويات عمل المنظمة، إذا لم تجتمع القيادة السياسية خلال عقد كامل ولو لمرة واحدة، ومع ذلك فإن الرابطة كانت ماضية في سبيل تحقيق الأهداف المنوطة بها.

(1) شاهر، جوهر، رابطة أمم جنوب شرقي آسيا "الآسيان"، مصدر سبق ذكره، ص: 7.

<http://www.ejtemay.com/showthread.php?t=31607>

يرى الباحث انه وبدرجة كبيرة من الثقة أن إنشاء منظمة الآسيان جاءت ضمن ترتيبات الأمن الإقليمي في إقليم آسيا -الباسفيك خلال مرحلة الحرب الباردة، التي تميزت بسعي الولايات المتحدة إلى حصار المد الشيوعي واحتوائه خوفا من انتشاره على نحو يهدد مصالحها بالمنطقة، لاسيما مع خروج فرنسا من الهند الصينية وانتصار فيتنام وتوسعها في كمبوديا، إضافة إلى تفاقم الصراعات الأخرى بالمنطقة.

ولابد من الإشارة إلى أن إنشاء الآسيان يختلف بأمرين هامين عن الترتيبات الأمنية السابقة الذكر، إذ يفتر الآسيان في هيكله التنظيمي للبعد العسكري الرسمي، كما أن المبادرة بإنشائه صدرت دون تدخل أو دعم من القوى الخارجية الرئيسة، وإنما عن دول جنوب شرق آسيا بمفردها التي جمعت بينها الأهداف المشتركة في معاداة الشيوعية ومكافحة انتشارها، بالإضافة للقلق العميق من نتائج الحرب الفيتنامية وتأثيراتها على الالتزامات الأمريكية تجاه الأمن الإقليمي.⁽¹⁾

وبالتالي يمكن القول إنه وبعد مرور أكثر من عقدين من الزمن على نشأة الآسيان يتضح التوازن بين الدول الخمس الأعضاء المؤسسة له، فقد أظهرت السنوات الماضية أن هذه الدول تمكنت بقدرتها تجاوز خلافاتها، من أجل أن تصبح قوة دبلوماسية متناسقة ومتماسكة، وأن تحقيق ذلك لم يكن عملية سهلة بين دول متفاوتة في عدم التوازن العنصري، ولا يربط بينها إلا أيديولوجية غامضة المعالم والمضمون، تنصب في معاداة الشيوعية.

يستطيع أعضاء الآسيان الخمسة الزعم بأنهم قد وصلوا إلى اعتراف حقيقي بضرورة الحوار والتشاور فيما بينهم، وذلك على حد قول رئيس وزراء سنغافورة، (لى كوان) في خطبته الافتتاحية لاجتماع وزراء خارجية هذه المجموعة في يونيو 1982 في سنغافورة، والحوار هو الأسلوب الذي يمكن أن يقود تقليديا إلى موافقة عامة بين هذه الدول الخمس، ويرقى في الواقع ليصبح أكثر منجزات الآسيان أهمية على الإطلاق.⁽²⁾

قامت رابطة دول جنوب شرق آسيا على تعهد قدمه أطرافها الخمسة بالتعاون من أجل العمل على تحقيق التضامن الإقليمي، ثم رفعت شعارات السلام والحرية والحياد كأهداف سامية تسعى

(1) طلعت، عبد المنعم، إدارة المستقبل والترتيبات الآسيوية النظام العالمي الجديد، مصدر سبق ذكره، ص: 29.

(2) شاهر، جوهر، رابطة دول جنوب شرق آسيا، مصدر سبق ذكره، ص: 7.

إلى تكريسها وتعميق الإيمان بها خدمة لصالح شعوبها والنأي بها عن شرور الحرب والصراع والدمار فكانت بذلك نموذجاً، أرادت قيادات هذه المنطقة أن تقدمه كدليل على قدرة البلدان الصغيرة على التقدم والتطور وصياغة مستقبل أفضل، إذا ما تفرغت للبناء بعيداً عن محاور الصدام والهيمنة ومغانم القوى الكبرى.⁽¹⁾

تمثل ذلك تحديداً في مبادرة إقامة (منطقة للسلام والحرية والحياد)، والتي أعلن عنها، عام 1969، وكانت واحدة من أولى المبادرات الهامة التي تبنتها الجماعة، واستهدفت تحرير المنطقة من تدخل القوى العظمى والقوى الإقليمية الخارجية، والحيلولة دون تورط دول الجماعة في أعمال المواجهة بين الشرق والغرب. في عام 1976، تمكنت دول الجماعة من الاتفاق أيضاً على آلية مؤسسية جديدة لحل المنازعات فيما بينها، وتمثلت هذه الآلية في (معاهدة التفاهم والتعاون)، والتي هدفت إلى تشجيع السلم والاستقرار الإقليميين من خلال الدعوة إلى احترام حكم القانون في العلاقات بين الدول الأعضاء.

كونه سوف يكفل لها قدراً ملائماً من الاستقرار والنفوذ الإقليميين وذلك لأن دول الجماعة رأت أن صراعات النفوذ الحادة في المنطقة، والتي تشارك فيها كل من الولايات المتحدة، والاتحاد السوفيتي، والصين، وفيتنام، تعتبر بمثابة ضمانة للاستقرار الإقليمي، استناداً إلى أن أيّاً من هذه القوى لن يقدم على الإخلال بالتوازن القائم، خوفاً من استثارة ردود أفعال حادة من جانب القوى المنافسة الأخرى.⁽²⁾

وعلى الرغم من أن دول الآسيان كانت تنظر إلى الاتحاد السوفيتي بوصفه عدواً لها، إلا أنها تقبلت بارتياح وجوده العسكري الكثيف في فيتنام وفي البحار والمحيطات القريبة من المنطقة باعتباره قوة معادلة للنفوذ الصيني في المنطقة وبالمثل، رأت دول الآسيان في تنامي قوة فيتنام في المنطقة، وبروزها كقوة إقليمية هامة عقب استكمال الانسحاب الأمريكي منها عام 1975،

(1) محمود عبد المنعم مرتضى، "رابطة الآسيان من التضامن الإقليمي إلى التحالف العسكري"، (السياسة الدولية، 1984)، ص: 3.

(2) محمود، أحمد، "التحولات الاستراتيجية وإشكاليات الصراع والأمن في جنوب شرق آسيا"، (السياسة الدولية، أكتوبر 1994)، ص: 6.

جانبا إيجابيا يتمثل في أن الصعود الفيتنامي سوف يضمن لمنطقة الهند الصينية عدم الوقوع في دائرة النفوذ الصيني.⁽¹⁾

وبالتالي كانت حالة التوازن الاستراتيجي بين القوتين الأعظم، بل والتوازنات فيما بين النظم الشيوعية في المنطقة، تضمن لدول الآسيان قدرا من الاستقرار والأمن بصورة تلقائية لذلك غلبت مصالح الآسيان كمنظمة إقليمية على مصالح دولها من خلال موقفها من كلا المعسكرين الشرقي والغربي.

بالإضافة إلى ما سبق، تعاونت دول الآسيان عسكرياً ودبلوماسياً فيما بينها بصورة وثيقة للغاية خلال فترة الغزو الفيتنامي لكمبوديا، وعملت على حرمان فيتنام من الحصول على انتصار نهائي في كمبوديا ومنعها أيضا من نقل الصراع إلى دول الآسيان الأخرى ولتحقيق هذين الهدفين، قامت دول الجماعة بالعمل على:⁽²⁾

منع فيتنام من امتلاك زمام المبادرة وإبقائها محصورة في مواقف دفاعية عبر تعبئة الرأي العام العالمي ضد الوجود الفيتنامي في كمبوديا. وتقديم الدعم السياسي والعسكري لقوات المقاومة الكمبودية، علاوة على دعم الأمن التايلاندي.

واعتمدت دول الآسيان في هذا الصدد على الصين وباقي القوى الدولية المؤثرة للحصول على المساعدات لإتمام عملية الموازنة بين دول الآسيان وتغليب مصلحة المنظمة على المصالح الخاصة للدول الأعضاء فيها، وقد أتاحت هذه الموازنة بين المصالح لدول الآسيان نفوذاً ومكانة سياسية غير مسبقة في المنطقة وأصبحت منذ تلك الفترة قوة رئيسية في السياسات الآسيوية.

وقد اهتمت دول الآسيان بصورة جزئية بأعمال ضبط التسليح الإقليمي وإخلاء المنطقة من أسلحة الدمار الشامل، حيث تقدمت إندونيسيا وماليزيا باقتراح إقامة منطقة خالية من السلاح النووي إلى قمة الجماعة عام 1987، إلا أن تايلاند وسنغافورة اعترضتا على هذا الاقتراح بحجة أنه غير واقعي مما اضطر دول الجماعة إلى الاكتفاء بالإعراب عن رغبتها في جعل عملية إقامة منطقة خالية من

(1) محمود احمد، "التحولات الاستراتيجية وإشكاليات الصراع والأمن في جنوب شرق آسيا"، مصدر سبق ذكره،

ص: 7.

(2) المصدر نفسه، ص: 9.

الأسلحة النووية في جنوب شرق آسيا بمثابة جزء من إقامة (منطقة للسلام والحرية والحياد) على المدى الطويل. (1)

المرحلة الثانية: مرحلة التطور والتوسع (1991_2014):

كانت بداية المرحلة الثانية من مراحل تطور الآسيان تتزامن مع التغيرات التي طرأت على الساحة الدولية والإقليمية، فالعلاقات الدولية شهدت تغيرات جوهرية كان أبرزها تفكك الاتحاد السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة، لتصبح الولايات المتحدة القوة العظمى الوحيدة في المرحلة الانتقالية التي شهدها النظام الدولي. أضف إلى ذلك انتهاء التحالف الصيني الأمريكي الضمني في مواجهة النفوذ السوفيتي بعد انهياره، وانسحاب أساطيله من منطقتي المحيط الهادي وبحر جنوب الصين واستمرار الهند الصينية كبؤرة حساسة للانشقاق العالمي، وحل الصراع في كمبوديا، والانسحاب العسكري الأمريكي من القواعد في الفلبين، وتخفيض حجم القوات في كوريا الجنوبية واليابان، كل ذلك بالتوازي مع صعود القوة الصينية. (2)

رافق عملية تطور الآسيان توسع عضويتها حيث شهدت بداية المرحلة الثانية خاصة عام 1995 انضمام فيتنام، كنقطة تحول لها مغزاها باعتبار أنها تمت بسرعة قياسية، فلم تزد عضويتها بصفة مراقب عن ثلاث سنوات، وكما ذكرنا سابقاً فإن تأسيس الآسيان كان ضمن أمور أخرى من قبيل سياسات مكافحة الشيوعية في المنطقة، وأساليب مناهضة السياسات التوسعية لفيتنام بصفة خاصة. وفي عام 1997 انضمت لاوس وميانمار، ثم التحقت كمبوديا في عام 1999، لتكون آخر دولة في جنوب شرق آسيا قد انضمت لعضوية الآسيان.

وبذلك أصبحت الآسيان منظمة إقليمية وفق المعيار الجغرافي في منطقة جنوب شرق آسيا، ومعيار التضامن الاجتماعي الذي جمع بين دولها العشرة، وتشكل منظومة اقتصادية وسياسية تعمل على تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية صاعدة في منطقة جنوب شرق آسيا، حيث تمكنت هذه الدول من تشكيل المنظمة، رغم الخلافات العرقية والنزاعات الإقليمية والدينية والسياسية وحتى الاقتصادية بينها، ورغم التفاوت في تركيبتها من حيث درجة التقدم العلمي والمساحة وعدد السكان.

(1) أحمد، محمود، "التحولات الاستراتيجية وإشكاليات الصراع والأمن في جنوب شرق آسيا"، مصدر سبق ذكره، ص: 10.

(2) طلعت، عبد المنعم، إدارة المستقبل والترتيبات الآسيوية النظام العالمي الجديد، مصدر سبق ذكره، ص: 52.

كان للآسيان في الفترة الأخيرة من المرحلة الأولى تحركات أمنية خاصة في الحرب الفيتنامية الكمبودية، على الرغم من أن الآسيان تنفي عن نفسها صفة الجماعة الأمنية أو التحالف العسكري، وأكدت كما ذكرنا سابقاً أن الغرض الأساسي الذي وجدت من أجله يتمحور حول قضايا التعاون الاقتصادي، وانطلقت في هذا الصدد من أن التعاون الاقتصادي سوف يساعد على تعزيز التنمية في الإطار الإقليمي، ومن ثم زيادة إمكانية تسوية المنازعات القائمة بالطرق السلمية، وتقليل احتمالات استخدام القوة العسكرية بين الدول الأعضاء.

ومن هذا المنظور، اقتصر الدور الأمني لجماعة الآسيان على تشجيع التسوية السلمية للمنازعات الثنائية والإقليمية في المنطقة، وكانت أقرب إلى نظام لتقاضي الصراعات، أكثر من كونها تنظيمًا لحل المشكلات وقد ظلت الجماعة تقوم، وفق هذه الصيغة، ببذل جهود واعية لاحتواء النزاعات القائمة، ولم تكن هذه الجهود تتم عبر هياكل أمنية مركزية أو وفود دائمة للدول الأعضاء، وإنما كانت تجرى فقط من خلال استخدام الخبرات الجماعية في مجال التعاون السياسي والاقتصادي، وأيضاً في مجال تنفيذ الأعمال المشتركة تجاه الشركاء والخصوم الخارجيين.⁽¹⁾

في نفس الوقت، قامت جماعة الآسيان على المستوى المؤسسي داخل الجماعة ببلورة مجموعة متكاملة من الآليات التي تكفل للجماعة تكيفاً أفضل مع المستجدات والتحولت الحادثة في البيئة الإقليمية، فقد أدت التعقيدات الشديدة القائمة في منطقة شرق وجنوب شرق آسيا في فترة ما بعد الحرب الباردة إلى دفع قادة دول الجماعة إلى التوجه نحو ميدان التعاون العسكري الجماعي سواء فيما بين دول الجماعة أو مع القوى الدولية والإقليمية المعنية، وفي هذا الإطار اعتمدت دول الآسيان على منظومة متكاملة من الإجراءات التي تمثلت تحديداً في العمل على خلق مجالات أوسع للتعاون العسكري الجماعي داخل الآسيان، والحرص على المشاركة في الترتيبات الأمنية الإقليمية الأوسع والعمل على دفع جهود التسوية السلمية في القضايا محل النزاع في المنطقة.

علاوة على محاولة العمل على ضبط التسليح الإقليمي عبر البدء أولاً في تنفيذ إجراءات لبناء الثقة بين دول المنطقة، بما يهيئ مناخاً ملائماً للاتفاق في مرحلة لاحقة على تنفيذ إجراءات عملية لضبط التسليح الإقليمي، فقد بدأت دول الجماعة في الدخول إلى مجالات جديدة للتعاون الأمني مع انعقاد مؤتمر القمة الرابع للجماعة في سنغافورة في يناير 1992، واشتمل ذلك على بدء تنفيذ ما سمي بـ (الدفاع

(1) أحمد، محمود، "التحولات الاستراتيجية وإشكاليات الصراع والأمن في جنوب شرق آسيا"، مصدر سبق ذكره، ص: 12.

السياسي الجماعي) في عصر ما بعد كمبوديا في المنطقة، والموافقة على تكثيف الحوار السياسي والأمني بين دول الجماعة داخل المؤتمر الوزاري لجماعة الآسيان، على أن يلتقي داخل دائرة هذا الحوار وزراء خارجية الجماعة مع نظرائهم من دول المحيط الهادي والجماعة الأوروبية.⁽¹⁾

وبالفعل جرى عقب ذلك تشكيل ما عرف بـ (منتدى الأمن - Security Forum)، كبديل عن الحوار السياسي الأمني، وقد عقد هذا المنتدى جلسة تمهيدية في مايو 1993 في سنغافورة تمهيدا للافتتاح الرسمي لـ (المنتدى الإقليمي لدول جنوب شرق آسيا) في يوليو من نفس العام وفي اجتماع وزراء خارجية الجماعة في سنغافورة في يوليو 1993، جرت الموافقة على إنشاء هذا المنتدى وأعلن أنه سوف يضم دول الجماعة، بالإضافة إلى كل من: (الولايات المتحدة، روسيا، الجماعة الأوروبية، كندا، اليابان، أستراليا، نيوزيلندا، كوريا الجنوبية، الصين، فيتنام، لاوس، بابوا غينيا الجديدة) وقد أعلن أن هذا المنتدى سوف يتولى معالجة القضايا السياسية والأمنية الشائكة في المنطقة، وتشجيع التشاور بين الدول الأعضاء حول هذه القضايا، وتحقيق الاستقرار الإقليمي أضف إلى ذلك أن دول الآسيان أعلنت أيضا خلال هذا الاجتماع عن موافقتها على إقامة ترتيبات أمنية رسمية مع الولايات المتحدة لمنع اشتعال الموقف في بحر الصين الجنوبي والهند الصينية وشبه الجزيرة الكورية، وفق خطة أمريكية تقوم على نقل قوات أمريكية محمولة جواً إلى مناطق الأزمات على وجه السرعة من القواعد الأمريكية في الساحل الغربي للولايات المتحدة وهاواي وألاسكا.

مع ضرورة العمل معاً على منع انتشار الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل في المنطقة وفي نفس الوقت، حاولت دول الآسيان التوصل إلى تسويات سلمية للنزاعات القائمة في المنطقة، لاسيما نزاعات بحر الصين الجنوبي، إلا أن الدول المتنازعة مازالت عاجزة عن التوصل إلى صيغة مقبولة بين جميع الأطراف، لاسيما بالنسبة للنقاط المتعلقة باليات التسوية السلمية لهذه المنازعات، وما إذا كانت التسوية سوف تجرى تحت مظلة مؤتمر دولي أم تقتصر فقط على الدول المتنازعة.

خلاصة القول، يمكن تسليط الضوء على أهم الأحداث التاريخية في تأسيس نشأة الآسيان وهي في سنة 1967، تم التوقيع على تصريح بانكوك الذي بموجبه تأسست الرابطة من خمسة بلدان هي تايلند، وإندونيسيا، وماليزيا، وسنغافورة، والفلبين. وفي عام 1969، وقعت الدول الخمس السابقة الذكر على اتفاق وضع الأسس المادية وقواعد العمل للرابطة.

(1) أحمد، محمود، "التحولات الاستراتيجية وإشكاليات الصراع والأمن في جنوب شرق آسيا"، مصدر سبق ذكره، ص: 13.

وفي عام 1979، أصدرت نفس الدول تصريح كوالامبور الذي نص على إعلان منطقة جنوب شرق آسيا منطقة سلام وحياد، وفي عام 1976، وضعت نفس الدول تصريح بالي الذي وضع برنامج عمل مشترك في إطار الرابطة، وفي سنة 1984 انضمت دولة برونائي إلى الرابطة، وفي عام 1995، انضمت فيتنام إلى الرابطة وفي سنة 1997، انضمت لاوس وميانمار، وفي سنة 1999 انضمت كامبوديا.

المطلب الثاني

الهيكل التنظيمي لمنظمة الآسيان وأهدافها ومبادئها:

قبل بداية الحديث عن الهيكل التنظيمي هناك ملاحظات لابد من الإشارة لها تتميز بها منظمة الآسيان، ابتداءً من اسمها الذي يشير إلى رابطة دول جنوب شرق آسيا ولا يشير إلى غيرها، وشعارها الذي ينص على (رؤية واحدة، هوية واحدة، مجتمع واحد)، ويعتبر يوم 8/8 من كل عام يوم الآسيان ويتم الاحتفال بتلك المناسبة، وصولاً إلى العلم الخاص الذي يميزها عن غيرها من المنظمات، ولكل إشارة ولون فيه رمزية خاصة بينها الموقع الرسمي للمنظمة، فرمزها يدل على منظمة مستقرة سلمية دينامية ومتحدة. ويوضح الشكل التالي ذلك الرمز. (1)



حيث يتشكل الرمز من الألوان التالية: (الأزرق والأبيض والأحمر والأصفر) وتمثل الألوان الرئيسية المستعملة في رموز دول آسيان، كما يمثل الأزرق الاستقرار والسلام، والأحمر يمثل الشجاعة والدينامية، والأبيض يظهر النقاء، والأصفر يرمز إلى الازدهار. والدائرة تمثل الوحدة والقوة والاتحاد في الآسيان. ويمثل الشكل الذي في المركز حلم مؤسسي آسيان بأن ترتبط دول جنوب شرق آسيا كلها مع بعضها في صداقة وتضامن. (2)

الجدير بالذكر أن موقع الآسيان الخاص يوضح المبادئ والتوجهات الخاصة بحجم وقياس المواد الخام المستخدمة في صنع الشعار، ويوضح كذلك كيفية استخدام العلم من الدول الأعضاء أو من قبل الأمانة العامة، أو من قبل اللجان في بلدان ثالثة، أو من قبل المؤسسات، ويوضح كيفية استخدام العلم في حالة الحداد، ويوضح موقع العلم في ترتيبات اجتماع الآسيان، وينتهي بطريقة

(1) الموقع الرسمي للمنظمة الآسيان، آخر مرة شوهد فيها على الرابط التالي بتاريخ، 2014/11/1.

www.asean.org/asean/about-asean/asean

(2) المصدر نفسه.

التخلص من العلم في حاله التلف. ولمنظمة الآسيان نشيد خاص يعبر عن الوحدة، كما أنه يعزز الشعور بالهوية والانتماء بين شعوب المنطقة.

يمكن القول أنه من ضمن الإجراءات التي عززت عملية التوازن بين مصالح الآسيان المشتركة كانت تلك الإجراءات الشكلية، حيث عملت المنظمة من خلال الإجراءات على تعزيز الهوية المشتركة بين دولها، وتنمية الشعور بالانتماء بين شعوبها من أجل تحقيق أهدافها وقيمها المشتركة، وذلك ساعدها في تنمية قدراتها وتحقيق مصالحها.

عضوية المنظمة: يجيز إعلان بانكوك انضمام أعضاء جدد إلى المنظمة من دول جنوب شرق آسيا شريطة الالتزام بمبادئ وأهداف المنظمة. ⁽¹⁾ والعضوية في منظمة جنوب شرق آسيا، تمثل إرادة جماعية لهذه الدول الذين التزموا بالتعاون والتضحية لضمان الرفاهية والازدهار والسلام والحرية للشعوب الآسيوية. ⁽²⁾

وقد تعددت أشكال العضوية في رابطة الآسيان بما يتفق ومصالح وطموحات دول الرابطة، فإلى جانب العضوية الكاملة والتي وصلت حتى الآن إلى عشر دول أعضاء، ظهرت أشكال جديدة للعضوية في الآسيان تتمثل في أعضاء بصفة مراقب وحضور دولي سواء من الدول أو ممثلين عن منظمات إقليمية ودولية للمشورة وللشراكة من جانب، وللحوار الكامل أو الحوار القطاعي من جانب آخر. وفي هذا الإطار، أقامت رابطة الآسيان منتدى إقليمياً متعدد الأطراف للحوار والتشاور بهدف تطوير الدبلوماسية الوقائية وبناء الثقة في منطقة آسيا الباسيفيك.

أجهزة المنظمة:

تتعدد أجهزة المنظمة وتتنوع أشكالها بما يتواءم وأهدافها المعلنة، وبعد إعلان الآسيان في عام 1967، أفرز العديد من الهيئات والمنظمات واللجان التي شكلت في مجملها عناصر الهيكل التنظيمي للمنظمة وهذه الهيئات هي:

(1) راجع المادة الرابعة من إعلان بانكوك الصادر بتاريخ: 8/8/1967.

(2) راجع المادة الخامسة من إعلان بانكوك الصادر بتاريخ: 8/8/1967.

الجهاز الأول: مؤتمر القمة: ويعتبر السلطة العليا في المنظمة، ويتكون من رؤساء الدول الأعضاء، حيث كان يجتمع كل ثلاث سنوات، غير أنه في عام 1992، قرر القادة أن يعقد المؤتمر كل سنة وقد عقد المؤتمر حتى عام 2014، أربعة وعشرين قمة وقد جاءت على النحو التالي:

الجهاز الثاني: مؤتمر وزراء الخارجية: يتشكل من وزراء خارجية الدول الأعضاء، وتعد الاجتماعات في البلدان الأعضاء بشكل دوري.⁽¹⁾

الجهاز الثالث: اللجنة الدائمة: تأسست هذه اللجنة في جاكارتا سنة 1967، وتعد بمثابة الأمانة العامة للمنظمة، حيث تتكون من وزير خارجية البلد المضيف وسفراء بلدان المنظمة، ويسند لها القيام بتنفيذ أعمال وقرارات وزراء الخارجية، وتعد دوراتها عند الضرورة في الفترة الواقعة بين المؤتمرات الوزارية بقصد التشاور.⁽²⁾

الجهاز الرابع: اللجان: وتضم المنظمة تسع لجان وهي:

لجنة التجارة والسياحة، لجنة الصناعات والمعادن والطاقة، لجنة التغذية والزراعة والغابات، لجنة المواصلات والاتصالات، لجنة المالية والمصارف، لجنة العلوم التقنية، لجنة التنمية الاجتماعية، لجنة الثقافة والأعلام، لجنة المالية. وتتفرع عن هذه اللجان لجان أخرى فرعية، لها صلاحيتها وتخصصات معينة، وحرصا على دعم علاقتها مع الدول الأخرى، تم إنشاء لجان مكونة من رؤساء البعثات الدبلوماسية للدول الأعضاء في المنظمة في عواصم عشر دول أجنبية (أستراليا، نيوزيلندا، سويسرا، بلجيكا، كندا، فرنسا، ألمانيا، اليابان، إنجلترا، الولايات المتحدة الأمريكية).⁽³⁾

الجهاز الخامس: مجلس تنسيق آسيان: ويضم المجلس التنسيقي لوزراء خارجية آسيان ASEAN. الذين يجتمعون على الأقل مرتين في السنة، ونشأ مجلس تنسيق آسيان اعتبارا من سبتمبر 2014، وهو أحدث جهاز لمنظمة الآسيان.

(1) راجع الفقرة (أ) من المادة الثالثة، من إعلان بانكوك الصادر بتاريخ 8/8/1967.

(2) راجع الفقرة (ب) من المادة الثالثة، من إعلان بانكوك الصادر بتاريخ 8/8/1967.

(3) مانع، جمال، التنظيم الدولي النظرية العامة والمنظمات العالمية والإقليمية والمتخصصة، مصدر سبق ذكره، ص: 348.

الجهاز السادس: مجالس مجموعة الآسيان: تتكون مجالس مجموعة الآسيان وتضم الركائز الثلاث للآسيان، تحت اختصاصها هو آسيان الهيئات الوزارية القطاعية ذات الصلة. وهي (مجلس آسيان للسياسية الأمنية، مجلس المجموعة الاقتصادية، مجلس التركيبة الاجتماعية والثقافية).

الجهاز السابع: الهيئات الوزارية القطاعية آسيان: وتمثل جسم آسيان القطاعي الوزاري كل تحت نطاق اختصاصه كبار المسؤولين المعنيين والهيئات الفرعية للقيام بوظائفها.

الجهاز الثامن: لجنة الممثلين الدائمين: كما هو منصوص عليه في المادة 12 من ميثاق الآسيان، تتخذ كل دولة عضو رابطة بتعيين الممثل الدائم للآسيان برتبة سفير مقرها في جاكرتا، الممثلين الدائمون مجتمعاً يشكلون لجنة الممثلين الدائمين (CPR)، والتي تقوم بما يلي: دعم عمل مجالس الآسيان المجتمع والهيئات الوزارية القطاعية. التنسيق مع لجان الآسيان الوطنية والأمانات والهيئات الوزارية القطاعية الأخرى، التنسيق مع الأمين العام للآسيان وسكرتارية الآسيان على جميع المواضيع ذات الصلة. تسهيل التعاون بين الآسيان مع الشركاء الخارجيين، وأداء أية مهام أخرى يحددها المجلس للتنسيق الآسيان.

الجهاز التاسع: أمانات الوطني: تضم قائمة به بأسماء المديرين العامين لكل من آسيان في الدول الأعضاء مع عناوينهم وأماكن وجودهم.

الجهاز العاشر: أمانة آسيان: تم تعيين سكرتارية الآسيان في شباط 1976 من قبل وزراء خارجية الآسيان، وقد تم تأسيسها رسمياً في جاكرتا عام 1981، من قبل رئيس إندونيسيا، سوهارتو في ذلك الوقت. والوظيفة الأساسية لأمانة آسيان هي توفير قدر أكبر من الكفاءة في تنسيق أجهزة الآسيان لتكون أكثر فعالية لتنفيذ المشاريع والأنشطة.

ورؤية سكرتارية الآسيان هي أنه بحلول عام 2015، سيكون المركز العصبي لمجموعة الآسيان قوي وواثق ومحترم عالمياً لتعمل في الامتثال الكامل لميثاقها ومصلحة شعبها. ومهمتها البدء بتسهيل وتنسيق التعاون مع أصحاب المصلحة لتحقيق المقاصد والمبادئ على النحو المبين في الميثاق.

الجدير بالذكر أنه يتم تعيين الأمين العام للآسيان بحلول قمة الآسيان لفترة غير قابلة للتجديد مدتها خمس سنوات، ويتم اختيار الأمين العام من بين مواطني الدول الأعضاء في آسيان على أساس التناوب الأبجدي، والأمين العام للآسيان 2013-2017 هو السيد (لي لونغ مينه) من فيتنام.

رئيس آسيان وفقاً للمادة 31 من ميثاق الآسيان، يجب رئاسة الآسيان بالتناوب سنوياً، على أساس الترتيب الأبجدي لأسماء الدول الأعضاء بالإنجليزية. دولة عضو توليه الرئاسة ويشغل كرسي قمة الآسيان والقمة ذات الصلة، المجلس التنسيقي للآسيان، ومجالس الآسيان الثلاث، الهيئات الوزارية القطاعية ذات الصلة وكبار المسؤولين، ولجنة الممثلين الدائمين.⁽¹⁾ ميانمار رئيس آسيان لعام 2014 وموضوع رئاسة آسيان لها هو "المضي قدماً في الوحدة إلى مجتمع سلمي ومزدهر".⁽²⁾

يرى الباحث أن رابطة الآسيان اعتمدت على المدخل الاقتصادي كأساس لبناء التعاون الإقليمي وخلق المصالح المشتركة بين الدول الأعضاء والموازنة بينها على النحو الذي يدفع تجاه المزيد من التعاون في المجالات الاجتماعية والثقافية وأخيراً السياسة والأمنية. وكان لتطور الأهداف والحاجة لمواكبة المتغيرات أثر واضح في تطوير الإطار التنظيمي العام فتم إنشاء أجهزة مختلفة ومتنوعة لتواكب روح التطور والعصر ومن أجل إقامة قنوات للتشاور وتنسيق المواقف بشكل مستمر لذلك نجد خلافاً بين الباحثين في تحديد الأجهزة الرئيسة للمنظمة.

(1) راجع المادة (31) من ميثاق الآسيان الصادر في 15 ديسمبر 2008.

(2) للمزيد من المعلومات عن رئاسة ميانمار، راجع الرابط التالي، والذي شوهد آخر مرة في 2014/11/5.

<http://asean2014.gov.mm>

للمعرفة المزيد عن أجهز الآسيان (مجلس تنسيق آسيان، مجالس مجموعة الآسيان، الهيئات الوزارية القطاعية آسيان، لجنة الممثلين الدائمين، أمانات الوطني، أمانة آسيان والأمن العام) راجع موقع الآسيان الرسمي على الشبكة العنكبوتية.

<http://www.asean.org>

ميثاق منظمة دول جنوب شرق آسيا:

يخدم ميثاق الآسيان كأساس راسخ في تحقيق مجموعته من خلال توفير الوضع القانوني والإطار المؤسسي وأنه يقنن أيضا آسيان المعايير والقواعد والقيم. ويحدد أهداف واضحة لدول الآسيان. ويقدم المساءلة والامتثال. (1)

دخل ميثاق الآسيان حيز النفاذ في 15 ديسمبر 2008، وعقد اجتماع لوزراء خارجية الآسيان في أمانة آسيان في جاكارتا للاحتفال بهذه المناسبة التاريخية مع بدء سريان ميثاق الآسيان، وتعمل آسيان من الآن فصاعداً تحت إطار قانوني جديد وإنشاء عدد من الأجهزة الجديدة لتعزيز عملية بناء المجتمع لها. وفي الواقع، لقد أصبح ميثاق الآسيان اتفاقاً ملزماً قانونياً بين الدول الأعضاء كما سيتم تسجيله لدى الأمانة العامة للأمم المتحدة، وفقاً للمادة 102، الفقرة 1 من ميثاق الأمم المتحدة.

ويشكل ميثاق آسيان التزاماً سياسياً جديداً على أعلى مستوى بين دول الآسيان والدول الشريكة ويحدد التزامات جديدة ومحسنة ومتطورة تواكب روح التطور، ويمثل الميثاق الإطار القانوني الجديد والشخصية القانونية للمنظمة، ويسمح بتشكيل هيئات آسيان جديدة، ويقوم بعقد المزيد من اجتماعات الآسيان.

أهداف ومبادئ الآسيان:

كما أسلفنا سابقاً أثناء الحديث عن نشأة وتطور منظمة الآسيان فإن البعض يشير إلى أن الدوافع والأسباب الكامنة وراء قيام منظمة الآسيان تعود إلى رغبة دول المنظمة في تكوين جبهة مشتركة ضد انتشار الشيوعية في منطقة جنوب شرق آسيا، وحصار البور الشيوعية في محاولة لتطويق فيتنام والاتحاد السوفيتي فيما عرف حينئذ بسياسة الحصار (التطويق). والحد من نفوذ النشاط الاقتصادي الياباني الآخذ في النمو وإن المنظمة قد ركزت جهودها في السنوات الأولى لنشأتها على مواجهة التهديدات الخارجية لإقليم جنوب شرق آسيا.

تحول الهدف الرئيس للمنظمة ليصبح ذا طبيعة اقتصادية خالصة تتمثل في دعم التعاون الاقتصادي بين دول المنظمة من خلال إقامة مشروعات مشتركة وتبادل الاستثمارات والخبرات في

(1) راجع إعلان قمة سنغافورة، الصادر بتاريخ 20/11/2007. شوه آخر مره بتاريخ 10/11/2014.

org/news/item/singapore-declaration-on-the-asean

المجال الاقتصادي، ودعم التكامل الإقليمي بين الدول الموالية والصديقة عبر الاستثمارات المشتركة والتعاون الاقتصادي. فضلاً عن وضع حد للخلافات والنزاعات بين دول المنظمة وتجنب ظهور خلافات جديدة من خلال عقد اللقاءات المتعددة والمنظمة بين دول المنظمة.

يمكن القول إن هذه الأهداف كانت في البداية هي أهداف الآسيان بشكل عام وبعد انتهاء الحرب الباردة، أضافت المنظمة بعداً آخر لمجالات تعاون أعضائها وهو البعد الأمني، وإذا كانت آسيان ترمي هكذا إلى أهداف تجمع بين الوظيفة والجوانب غير الوظيفية أي (تحقيق التعاون الوظيفي والتعاون السياسي والأمني)، فأنها مع ذلك تعطي الأولوية للأهداف ذات الطبيعة الاقتصادية الخالصة.

وما يدل على ذلك اعتماد المنظمة في قماتها الثالثة بمانيلا في عام 1987 سياسة فتح المجال أمام الدول والتجمعات من خارج منطقة الآسيان للدخول معها في علاقات تعاون، بما يضمن وصول صادرات دول الآسيان إلى أسواق تلك الدول وبما يحقق المصالح الاقتصادية للجانبين.

وبعبارة أخرى فإنه على الرغم مما توليه المنظمة من اهتمام بالتعاون السياسي والأمني ونجاحها في هذا المجال في إصدار إعلان 1971 الخاص بجعل منطقة جنوب شرق آسيا منطقة سلام وحرية وحياد، وإعلان 1995 الخاص بجعل المنطقة منطقة خالية من السلاح النووي، وإنشاء المنتدى الإقليمي للآسيان كآلية متعددة الأطراف للتشاور بما يضمن تطوير دبلوماسية وقائية وبناء الثقة في منطقة آسيا الباسفيك.⁽¹⁾

على الرغم من ذلك كله فإن المنظمة تعطي أولوية في برامج عملها وخطط أنشطتها للتعاون الوظيفي باعتباره سبيلاً لخلق مصالح مشتركة ومن ثم خلق الرغبة في الحفاظ على هذه المصالح في المجالات الوظيفية غير السياسية.

ويؤيد ذلك أنه في يناير من عام 1993، وقع زعماء دول المنظمة إعلان سنغافورة الخاص بإنشاء منطقة تجارة حرة بين أعضاء المنظمة ودعم العلاقات السياسية والاقتصادية فيما بينهم مع فتح المجال أمام جميع دول جنوب شرق آسيا للانضمام إلى اتفاق الوئام والتعاون المبرم عام 1976، كخطوة

(1) عبد الحافظ، أحمد، الأطلس الآسيوي، مصدر سبق ذكره، ص: 496.

أولى نحو الانضمام إلى منظمة الآسيان كذلك فإنه في يناير 1993 تم وضع برنامج خاص بقطاع التجارة للآسيان.⁽¹⁾

في ضوء ما تقدم، يمكن إجمال أهداف الآسيان الاقتصادية والسياسية والأمنية والثقافية من خلال إعلان بانكوك الصادر عام 1976، وتوضيح كيف حقق آسيان أهدافه وما هي المؤهلات التي ساهمت في ذلك من خلال النقاط التالية:

- تسريع النمو الاقتصادي والتقدم الاجتماعي والتنمية الثقافية في المنطقة من خلال المساعي المشتركة بروح من المساواة والشراكة من أجل تعزيز الأساس لمجتمع مزدهر وسلمي بين دول جنوب شرق آسيا.
- التعاون بشكل أكثر فعالية لزيادة استخدام الزراعة والصناعات، وتوسيع تجارتها، بما في ذلك دراسة مشاكل التجارة الدولية في السلع الأساسية، وتحسين وسائل النقل ومرافق الاتصالات ورفع مستوى معيشة شعوبها.⁽²⁾
- تعزيز التعاون الفعال والمساعدة المتبادلة في المسائل ذات الاهتمام المشترك في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفنية والعلمية والإدارية.⁽³⁾

يرى الباحث أنه يمكن اعتبار تلك الأهداف الرئيسة الثلاث أهداف الآسيان الاقتصادية بالرغم من أن التعاون الاقتصادي بين دول الآسيان قد بدأ في إطار ضيق ومحدود لنشاطات متعلقة بالغذاء والطاقة والنقل وأجهزة الاتصال والزراعة والسياحة، ومع ذلك فقد حقق هذا التعاون بينهم احتياطي غذائي آسيوي. إلا أن البداية الحقيقية لآليات التعاون الاقتصادي جاءت بعد انعقاد قمة "بالي" بإندونيسيا عام 1976 وتم تشكيل ثلاث لجان رئيسية هي:⁽⁴⁾

معاهدة التجارة التفضيلية (الدولة الأولى بالرعاية) P.T.AS. المشروعات الصناعية (للآسيان) A.I.P.S. المنطقة الصناعية المغلقة.

(1) المصدر السابق، ص: 497.

(2) شوهه اخر مره على الرابط التالي بتاريخ: 2014/11/15 <http://www.asean.org/asean/about>

(3) المصدر السابق. [asean/overview&usg=ALkJrhiOgR9b6ZH5tpTIMU9jSXLsa0AWIlg](http://www.asean.org/overview&usg=ALkJrhiOgR9b6ZH5tpTIMU9jSXLsa0AWIlg)

(4) الشرعة، عواد، دراسة في مقومات التجربة وتحدياتها وإمكانات الاستفادة منها، (مجلة إنسانيات في العلوم الإنسانية والأنثروبولوجيا، 1999)، ص: 14.

وقد عنيت الاتفاقية الأولى بجعل حرية التجارة مكفولة بين الدول المنظمة، أي جعل الدول الأعضاء منطقة تجارة حرة مغلقة، بينما تكفلت المعاهدة الثانية والثالثة بالتعاون الصناعي بين دول المنظمة. وفي أعقاب القمة ذاتها وبناء على الاتفاقات المتبعة اتفق وزراء اقتصاد دول الآسيان على توزيع المشروعات الصناعية على الدول الأعضاء. وفي عام 1977 وافق وزراء الاقتصاد على المشروعات المختارة عدا الفلبين التي استبدلت المشروع الذي أجاز عام 1979، بمشروع آخر لإنتاج الورق، كما غيرت الفلبين مشروعها ثانية واستبدلته بثالث لتصنيع النحاس وأجازه وزراء اقتصاد الآسيان عام 1982.

وفقاً لاتفاق الأفضلية التجارية، اتفق على إضافة (50) منتجاً في كل جولة من المفاوضات، كما وافق وزراء الاقتصاد على إعفاء كل صفقة تقل قيمتها عن خمسة آلاف دولار من الرسوم الجمركية، وبعد ذلك بعامين وصلت هذه القيمة إلى عشرة ملايين وبعد ذلك استبدلت "الآسيان" المفاوضات متعددة الأطراف الجماعية بالمفاوضات الثنائية، وفيما يتعلق بالتخفيضات الجمركية على المنتجات غير الزراعية التي يصل التخفيض فيها إلى 50 %، فقد وصلت فائدة هذه المنتجات عام 1983 إلى (12) ألف منتجاً.⁽¹⁾

وقد وصلت حصيلة آسيان الاقتصادية اليوم إلى:⁽²⁾

استقبال استثمارات أجنبيته بملايين الدولارات سنوياً، ارتفاع قيمة صادرات آسيان نحو الخارج، ارتفاع قيمة المبادلات التجارية الخارجية، الاهتمام الكبير بالصناعة والخدمات (السياحة مثلاً)

العوامل المفسرة للنمو الاقتصادي:⁽³⁾ ارتفاع عدد سكان آسيان فوق نصف مليار نسمة، ارتفاع نسبة السكان النشيطين، توفر تساقطات مطرية مهمة، الاعتماد على الري خاصة في المزروعات الخاصة بإنتاج الأرز، الاعتماد على نظرية "الإوز الطائر" التي تعتمد على اليابان كقائد للسرب، وتوفير الثروات الطبيعية (المطاط الطبيعي، البترول) وهنا يبرز الإنجاز الرئيس لمجموعة الآسيان على الصعيد الاقتصادي في تزايد معدلات التجارة البينية بين دول الرابطة، وتدعيم التعاون الاقتصادي بين دولها، و

(1) عواد الشرعة، دراسة في مقومات التجربة وتحدياتها وإمكانات الاستفادة منها، مصدر سبق ذكره، ص: 20.

(2) احمايمي رشيد، دول جنوب شرق آسيا: قطب اقتصادي في تطور متصاعد، آخر مره شوهده فيها على الرابط التالي بتاريخ 20/11/2014.

<http://www.khayma.com/rachidgeo/asean.htm>

(3) المصدر السابق، تاريخ الاسترجاع، 20/11/2014.

يفسر البعض زيادة معدلات التبادل التجاري فيما بينها، بالقول بأن هذا النمو مرده إلى نشاط الأسواق المحلية لدول الآسيان نفسها و ليس إلى زيادة الصادرات فحسب، في منطقة جنوب شرق آسيا في حين يفسرون زيادة التبادل التجاري بين دول الآسيان والدول المحيطة بها باتباع دول جنوب شرقي آسيا بصفة عامة للمبادئ الأساسية للاقتصاد الرأسمالي فضلاً عن تشجيع الاستثمارات الخارجية.

في ضوء ما تقدم فقد اعتمد قادة الآسيان مخطط اقتصاد في قمة آسيان ال 13 يوم 20 نوفمبر 2007، في سنغافورة لتكون بمثابة خطة رئيسة مترابطة توجه إنشاء مجموعة الآسيان الاقتصادية عام 2015، وتقوم المجموعة الاقتصادية للآسيان على تحقيق التكامل الاقتصادي الإقليمي بحلول عام 2015، من خلال توخي الخصائص الرئيسية التالية: (1)

سوق وإنتاج قاعدة واحدة، منطقة اقتصادية ذات قدرة تنافسية عالية، منطقة التنمية الاقتصادية المنصفة، منطقة متكاملة في الاقتصاد العالمي.

وتشمل مجالات التعاون الاقتصادي AEC ما يلي: (2) تنمية الموارد البشرية وبناء القدرات، والاعتراف بالمؤهلات المهنية، والتشاور عن كثر على السياسات الاقتصادية الكلية والمالية، وإجراءات تمويل التجارة، وتعزيز البنية التحتية وربط الاتصالات، وتطوير المعاملات الإلكترونية عبر البريد، ودمج الصناعات في جميع أنحاء المنطقة لتعزيز المصادر الإقليمية وتعزيز مشاركة القطاع الخاص لبناء AEC. وباختصار فإن AEC تعمل على تحويل الآسيان إلى منطقة ذات حرية حركة السلع والخدمات والاستثمار والعمالة الماهرة، وحرية تدفق رأس المال.

(1) الموقع الرسمي للمنظمة الآسيان، مصدر سبق ذكره، آخر مره شوهده فيها علي الرابط التالي بتاريخ 2014/11/20
<http://www.asean.org/communities/asean-economic>

(2) يمكن معرفة المزيد عن المؤشرات الاقتصادية للرابطه الآسيان على الرابط التالي والذي شوهده آخر مرة بتاريخ 2014/11/22
<http://www.asean.org/communities/asean-economic>

أهم المؤشرات الاقتصادية لدول رابطة الآسيان:⁽¹⁾

تزايد معدلات النمو الاقتصادي في دول رابطة الآسيان وازدياد مساهمتها في التجارة الدولية يجعلها تتميز عن الاقتصاديات النامية بتحقيق ما يلي: النمو السريع في المنتجات الزراعية. ارتفاع معدلات نمو الانتاج. معدلات مرتفعة في نمو رأس المال المادي والبشري. وارتفاع نمو الصادرات من السلع المصنعة. وانخفاض نسبة التفاوت في الدخل وانخفاض معدلات الفقر. وزيادة نسبة المدخرات المحلية والاستثمارية.

السؤال الذي يطرح نفسه هنا ما هي المؤهلات التي ساهمت في التنمية الاقتصادية لدول الآسيان؟

لرابطة الآسيان أربعة مؤهلات ساهمت في تنميتها وتطويرها، وقد جاءت النحو التالي:⁽²⁾
المؤهلات الطبيعية. المؤهلات البشرية. المؤهلات الاقتصادية. المؤهلات التنظيمية.

المؤهلات الطبيعية: تغطي السلاسل الجبلية والهضاب على السطح الطبيعي لدول جنوب شرق آسيا، وتعرض الطبيعة الجغرافية للدول لكثير من الكوارث الطبيعية المستمرة من زلازل وبراكين، وهذا لا يساعد على تقديم إمكانيات مهمة لمزاولة الأنشطة الزراعية. لكن هذه الطبيعة تحتزن ثروة مهمة من البترول، والغاز الطبيعي، تساعد في التنمية الصناعية والتجارية البينية في دول جنوب شرق آسيا بشكل أكبر من الزراعة.

المؤهلات الاقتصادية: تتجلى في وجود مقاولات صناعية مهمة تهتم بالصناعة الغذائية والنسيج والألبسة والصناعة الكيماوية والآلات والتجهيزات ومعدات النقل وتكرير البترول وغيرها، إضافة إلى الاستثمارات الأجنبية اليابانية والكورية الجنوبية والصينية بدول الرابطة في مجال التقنيات الفلاحية والاتصالية وتسيير وتدبير المقاولات وغيرها.

(1) محمد، شريف بشير، قمة آسيان، كيان واحد لعشر دول عام 2020، (جامعة بنزا ماليزيا، تاريخ الاطلاع، 24/12/2005).

www.islam-online.net/ lol-arabic/dowalia/mamaa4/12/99namaa.asp

(2) شاهر، جوهر، رابطة أمم جنوب شرقي آسيا "الآسيان"، مصدر سبق ذكره، ص: 10.

<http://www.ejtemay.com/showthread.php?t=31607>

المؤهلات البشرية والاجتماعية: يبلغ عدد سكان الرابطة حوالي 537 مليون نسمة، وتغلب عليها الفئة النشيطة 15-65 حوالي أي حوالي 65%، مما يوفر أيده عاملة مهمة وسوقا استهلاكية واسعة داخل دول الرابطة.

المؤهلات التنظيمية: تتمثل في الأجهزة المسيرة للمنظمة، والتي تسعى وبشراكة مع الدول المهمة بالمنطقة كاليابان وكوريا الجنوبية، والصين، إلى خلق منتدى آسيا الشرقية، ومجلس شؤون آسيا الشرقية، وخلايا للتفكير حول التنمية المستدامة لشعوب آسيا الشرقية، وإنشاء معهد البحث وإقامة منطقة التبادل الحر في المستقبل وتضم دول آسيان والصين، واليابان، والهند، وكوريا الجنوبية، وأستراليا، ونيوزيلندا.⁽¹⁾

هذه المؤهلات الأربعة ساهمت بشكل كبير في عملية تطوير الآسيان من ناحية طبيعية تتوفر السلال الجبلية والهضاب والأراضي الزراعية، ومن ناحية التعداد السكاني فقد ساهمت الزيادة السكانية الكبيرة في توفير الأيدي العاملة للعمل في كافة المجالات بالإضافة إلى امتلاكها للتقدم الصناعي والتكنولوجي، وساعدت الأجهزة التنظيمية على خلق آليات عمل تنظم عمل المنظمة، وتتسق مع الدول الشريكة لها وهذه المؤهلات ساهمت بشكل كبير في عملية الموازنة بين مصالح الآسيان كمنظمة ومصالح الدول من خلال العوامل المشتركة الطبيعية، والديمقراطية، والاقتصادية، من أجل العمل على تحقيق أهداف آسيان.

من هنا تبرز الأهمية الاقتصادية لمنظمة الآسيان على المستوى العالمي فإنه يمكن تسجيل الملاحظات التالية:⁽²⁾

- تنامي الدور الآسيوي في العلاقات الاقتصادية الدولية وعلى الأخص منذ عقد التسعينيات من القرن الماضي وانضمام الصين لها، واحتمالات ضم كل من اليابان وكوريا الجنوبية يزيد من مصداقيته وقدرته المتزايدة على لعب دور متنامٍ في العلاقات الاقتصادية الدولية.
- تتجه دول رابطة الآسيان إلى الإسراع في تفعيل إقامة منطقة التجارة الحرة بينها في ضوء التخوف من التحرك الأمريكي لإقامة منطقة تجارة حرة بين الأمريكيتين، وتوسيع منطقة التجارة الحرة لأمريكا الشمالية (النافتا) وبالتالي تضيق الخناق على دول القارة الآسيوية.

(1) احمايمي، رشيد، "دول جنوب شرق آسيا قطب اقتصادي في تطور متصاعد"، مصدر سبق ذكره، ص: 2.

(2) مي، غيفي حاتم، التكتلات الاقتصادية بين التطوير والتطبيق، (القاهرة: جامعة حلوان، ط4، 2005)، ص: 411-410.

• تمثل منطقة التجارة الحرة المزمع إقامتها داخل حدود الرابطة أكبر تجمع اقتصادي في العالم بأسره من زاوية عدد المستهلكين، الأمر الذي يسهم كثيرا في تحقيق وفرة اقتصادية كبرى من خلال تخفيض نفقات النقل والتأمين، مما يسهل حركة انتقال السلع والأشخاص داخل المنطقة، ويزيد من القدرة التنافسية داخل تجمع الآسيان وخارجه. هذه الأهمية العالمية تدل على أن الآسيان من الناحية الاقتصادية مفتوحة، ولا تقتصر فقط على دول جنوب شرق آسيا، وهذا ما ينطبق على المفهوم الحديث للتكامل الاقتصادي.

وبناءً على ما تم بناؤه على مر السنين في مجال التعاون السياسي والأمني، فقد أعلنت الآسيان أن أهدافها الأمنية والسياسية هي: (1)

• تعزيز السلام والاستقرار في المنطقة من خلال الالتزام واحترام العدالة وسيادة القانون في العلاقات بين دول المنطقة والتمسك بمبادئ ميثاق الأمم المتحدة.

• الحفاظ على التعاون الوثيق والمفيد مع المنظمات الدولية والإقليمية القائمة مع أهداف وأغراض مماثلة، واستكشاف جميع السبل التعاون أوثق فيما بينها.

من هنا يرى الباحث أن ظروف النشأة والتطور أثرت على دور الآسيان السياسي حيث ركز قادة الدول الأعضاء في الآسيان جهودهم على دعم التعاون الاقتصادي والصناعي والتجاري كما وضعنا سابقاً دون الانصراف إلى الشؤون السياسية.

لكن نظراً لعدم إمكانية الفصل بين ما هو سياسي و ما هو اقتصادي عملياً، فقد اضطر الآسيان إلى الخوض في المسائل السياسية التي بدأت بتأكيد وزراء الخارجية على حياد المنطقة، وظهر مفهوم منطقة السلام و الحرية و الحياد "Zone of Peace, Freedom and Neutrality" و سيطر هذا المفهوم (Zopfan) على الاجتماع الوزاري الرابع للآسيان في آذار/ مارس 1971، وأكد اجتماع وزراء الخارجية في تشرين ثاني/نوفمبر 1971، وسعى وزراء الخارجية إلى إصدار إعلان عن عزمهم السعي إلى جعل هذا المفهوم جزءاً من السياسة الرسمية للرابطة، كما سعت في إطار نشاطها السياسي إلى إجراء حوارات مع الجماعة الأوروبية (1972)، وأستراليا (1974)، ونيوزيلندا (1975)، وكندا و اليابان و الولايات المتحدة (1977)، في إطار من التقسيم حيث تكفل كل عضو من الرابطة بالإشراف على

(1) لمزيد من المعلومات حول الأهداف السياسية والأمنية للرابطة الآسيان راجع الرابط التالي، آخر زياره بتاريخ 2014/11/25

<http://www.asean.org/communities/asean-economy>

الحوار مع قوة من القوى الدولية، و قد غطت هذه الحوارات جوانب متعددة من التعاون التنموي و المساعدات الفنية و مشروعات الأبحاث و التجارة.⁽¹⁾

إلا أنه يجدر القول إن أعظم الأدوار السياسية التي لعبها الآسيان هو ذلك الدور المتعلق بقضية كمبوديا التي تفجرت على أثر الغزو الفيتنامي لكمبوديا في كانون أول / ديسمبر 1978، إذ تحركت الآسيان و أدانت الغزو كما وقفت إلى جوار الصين ضد الاتحاد السوفييتي الذي بدا مؤيدا للغزو، وعلى أثر تحركات الآسيان والدعم الأمريكي لها، نجحت في استصدار قرارات من مجلس الأمن تطالب فيتنام بالانسحاب من كمبوديا، وكانت نتيجة ذلك عقد مؤتمر للأمم المتحدة حول كمبوديا في نيويورك عام 1981 كما تمسكت بضرورة حضور الفئات الأربعة الممثلة للشعب الكمبودي.⁽²⁾

بالرغم من أن المؤتمر انتهى إلى صدور بيان ختامي ذو طابع توفيقى حرص على التوفيق بين مطالب الآسيان من جهة ومطالب الصين من جهة أخرى، حيث أكد على ضرورة انسحاب القوات الأجنبية و إجراء انتخابات حرة تحت إشراف الأمم المتحدة، إلا أن جهود الآسيان لم تنفقر إذ استمرت خلال عقد الثمانينات في تبني سياسة متماسكة إزاء القضية، وقد تمثل ذلك في عدد من الإجراءات كان منها مشروع السلام الذي قدمته الرابطة في الاجتماع السنوي (بانكوك) في تموز / يوليو 1988 الذي ارتكز على وقف إطلاق النار و انسحاب القوات الفيتنامية على ثلاث مراحل ونزع سلاح الفصائل الكمبودية على مرحلتين وتشكيل حكومة انتقالية وإجراء انتخابات عامة تحت إشراف دولي²³. كما دعت الرابطة منظمة دول عدم الانحياز في 1986/4/18 إلى مساندة مواقف الرابطة في جهودها لتسوية القضية الكمبودية.⁽³⁾

وانتهت بدخول الرابطة في مفاوضات مباشرة مع فيتنام، واقترحت تشكيل مجلس وطني أعلى من القوى المعارضة، يشغل مقعد كمبوديا في الأمم المتحدة. وقد اتفق قادة الآسيان لتأسيس الجماعة السياسية والأمنية آسيان (APSC)، ويهدف APSC لضمان أن البلدان في المنطقة تعيش في سلام مع

(1) شاهر جوهري، رابطة أمم جنوب شرقي آسيا "الآسيان"، مصدر سبق ذكره، ص: 9.

(2) علي صالح، ماجد، كوريا والتعاون الإقليمي. بحث مقدم إلى مؤتمر السياسة الخارجية الكورية، القاهرة، مركز الدراسات الآسيوية - جامعة القاهرة، 17 فبراير 1999، ص: 10-13.

(3) علي صالح، ماجد، كوريا والتعاون الإقليمي. بحث مقدم إلى مؤتمر السياسة الخارجية الكورية، مصدر سبق ذكره، ص: 11.

بعضهم البعض ومع العالم في بيئة عادلة وديمقراطية ومتناغمة، واعتمد مخطط APSC من قبل قادة الآسيان خلال قمة آسيان 14 في 1 مارس عام 2009 في تشا أم / هوا هين، تايلاند.

ويتوخى مخطط APSC الآسيان لتكوين مجتمعاً قائماً على قواعد من القيم والمعايير المشتركة، ومنطقة متماسكة ومسالمة ومستقرة ومرنة مع مسؤولية مشتركة للأمن الشامل، وكذلك منطقة حيوية وتطلعا إلى الخارج في عالم متكامل ومتربط على نحو متزايد. ويسترشد مخطط APSC من ميثاق الآسيان والمبادئ والمقاصد الواردة فيه، أنها توفر خارطة طريق وجدول زمني لإنشاء APSC بحلول عام 2015، كما أنه يترك مجالا للمرونة لمواصلة برامج / نشاطات ما بعد عام 2015 من أجل الحفاظ على أهميته ويكون لها نوعية دائمة.⁽¹⁾

وبالتالي فإن الوظيفة السياسية لم تكن الوظيفة السياسية ضمن مجموعة الوظائف المنوط بمنظمة الآسيان تحقيقها، ومن ثم فإن أي خطوة حققتها الرابطة في هذا الاتجاه تعد أمراً محموداً، وقد ظهر التعاون السياسي في لحظات محفلة ومنها إصرار دول الرابطة على أن المشاكل الإقليمية التي هي المسؤولية الأولى لأعضائها تستثني في ظل ممارستها بما يعرف بمفهوم الدولة ذات الخط المتقدم، فعندما تمس قضية معينة دولة أخرى فإن الدولة المعنية تكون صاحبة الحق في اتخاذ زمام المبادرة، ونجحت في تحقيق الأهداف المرجوة.

يمكن تفسير عوامل نجاح الآسيان في المجال الداخلي والتي تظهر الموازنة بين المصالح المشتركة للدول الآسيان بما يلي:⁽²⁾

- التركيز على التعاون الاقتصادي دون السياسي باعتبار الأول هو المجال الأسهل والأقل حساسية، وأهم ما يجب أن تلجأ إليه تجارب العمل المشترك.
- غياب الهيمنة الإيديولوجية على الأنظمة السياسية مما أكسبها القدرة على التكيف، والواقعية في صنع السياسات.

(1) إلى المزيد من التفاصيل حول مخطط APSC، للجماعة السياسية والأمنية راجع الرابط التالي آخر مره شوهدها فيها بتاريخ 2014/11/27.

<http://www.asean.org/communities/asean-political-security>

(2) علي عواد الشرعة، دراسة في مقومات التجربة وتحدياتها وإمكانات الاستفادة منها، مصدر سابق، ص: 22.

• عدم هيمنة دولة معينة على القرارات أو القدرات للرابطة، وهذا عيب اكتنف تجربته الوحدة العربية التي تميزت بسيطرة مصر عليها عام 1958.

• الدور الكبير الذي لعبته الدولة في تحقيق التنمية الاقتصادية والاستقرار السياسي، وذلك من خلال محافظة دول الرابطة على الاستقرار السياسي، وتركيز السلطة السياسية حيث سادت درجة معقولة من التضامن والوحدة الوطنية في دول الآسيان بالرغم من تعدد القبائل والأجناس.

• التزام دول الآسيان بالتكتل الإقليمي بين دول الرابطة، ونجاحها في تحييد الخلافات السياسية البينية وأكبر مثال على ذلك تنازل الفلبين عن المطالبة بإقليم صباح من ماليزيا، إذ رأت هذه الدولة أنها لن تكون قوية خارج حدودها إلا إذا كانت قبل ذلك قوية داخل حدودها، ومن هنا فقد أظهرت هذه همة عالية حتى أمكنها زيادة معدلات نموها الاقتصادي وتطوير تعاونها الأمني والسياسي.

استكمالاً لأهداف الآسيان التي صدرت في إعلان بانكوك الصادر عام 1976، فإن أهداف الآسيان الثقافية هي:⁽¹⁾

• تقديم المساعدة لبعضها البعض على شكل مرافق التدريب والأبحاث في المجالات التعليمية والمهنية والتقنية والإدارية.

• تعزيز دراسات حول منطقة جنوب شرق آسيا.

ولتحقيق الأهداف فقد شكل الآسيان المجموعة الاجتماعية والثقافية (ASCC) للآسيان والذي اعتمد من قبل قادة الآسيان خلال قمة آسيان 14 في 1 مارس عام 2009 في تشا أم / هوا هين، تايلاند. وذلك للمساهمة في تحقيق مجموعة الآسيان التي هي موجهة للشعب ومسؤولة اجتماعياً، بهدف تحقيق التضامن الدائم والوحدة بين الشعوب والدول الأعضاء في الآسيان، وهي تسعى للتوصل إلى هوية مشتركة وبناء مجتمع الرعاية والمشاركة الذي يشمل تعزيز الرفاه، وسبل العيش، ورفاهية الشعوب.

(1) إلى المزيد من التفاصيل حول مخطط ASCC ، للجماعة الثقافية والاجتماعية راجع الرابط التالي، آخر مره شوهده فيها كانت بتاريخ 2014/11/28.

<http://www.asean.org/communities/asean-socio-cultural>

وتركز ASCC على تغذية الموارد البشرية والثقافية والطبيعية لتحقيق تنمية مستدامة في مجتمع متناعم والآسيان الموجهة للشعب. ويمثل مخطط ASCC البعد الإنساني من التعاون بين الآسيان وتتمسك التزام الآسيان لمواجهة طموح المنطقة لرفع نوعية حياة شعوبها.

ومن الأهداف المزمع تحقيقها ASCC من خلال تنفيذ إجراءات ملموسة ومثمرة التي محورها ومسؤولة اجتماعيا. وقد تم تطوير هذه المجموعة من الأنشطة التعاونية على أساس افتراض أن الركائز الثلاث لمجموعة الآسيان مترابطة ومتشابكة، وأنه لا بد من الروابط لضمان التكامل ووحدة الهدف.⁽¹⁾

في ضوء ما تقدم من أهداف الآسيان يوجد مجموعة من المبادئ التي ساعدت على تحقيق الأهداف وتحقيق التوازن بين المصالح المشتركة للدول في علاقاتها مع بعضها البعض، وقد اعتمدت الدول الأعضاء في آسيان على المبادئ الأساسية التالية، على النحو الوارد في معاهدة الصداقة والتعاون في جنوب شرق آسيا (TAC) لسنة 1976، في إطار المنظمة وهذه المبادئ هي:⁽²⁾

- الاحترام المتبادل للاستقلال والسيادة والمساواة وسلامة الأراضي، والهوية الوطنية للجميع الدول.
- من حق كل دولة أن يكون وجودها الوطني خالٍ من التدخل الخارجي والتخريب أو الإكراه.
- عدم التدخل في الشؤون الداخلية لبعضها البعض.
- تسوية الخلافات أو النزاعات بطريقة سلمية.
- التخلي عن التهديد باستعمال القوة أو استخدامها.
- التعاون الفعال فيما بينها.

(1) لمزيد من التفاصيل حول مخطط ASCC ، للجماعة الثقافية والاجتماعية راجع الرابط التالي، آخر مره شوهده فيها كانت بتاريخ 2014/11/28

<http://www.asean.org/communities/asean-socio-cultural>

(2) لمزيد من المعلومات عن مبادئ الآسيان راجع الرابط التالي، والذي شوهده آخر مره بتاريخ 2014/11/29 <http://www.asean.org/asean/about-asean/overview>

بعبارة أخرى يمكن القول إن الدول تدعو إلى حل الخلافات بالطرق السلمية، واحترام الاستقلال والسلامة الإقليمية لهذه الدول، وعدم دعوة قوى خارجية للتدخل في نزاعات المنطقة، وذلك تأكيداً على أهمية الأهداف السياسية والاقتصادية والاجتماعية، كما أن العمل في إطار تلك الأهداف والمبادئ يحقق مصالح الدول الأعضاء في آسيان على المستوى الإقليمي، ويضمن أمن ومصالح الدول على المستوى الدولي، وتضمن بناء علاقات اقتصادية وأمنية مع القوى الدولية وذلك ما سنتطرق له في المبحث القادم من الدراسة.

المبحث الثالث: العلاقات الخارجية للآسيان مع الدول والمنظمات غير الأعضاء فيها:

المطلب الأول:

علاقات الآسيان في المجالات السياسية والأمنية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية مع الدول الغربية:

أولاً: علاقة آسيان مع الاتحاد الأوروبي:

يشكل الاتحاد الأوروبي النموذج النظري المحتذى به لدى دول منظمة الآسيان، وكان من الطبيعي أن تسعى الآسيان ومنذ البداية إلى دعم علاقاته بالمجموعة الأوروبية، ليكون عام 1977، شاهداً على التعاون الرسمي للآسيان مع الجماعة الاقتصادية الأوروبية.

وتم توقيع اتفاق للتعاون بين الآسيان والمجموعة الأوروبية في آذار / مارس 1980، وتشكيل لجنة مشتركة وضعت برنامجاً للتعاون العملي والتكنولوجي، وعام 1983 تم تشكيل مجلس رجال الأعمال من الآسيان والمجموعة الأوروبية وعام 1985 عقد اجتماع الوزراء الشؤون الاقتصادية للآسيان والمجموعة الأوروبية، لتشجيع الاستثمارات الأوروبية في دول الآسيان.⁽¹⁾

يرى الباحث أن علاقات الحوار منذ ذلك الحين نمت بسرعة وتوسعت لتشمل مجموعة واسعة من المجالات السياسية والأمنية والاقتصادية والتجارية والاجتماعية والتعاون الثقافي والتنمية وفيما يلي شرح مبسط عن طبيعة العلاقة بين الجانبين.

تطورت العلاقات بين الآسيان والاتحاد الأوروبي بشكل مستمر، بحيث أصبحت العلاقة بين الجانبين تشكل عاملاً من الشراكة والتعاون في كافة المجالات، وتعد لقاءات مستمرة بين الجانبين على كافة المستويات من أجل مناقشة قضايا ذات الاهتمام المشترك، من أجل الوصول مستقبل مزدهر متبادل لشعب المنطقتين، وتسترشد علاقات الحوار الآسيان والاتحاد الأوروبي من إعلان نورمبرغ على تعزيز الشراكة بين الاتحاد الأوروبي وآسيان الذي اعتمد في عام 2007. ويوضح الإعلان ورؤية والتزام الجانبين على العمل معاً من أجل أهداف وغايات مشتركة في المستقبل.

(1) لزلّة، عبد الحسن، "التكامل الاقتصادي العربي أمام التحديات"، (المستقبل العربي، العدد 21، نوفمبر / تشرين ثاني 1920)، ص: 7-8.

التعاون السياسي والأمني:

التعاون الأمني بين الآسيان والاتحاد الأوروبي قد تقدم بشكل جيد من خلال آليات الآسيان والاتحاد الأوروبي القائمة، مثل الاجتماع الوزاري بين الآسيان والاتحاد الأوروبي والآسيان واجتماع كبار المسؤولين وكذلك من خلال أطر الحوار والتعاون التي بدأها آسيان، مثل منتدى آسيان الإقليمي (ARF)، ومؤتمرات ما بعد الوزاري (10 + 1)، وقد ساعدت هذه الاجتماعات العادية الآسيان والاتحاد الأوروبي على تفهم بعضهم البعض وبناء مستوى أعلى من الراحة لمزيد من التعاون. وتعتبر آسيان هذه الاجتماعات الهامة في مراجعة وتوجيه العلاقات بين الآسيان والاتحاد الأوروبي.⁽¹⁾

الجدير بالذكر أن الاتحاد الأوروبي أول منظمة إقليمية انضمت إلى معاهدة الصداقة والتعاون في جنوب شرق آسيا (TAC) لتظهر بانضمامها التزام الاتحاد الأوروبي تجاه الآسيان ويعكس معالم مهمة في العلاقات بين الآسيان والاتحاد الأوروبي لتعزيز السلام والأمن والاستقرار. وذلك عن طريق تشجيع التعاون الإقليمي من أجل الحفاظ على السلام والأمن والاستقرار ومواصلة تعزيز مركزية آسيان، وتشجيع المساهمة الكبيرة مع الاتحاد الأوروبي في مجالات الأمن البحري، والمساعدات الإنسانية والإغاثة في حالات الكوارث، وعمليات حفظ السلام ومكافحة الإرهاب.

التعاون الاقتصادي بين الآسيان والاتحاد الأوروبي:

ظلت العلاقات والاستثمارات بين الآسيان والاتحاد الأوروبي كبيرة، وإجمالي التجارة بين الآسيان والاتحاد الأوروبي ارتفع بشكل طفيف بنسبة 1.5% لتصل إلى الولايات المتحدة 246,4 مليار دولار في عام 2013. وانخفضت الصادرات إلى الاتحاد الأوروبي بشكل طفيف بنسبة 0.4% بقيمة 124,4 مليار دولار، بينما ارتفعت الواردات من الاتحاد الأوروبي بنسبة 3.5% بقيمة الولايات المتحدة 121,8 مليار دولار. خلال نفس الفترة، وكان الاتحاد الأوروبي ثالث أكبر شريك تجاري للآسيان.⁽²⁾

(1) شوهذ آخر مرة بتاريخ 2014/12/1، على الرابط التالي: <http://www.asean.org/news/item/overview-of-asean-eu-dialogue>

(2) المصدر نفسه.

وزاد تدفق الاستثمار المباشر من الاتحاد الأوروبي في آسيان بنسبة 53٪ بقيمة الولايات المتحدة 26,7 مليار دولار. ويواصل الاتحاد الأوروبي ليكون أكبر مصدر للآسيان من الاستثمارات الأجنبية المباشرة، بحصة بلغت 22٪ في عام 2012.⁽¹⁾

وقد أسفرت المشاورات AEM والاتحاد الأوروبي والمفوض التجاري المنعقدة بتاريخ 8 مارس 2013 في هانوي، فيتنام 12، اعتماد الوزراء برنامج عمل التجارة والاستثمار بين الآسيان والاتحاد الأوروبي للفترة الممتدة من 2013-2014، والتي تهدف إلى تحسين التجارة البينية والعلاقات والاستثمارات بين الآسيان والاتحاد الأوروبي، فضلا عن دعم لتكامل أوسع داخل الآسيان وكذلك بين الآسيان والاتحاد الأوروبي، أكد الوزراء مجددا التزامهم بتعزيز التعاون بين المنطقتين بما في ذلك إمكانية استئناف مفاوضات اتفاقية التجارة الحرة بين الآسيان والاتحاد الأوروبي، على تحقيق الجماعة الاقتصادية الآسيان بحلول نهاية عام 2015.⁽²⁾

وقد شملت خطة بندر سيري بيغاوان، الرامية إلى تعزيز الشراكة المعززة بين الآسيان والاتحاد الأوروبي (2013-2017)، والموقعة في أبريل 2012، على التأكيد على أهمية العلاقات الاقتصادية بين الاتحاد الأوروبي وآسيان، ووضعت أكثر من عشرة أهداف يسعى الجانبان إلى تحقيقها خلال الفترة المشار لها.

وأكدت على أن الهدف النهائي للتجارة والاستثمار بين الآسيان والاتحاد الأوروبي المتمثل في اتفاقية التجارة الحرة، بناء اتفاقات ثنائية الأعضاء في الرابطة تأخذ في حسابها مستويات مختلفة من التنمية والقدرة على تحرير الاستثمار وتعزيز التجارة الحرة للآسيان.⁽³⁾

التعاون الاجتماعي والثقافي بين الجانبين:

وقع آسيان والاتحاد الأوروبي على صك (READI)، وهو حوار السياسات لتعزيز العلاقات في المجالات غير التجارية ونظمت الآسيان والاتحاد الأوروبي عددا من المشاورات القطاعية وقام خبراء في

(1) <http://www.asean.org/news/item/overview-of-asean-eu-dialog>

(2) المصدر السابق.

(3) راجع خطة بندر سيري بيغاوان، الرامية إلى تعزيز الشراكة المعززة بين الآسيان والاتحاد الأوروبي (2013-2017). والموقعة في أبريل 2012، ص 5. شوهدت آخر مره شوهدت على الرابط التالي: بتاريخ 2014/12/2.

www.asean.org/images/archive/document/BSB

الاتجار بالأشخاص، وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والعمل والتوظيف والنقل الجوي وتغير المناخ والطاقة والعلوم والتكنولوجيا بعمل الدراسات والأبحاث ووضع الخطط الخاصة بتطوير العلاقات بين الجانبين في المجالات غير التجارية.

في ضوء ما تقدم يرى الباحث أن العلاقات بين آسيان والاتحاد الأوروبي على المستوى السياسي والأمني والمستوى الاقتصادي والثقافي تسير نحو التطور بشكل مستمر منذ نشأتها وحتى يومنا هذا من أجل تحقيق السلام والاستقرار العالمي، ويمكن اعتبار أن المصالح المشتركة التي جمعت بين دول جنوب شرق آسيا في إطار منظمة الآسيان مع المصالح المشتركة مع الاتحاد الأوروبي وعملية الموازنة بين مصالح دول الآسيان ومصلحة الآسيان هي العامل الأساسي في نجاح تلك العلاقات.

ثانيا: العلاقات الأمريكية مع منظمة الآسيان:

أن العلاقات بين الآسيان والولايات المتحدة علاقات تضرب في جذور جنوب شرق آسيا، كونها كانت علاقات ثنائية ناتجة عن تجربة طويلة من التعاون الودي المثمر، ومن ثم تطورت إلى علاقات مع منظمة الآسيان لما لها من أهمية كقوة إيجابية من أجل السلام والتنمية والازدهار في المنطقة، حيث عقد الاجتماع الأول للحوار بين الآسيان والولايات المتحدة الأمريكية في مانيتا يوم 8-10 سبتمبر 1977، وكانت وما زلت العلاقات على كافة المستويات تتقدم بشكل جيد منذ إنشائها.

كانت بداية العلاقات تدور حول تبادل وجهات النظر حول المسائل السياسية والأمنية وإجراءات بناء الثقة والأمن في جنوب شرق آسيا، ومن ثم تطورت العلاقات بين الجانبين وأعطت أولوية للتعاون في السلع والسوق والوصول إلى رأس المال، ونقل التكنولوجيا، وتنمية موارد الطاقة والشحن والأمن الغذائي، والتجارة والاستثمار، وتنمية الموارد البشرية، شملت علاقات الحوار مجموعة واسعة من المجالات، بما فيها السياسية والأمنية والاقتصادية والتجارية والاجتماعية والثقافية، والتعاون الإنمائي، حيث جاءت العلاقات المتبادلة بين الجانبين في شكلها الحالي اليوم على النحو التالي.

العلاقات السياسية والأمنية بين الآسيان والولايات المتحدة الأمريكية:

كما ذكرنا سابقاً فإن علاقات الحوار بين الآسيان والولايات المتحدة تركزت على تبادل وجهات النظر في القضايا السياسية والأمنية، والتركيز على الحوار الأمني بين الآسيان والولايات المتحدة نابع بطبيعة الحال من "دور الولايات المتحدة في الحفاظ على السلام والاستقرار في المنطقة والعالم"، وشملت المجالات ذات الاهتمام المشترك ومنها عدم الانتشار النووي، والأمن البحري والجريمة العابرة للحدود والأمن الإلكتروني وغيرها، حيث شاركت الولايات المتحدة في سلسلة من الاجتماعات التشاورية مع الآسيان التي تضم منتدى آسيان الإقليمي (ARF)، وزراء دفاع الآسيان زائد اجتماع (ADMM)، وقمة شرق آسيا (EAS) والمؤتمرات الوزارية (الشركات العسكرية).⁽¹⁾

وتقدم آلية الشركات العسكرية فرصة لوزير الخارجية الأمريكية ووزراء خارجية الآسيان لاستعراض القضايا الأمنية والتعاون السياسي والاقتصادي والتنمية القائمة وتعد اجتماعات دورية على مستوى كبار المسؤولين لتقديم استعراض أنشطة التعاون السياسية والأمنية والاقتصادية والفنية وتنمية أكثر تعمقا.

وقعت الآسيان والولايات المتحدة إعلان الآسيان والولايات المتحدة المشترك لمكافحة الإرهاب الدولي في 1 آب عام 2002 في بندر سيرى بيغاوان، وفي أعقاب التوقيع على الإعلان المشترك، اعتمد كلا الجانبين خطة العمل لتنفيذ الإعلان المشترك وقد تم تحديد عدد من أنشطة التعاون وتنفيذها في إطار خطة العمل، تحت إطار ADMM زائد والولايات المتحدة مجموعة من الخبراء ADMM "العمل على مكافحة الإرهاب (EWG على CT) مع إندونيسيا في الفترة من 2011-2013، حيث كانت مكافحة الإرهاب تمرين (CTX) في رئاسة التعاون أجريت بنجاح في 7-13 سبتمبر 2013 في Sentul وإندونيسيا.⁽²⁾

وقع الآسيان والولايات المتحدة الأمريكية الإعلان المشترك للتعاون الدولي لمكافحة الإرهاب (بندر سيرى بيغاوان)، 1 أغسطس 2002، إذا يضع في اعتباره إعلان الرابطة لعام 2001 بشأن العمل المشترك لمكافحة الإرهاب ويتعهد بتعزيز التعاون على المستويات الثنائية والإقليمية والدولية في مجال

(1) بيان صحفي: حوار الآسيان - الولايات المتحدة الرابع عشر، (هنا ماليزيا، مانيل-الفلبين 23-24 مايو 1998، 9:27 م)، ص: 1-3.

http://arab.dmalaysia.com/2012/06/blog-post_7131.html

(2) شهود آخر مره على الرابط التالي بتاريخ 20/12/2014.

<http://www.asean.org/news/item/overview-of-asean-us-dialogue>

مكافحة الإرهاب بطريقة شاملة ويؤكد أن الأمم المتحدة يجب أن تلعب دوراً في هذا الصدد على المستوى الدولي.

وأكد الإعلان الالتزام في مواجهة ومكافحة جميع أشكال الأعمال الإرهابية وفقاً لميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي وجميع قرارات وإعلانات الأمم المتحدة ذات الصلة بشأن الإرهاب الدولي، وخاصة المبادئ الواردة في قرارات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة 1373، 1267 و 1390. والتي عارضت أعمال الإرهاب بجميع أشكاله ومظاهره، حيثما ارتكبت وأياً كانت تشكل تهديداً عميقاً للسلام والأمن الدوليين، والتي تتطلب اتخاذ إجراءات متضافرة الحماية والدفاع عن الشعوب والسلام والأمن في العالم.⁽¹⁾

جاءت أهداف الإعلان المشترك للتعاون الدولي بين الآسيان والولايات المتحدة الأمريكية لمكافحة الإرهاب للتأكيد على أهمية وجود إطار للتعاون لمنع وعرقلة ومكافحة الإرهاب الدولي من خلال تبادل وتدفق المعلومات والاستخبارات وبناء القدرات، وتعزيز جهود من خلال التدريب والتعليم والمشاورات بين المسؤولين والمحليين والعاملين الميدانيين، والندوات والمؤتمرات والعمليات المشتركة عند الاقتضاء.

في ضوء العلاقات السياسية والأمنية، يمكن أن نلاحظ مبادئ الآسيان وإدراك مبادئ المساواة في السيادة وسلامة الأراضي وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، والاعتراف بقيمة التعاون في المسائل الأمنية والاستخبارات وإنفاذ القانون القائم، وإدراكاً لطبيعة الأنشطة الإرهابية العابرة للحدود الوطنية والحاجة إلى تعزيز التعاون الدولي على جميع المستويات في مكافحة الإرهاب بطريقة شاملة.

اتضح التعاون في المجال الأمني والسياسي بصورة أكثر وضوحاً في بيان الرؤية المشتركة حول الشراكة المعززة بين الآسيان والولايات المتحدة في النقاط التالية، الموافقة على إطلاق الشراكة المعززة بين الآسيان والولايات المتحدة الأمريكية على أن تكون شاملة، وتتألف من التعاون السياسي والأمني

(1) أهم قرارات رابطة دول جنوب شرق آسيا "آسيان" (المركز العربي للمعلومات، 2010\PRS\2533، No: 25 \07\2010).
ص: 1-5.

<http://www.arabsino.com/articles/10-07-27/4169.htm>

والتعاون الاقتصادي والتعاون الاجتماعي والتنمية بما في ذلك على سبيل المثال لا الحصر تكمن في العناصر التالية:⁽¹⁾

1. دعم تكامل الآسيان مما يؤدي إلى مجموعة الآسيان من خلال جملة أمور، تنفيذ برنامج عمل فينتيان وخطط خليفة المناسبة.

2. الاعتراف بأن معاهدة الصداقة والتعاون في جنوب شرق آسيا (TAC) بمثابة مدونة لقواعد السلوك التي تحكم العلاقات بين الدول في المنطقة لتعزيز السلام والاستقرار ودورها بوصفها مفهوماً موحداً الآسيان، واحترام روح ومبادئ معاهدة الصداقة والتعاون، وذلك تمثيلاً مع التزام الآسيان والولايات المتحدة لتعزيز الشراكة بينهما.

3. دعم المنتدى الإقليمي للآسيان كمنتدى سياسي وأمني إقليمي رائد في منطقة آسيا والمحيط الهادئ مع الآسيان كقوة دافعة.

4. التعرف على أهمية عدم الانتشار في جميع جوانب الأسلحة النووية في جنوب شرق آسيا.

5. تشجيع وتوثيق التعاون في مكافحة الجرائم بما في ذلك الإرهاب وانتشار أسلحة الدمار الشامل، والاتجار غير المشروع بالمخدرات وبالأشخاص.

6. التعاون في الأطر المتعددة الأطراف بما في ذلك الأمم المتحدة، ومنظمة التجارة العالمية (WTO) وأبيك، والتأكيد على أهمية نتائج طموحه في جولة الدوحة التي من شأنها أن تجلب فوائد ملموسة للجميع، ودعم انضمام لاوس وفيتنام لمنظمة التجارة العالمية، والنظر في قبول الدول الأعضاء في آسيان التي ليست أعضاء في أبيك في هذا المنتدى.

استخلاصاً لما تقدم ولتحقيق التعاون السياسي والأمني فقد أنشأت بعثة دائمة للآسيان في الولايات المتحدة في أوائل عام 2010، لتعزيز مشاركة الولايات المتحدة مع المنطقة على أساس الأهداف والقيم المشتركة، وكذلك لتعزيز العلاقات الشاملة بين الآسيان والولايات المتحدة، وبذلك تكون

(1) للمزيد من المعلومات راجع بيان الرؤية المشتركة حول الشراكة المعززة بين الآسيان والولايات المتحدة، والذي شوهه آخر مره على الرابط التالي: بتاريخ ، 2011/12/25.

العلاقات السياسية والأمنية بين الآسيان والولايات المتحدة قد شملت كافة القضايا وشملت المجالات الرئيسية للتعاون: ومنها الجريمة العابرة للحدود الدولية، وتعزيز حقوق الإنسان (بما في ذلك حقوق المرأة والطفل)، والتعاون التشريعي والقضائي، والتخطيط للتصدي للكوارث الطبيعية، والعلم والتكنولوجيا، وتنمية الموارد البشرية، من أجل تحقيق السلام والاستقرار في المنطقة والذي يعود على العالم أجمع.

العلاقات الاقتصادية الأمريكية مع الآسيان:

تتميز العلاقات الاقتصادية بين الآسيان والولايات المتحدة بعلاقات تجارية واستثمارية قوية وسريعة النمو والتطور، وقد عملت دول الآسيان والولايات المتحدة معاً في رعاية وترتيب التجارة بينهم في إطار (بيفا) لتعزيز العلاقات الاقتصادية والتجارية والاستثمارات وتعزيز التكامل الإقليمي.

في أكتوبر 2013 في بندر سري بيغاوان، بروناي دار السلام، عقدت قمة الآسيان والولايات المتحدة، التي شارك فيها قادة رابطة الآسيان وممثل الرئيس الأمريكي باراك أوباما جون كيري حيث أكدت القمة على مواصلة تعزيز العلاقة في العديد من المجالات مثل عدم الانتشار والأمن ومكافحة الإرهاب، والاتجار بالأشخاص والاستثمار والعلوم والتكنولوجيا، والتعليم. وتهدف القمة لتكثيف الجهود بين الجانبين لمواصلة الارتقاء بالشراكة بين الآسيان والولايات المتحدة من أجل تعميق التعاون القائم بينهما لتعزيز السلام والاستقرار والازدهار في المنطقة.⁽¹⁾

التعاون الاجتماعي والثقافي:

عمقت الولايات المتحدة علاقتها إلى حد كبير في مجال التعاون الاجتماعي والثقافي مع الآسيان، ولا سيما في مجالات مثل إدارة الكوارث والتعليم والعلوم والتكنولوجيا، وتعزيز وحماية حقوق المرأة والطفل، وتنمية الشباب.

(1) للمزيد من المعلومات عن العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية راجع الرابط التالي: الذي شوه آخر مره بتاريخ 2014/12/27.

<http://www.asean.org/&prev=search>

المطلب الثاني

علاقات الآسيان السياسية والأمنية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية مع الدول الآسيوية:

أولاً: علاقات الآسيان مع اليابان:

تعود علاقات اليابان بدول جنوب شرق آسيا وبلدان رابطة الآسيان إلى ما قبل عهد الميجي، وبمجرد انفتاح اليابان على العالم الخارجي مع بداية التحديث الاقتصادي قامت بالسيطرة على بلدان المحيط الهادي، إذ انتزعت جزيرة فورموز (تايوان حالياً)، من الصين على إثر انتهاء الحرب الصينية اليابانية عام 1885، بعدها بفترة وجيزة فرضت حمايتها على شبه الجزيرة الكورية خلال الفترة 1905-1910 ولم تنته سيطرة اليابان على البلدين إلا بانتهاء الحرب العالمية الثانية سنة 1949.

العلاقات السياسية والأمنية:

بدأت العلاقات غير الرسمية بين الآسيان واليابان عام 1973 وأخذت الصيغة الرسمية في مارس 1977، ومنذ ذلك الحين ينعقد منتدى الآسيان -اليابان مرة كل 18-24 شهر. في مطلع شهر أغسطس عام 1977 اجتمع رئيس الحكومة الياباني سعادة السيد/ تاكيو فود كودا مع رؤساء حكومات الآسيان في مؤتمر قمة الآسيان الثاني الذي انعقد بكوالالمبور، كما التقى رئيس الحكومة الياباني سعادة السيد (نوبورو تاكيشيتا)، مع نظرائه من الآسيان في مانابلا خلال مؤتمر قمة الآسيان الثالث في ديسمبر 1987، وخلال ذلك الاجتماع أعلنت الآسيان واليابان عن "شراكة جديدة تجاه السلام".⁽¹⁾

وفي 14 يوليو 1997 دعا رئيس الحكومة الياباني ريوتارو هاشيموتو في خطابه عن سياسة حكومته في سنغافورة إلى "تعميق وتوسيع نطاق الشراكة" بين الآسيان واليابان، وقد شملت مقترحاته على تعميق وتوسيع نطاق التبادلات بين اليابان والآسيان على كافة المستويات، وإلى إيجاد تعاون إيجابي بين الآسيان واليابان "لحفظ واستعادة التراث الثقافي وحماية وتطوير الثقافات الفريدة" وإلى مبادرات مشتركة لمعالجة المشاكل التي تواجه المجتمع الدولي مثل "الإرهاب، البيئة، دعم الرعاية الصحية، نقص الطاقة والغذاء، النمو السكاني، الإيدز، المخدرات، وتعزيز سيادة القانون".⁽²⁾

(1) آسيان -اليابان، (هنا ماليزيا، آخر تحديث على الرابط التالي بتاريخ 2014/12/5، الساعة 9:04 م)، ص: 1.

http://arab.dmalaysia.com/2012/06/blog-post_9803.html

(2) المصدر السابق، ص: 2.

يرى الباحث بأن ثمة عوامل كثيرة سياسية واقتصادية وجغرافية كانت بمثابة المحددات لعلاقة الآسيان باليابان فالوزن الاقتصادي الضخم لليابان، والجوار الجغرافي والتشابه في الأنظمة الاقتصادية استدعى حدوث تعاون بين الجانبين، وهو الأمر الذي تفهمه كلا الطرفين فأسفر عن تشكيل الجمعية اليابانية الآسيانية لمناقشة القضايا ذات الاهتمام المشترك مثل التجارة، والاستثمارات والنقل والتكنولوجيا، وفي عام 1981، بدأت اليابان بتقديم دعمها لرابطة الآسيان، وهو الدعم الذي تزايد عام 1983، لكل من إندونيسيا، وماليزيا، وتايلاند.

في عام 1987 أنشأت اليابان صندوق تمويل التنمية في الآسيان برأسمال قدره مليارات دولار وفي أيار مايو 1991 أسفرت المفاوضات بين الطرفين عن إعلان اليابان استمرارها في دعم وتشجيع النمو الاقتصادي لدول الآسيان والبحث عن إطار مشترك لمناقشة القضايا السياسية والأمنية في المنطقة.

وقد تم التوقيع على "إعلان طوكيو الآسيان واليابان شراكة ديناميكية ودائمة في الألفية الجديدة" جنبا إلى جنب مع "خطة الآسيان واليابان العمل" (الآسيان واليابان POA) في قمة الآسيان واليابان التذكارية، الذي عقد في ديسمبر 2003 في طوكيو، ساهمت في تعزيز العلاقات بين الجانبين. إعلان طوكيو عام 2003، وتوقيع الطلب الآسيان واليابان بمثابة خارطة الطريق في تحريك العلاقات بين الآسيان واليابان إلى الأمام حتى عام 2010.⁽¹⁾

تقوم الآسيان واليابان بالمشاورة السنوية لتعزيز تعاونهما في مكافحة الجرائم العابرة للحدود ومكافحة الإرهاب، من خلال بناء القدرات والتدريب وتبادل المعلومات، وقد عقد الاجتماع الأول بين الآسيان واليابان بشأن تعاونهما لمكافحة الإرهاب وغيرها من أشكال الجريمة العابرة للحدود، في عام 2013 في فينتيان.

يمكن القول إن التعاون في المجالات السابقة قد شكل جوهر التعاون السياسي والأمني بين الآسيان واليابان من أجل تحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة ومكافحة الإرهاب بكافة أشكاله بما يساهم

(1) لباز، محمود، التكتلات الاقتصادية الكبرى و الدور الذي تلعبه في توزيع موازين القوى بحث مقدم إلى ندوة النظام الدولي الجديد و تحديات العالم العربي القاهرة، مركز الدراسات الحضارية، حزيران 1994، ص: 22.

في تهيئة الأجواء الإقليمية والدولية إلى إقامة العلاقات الاقتصادية بين الجانبين والتي جاءت على النحو التالي:

العلاقات الاقتصادية اليابانية الآسيانية:

حافظت اليابان على مكانتها باعتبارها ثاني أكبر شريك تجاري للآسيان بعد الصين، ووقعت الآسيان واليابان على اتفاقية الشراكة الاقتصادية الشاملة في 14 أبريل 2008، ودخلت حيز التنفيذ في نفس العام، بعد أن وقع عليها جميع الدول الأعضاء في الآسيان كونها اتفاق شامل يغطي السلع والخدمات والاستثمارات بين اليابان والآسيان.

وقد أقرت الآسيان واليابان خارطة طريق للتعاون الاقتصادي الاستراتيجي في المشاورات بين وزراء اقتصاد الآسيان ووزير الاقتصاد والتجارة والصناعة في اليابان في 30 أغسطس 2012 وتهدف خارطة الطريق لتعزيز الشراكة الاستراتيجية في مجموعة واسعة من المجالات بما في ذلك تحسين بيئة الأعمال وتسهيل التجارة والاستثمار وتحرير التجارة وتطوير البنية التحتية.⁽¹⁾

ويستمر التعاون الاقتصادي والتجاري في ضوء خارطة الطريق للتجارة والاستثمار بحلول عام 2022، للمساعدة في مجال النقل والمواصلات، وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات وقد ساعد اليابان آسيان في عدد من مجالات التعاون، بما في ذلك أمن المعلومات، وتنمية الموارد البشرية، وتطوير الخدمات القائمة على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في إطار خطة العمل وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات بين الآسيان واليابان ل 2013-2014.

ومن السمات المميزة للتعاون بين اليابان والآسيان هي مركز الآسيان في طوكيو لدعم وترويج الاستثمار والسياحة الذي تم إنشاؤه عام 1981 طبقاً لاتفاقية تأسيس مركز لدعم وترويج الاستثمار والسياحة بين أعضاء الآسيان واليابان ويتم تمويل المركز بتبرعات مشتركة من جانب أعضاء الآسيان واليابان. كما قامت الآسيان واليابان بتشكيل مجموعة عمل للتعاون الاقتصادي في كمبوديا ولاوس وميانمار، وطبقاً لإرشادات وزراء اقتصاد الآسيان ووزير الصناعة والتجارة الدولية الياباني تقدم مجموعة العمل أنشطة للتعاون وبرامج مساعدات للأعضاء الآسيان التي تمر بتغيرات اقتصادية.

(1) التعاون الاقتصادي بين الآسيان واليابان، (الموقع الرسمي لمنظمة الآسيان، اخر تحديث على الرابط لتالي بتاريخ، 2014/12/6، ساعة 2:30م).

<http://www.asean.org/news/item/asean-japan-economic>

ويتعاون أعضاء الآسيان أيضا مع اليابان في منتدى التنمية الشاملة المنبثق عن المؤتمر الشبه إقليمي لحوض نهر ميكونج العظيم المختص بالتعاون الاقتصادي الذي تلعب فيه اليابان دورا بارزا، كما أعربت اليابان أيضا عن اهتمامها بالمشاركة في عملية التعاون التنموي لحوض نهر ميكونج-الآسيان.⁽¹⁾

هذا التعاون الوثيق بين الآسيان واليابان جعل اليابان تحافظ على مكانتها الاقتصادية من خلال مجالات مثل التجارة في السلع والتجارة في الخدمات، والاستثمار، والتعاون الاقتصادي، الأمر الذي يوفر دفعة قوية لمزيد من إنعاش التجارة والاستثمار وخلق سوق أكبر وأكثر كفاءة مع مزيد من الفرص في هذه المنطقة، وبالتالي تعزيز العلاقات الاقتصادية بين الآسيان واليابان.

التعاون الثقافي والاجتماعي:

تقوم الآسيان واليابان من خلال برامج الاتصالات والتبادلات الثقافية بالتركيز على الشباب والمتقنين، بهدف تعزيز الشعور الجماعي والاحترام المتبادل لتسهيل فهم العادات والتقاليد والقيم المشتركة بين دول الآسيان، وتعزيز التفاهم المتبادل فقامت بإنشاء شبكة شرق آسيا للتبادل الطلاب والشباب في عام 2007، وقامت بالعديد من البرامج المتشابهة والتي هدفت إلى تنظيم زيارات للشباب للمناطق المنكوبة في شمال شرق اليابان والانخراط في البرامج التطوعية.⁽²⁾

ولم يقتصر العمل الثقافي والاجتماعي على البرامج الشبابية فقط، ووصل إلى مجالات مختلفة منها وأكدت الآسيان واليابان التزامهم في التصدي للتحديات العالمية الكبرى والعابرة للحدود مثل تغير المناخ والبيئة ونفذت الآسيان واليابان المشاريع التعاونية في مجالات التنوع البيولوجي والمدن المستدامة بيئيا في إطار حوار التعاون البيئي بين الآسيان واليابان والتركيز على التعاون في مجال إدارة الكوارث.⁽³⁾

(1) آسيان - اليابان: التعاون الاقتصادي، (هنا ماليزيا، آخر تحديث على الرابط التالي بتاريخ 2014/12/5، الساعة 9:06 م).

http://arab.dmalaysia.com/2012/06/blog-post_1837.htm

(2) لمزيد من المعلومات حول التعاون الاجتماعي والثقافي بين الآسيان واليابان راجع الرابط التالي، آخر تحديث في 2014/12/7.

<http://www.asean.org/news/item/asean-japan-dialogue>

(3) المصدر السابق.

قدم إعلان مؤتمر قمة الآسيان في بالي عام 1976 إطار عمل تعاون الآسيان في مجال الثقافة والإعلام: "دعم أدباء، وكتاب، وفنانين الآسيان ونواب وسائل الإعلام لكي يتمكنوا من أداء دور فعال في دعم الشعور بالهوية الإقليمية والانتماء إليها." وقد تأسست لجنة الآسيان للثقافة والمعلومات (COCI) عام 1978 وهي هيئة مسؤولة عن صياغة وتنفيذ المشروعات والأنشطة المتعلقة بهذا المجال، وهدفها "دعم التعاون الفعال في مجالات الثقافة والإعلام لغرض زيادة التفاهم المشترك وتحقيق تضامن شعوب الآسيان في تعزيز ودعم التنمية الإقليمية".⁽¹⁾

ثانياً: علاقات الآسيان وجمهورية كوريا (كوريا الجنوبية):

كان التعاون بين الآسيان من جهة وكوريا الجنوبية من جهة أخرى عدد من الأسباب والمبررات السياسية والأمنية والاقتصادية سعت الآسيان إلى تقوية علاقتها بكوريا الجنوبية لتجد موطئ قدم لها في قضية شبه الجزيرة الكورية لضمان عدم تفجر الصراع في هذه القضية، وما يتعلق بمشاكل مشتركة مثل ارتفاع تكاليف الطاقة خاصة في كوريا وكساد الطلب على الصادرات وتهديد الحماية العالمية.

وبدأت الآسيان وجمهورية كوريا (كوريا الجنوبية) علاقات الحوار القطاعية في عام 1989، ومنحت جمهورية كوريا مكانة شريك حوار كامل في الاجتماع الوزاري للآسيان الرابع والعشرين في يوليو 1991 في كوالالمبور، منذ أن تم رفع الشراكة بين الآسيان وكوريا الجنوبية إلى مستوى القمة في عام 1997 في كوالالمبور، والعلاقات بين الآسيان وجمهورية كوريا واسعة وعميقة.⁽²⁾

وقد أقامت كوريا علاقات جيدة مع الآسيان منذ إنشائها إلا أن هذه العلاقة ظلت إلى عام 1975 تتميز بأمرين:⁽³⁾

- التنافس مع كوريا الشمالية وذلك في إطار المنافسة العالمية بين الكوريتين للحصول على الشرعية الدولية والاعتراف العالمي.

(1) التعاون في مجال الثقافة والإعلام، (هنا ماليزيا، اخر تحديث على الرابط التالي بتاريخ 2014/12/5، الساعة 10:15م).
http://arab.dmalaysia.com/2012/06/blog-post_7330.html

(2) لمزيد من المعلومات حول لآسيان وجمهورية كوريا (راجع الرابط التالي آخر تحديث على الرابط التالي بتاريخ، 2014/12/5).
<http://www.asean.org/news/item/asean-republic-of-korea-dialogue>

(3) علي عواد الشرعة، دراسة في مقومات التجربة وتحدياتها وإمكانات الاستفادة منها، مصدر سبق ذكره، ص: 10.

• أولوية العلاقات الثنائية مع كل دولة من دول الآسيان على العلاقة مع الآسيان كوحدة متكاملة، إلا أن العلاقات أخذت منعطفاً جديداً ابتداءً من منتصف السبعينيات مع زيارات عدد من الكوريين الرسميين لدول الآسيان وكذلك زيارات مسئولين من الآسيان لكوريا الجنوبية.

العلاقات السياسية والأمنية الكورية الآسيانية:

وصلت العلاقة بين الآسيان وكوريا الجمهورية إلى آفاق جديدة مع التوقيع على الإعلان المشترك حول الشراكة والتعاون الشامل في القمة الثامنة بين الجانبين عام 2004، في فينتيان واعتمدت برنامج العمل، وافقت قمة الآسيان الـ 13 وجمهورية كوريا عام 2010 في هانوي لرفع علاقات الحوار بين الآسيان وجمهورية كوريا من التعاون الشامل الشراكة الاستراتيجية. ووضعت كوريا الجنوبية بعثة دائمة لها في الآسيان في جاكارتا في سبتمبر 2012، وعين أول سفير مقيم لها لدى الآسيان في أكتوبر تشرين الأول من العام نفسه.

وتعزز التعاون بين الآسيان وجمهورية كوريا في المجالات السياسية والأمنية من خلال حوار منتظم وتبادل وجهات النظر حول القضايا الإقليمية والدولية من خلال الآليات القائمة بين الجانبين مثل قمة الآسيان وجمهورية كوريا، والاجتماع الوزاري للآسيان وكوريا الجنوبية.

برهنت جمهورية كوريا التزامها القوي لمواصلة تعزيز المشاركة السياسية والأمنية مع الآسيان وانضمت كوريا الجنوبية إلى معاهدة الصداقة والتعاون في جنوب شرق آسيا (TAC) في الاجتماع الوزاري للآسيان وكوريا الجنوبية في 27 تشرين الثاني 2004، في فينتيان وتدعم جمهورية كوريا بقوة جهود الآسيان الرامية إلى منطقة خالية من الأسلحة النووية في جنوب شرق آسيا كما أنها تدعم الآسيان كقوة دافعة للعمليات الإقليمية التي بدأها آسيان مثل APT، ARF، EAS، وADMM زائد. (1)

ازداد التعاون بين الآسيان وكوريا الجنوبية وتوسع ليشمل مجالات سياسية وأمنية متنوعة مثل الدورات التي عقدتها حول الأمن البحري بين إندونيسيا والولايات المتحدة للفترة من 2011-2014، وفي معالجة قضية الإرهاب، والجريمة عبر الوطنية مثل مكافحة المخدرات، والجرائم الإلكترونية وغسيل الأموال، وناقش منتدى التعاون بين كوريا والآسيان القضايا ذات الاهتمام

(1) شهود آخر مره على الرابط التالي بتاريخ 2014/12/5، على الرابط التالي:

<http://www.asean.org/news/item/asean-republic-of-korea-dialogue>

المشترك في شرق آسيا بما في ذلك النمو المستدام والتنمية المستدامة، والهجرة، والأمن الإقليمي، والتبادل الثقافي. أنشأت كوريا فريق الشخصيات البارزة بين الآسيان وجمهورية كوريا (EPG) في عام 2007.⁽¹⁾

العلاقات الاقتصادية بين الآسيان وكوريا الجنوبية:

برزت أهمية العلاقات الاقتصادية والتجارية بين الآسيان وجمهورية كوريا في عام 2012، حيث واصلت التجارة البينية بين الآسيان وكوريا الجنوبية في النمو وبلغت 131 مليار دولار، وحافظت كوريا الجنوبية على مكانتها باعتبارها خامس أكبر شريك تجاري للآسيان، بينما أصبحت آسيان ثاني أكبر شريك تجاري لكوريا الجنوبية، ومن المتوقع أن يرتفع حجم الاستثمار بين الجانبين إلى 150 مليار دولار أمريكي بحلول عام 2015.⁽²⁾

العلاقات الثقافية والاجتماعية:

تمثل الاتصالات المجال الأكثر اهتماما للتعاون بين الآسيان وجمهورية كوريا، حيث أجريت برامج التبادل في مجالات الثقافة بين المسؤولين الحكوميين ووسائل الإعلام والشباب ولاكاديميين بدعم وتمويل مشاريع التعاون المستقبلية الموجهة مثل (جمعية أصدقاء مرضى السرطان)، وفي المجال الثقافية والفنون لعب مركز الآسيان وكوريا دورا حيويا في رفع مستوى الوعي والثقافة والفنون مع الدول الأعضاء إضافة إلى المشاريع الهادفة بين الشباب، والتعاون في مجال التعليم وتنفيذ برامج تبادل الطلاب والمناهج الأكاديميين وتقديم المنح الدراسية وإنشاء جامعة الآسيان وجمهورية كوريا سايبير.⁽³⁾

(1) علي عواد الشرعة، دراسة في مقومات التجربة وتحدياتها وإمكانات الاستفادة منها، مصدر سبق ذكره، ص: 11.

(2) الآسيان وجمهورية كوريا علاقات الحوار، لمزيد من المعلومات حول العلاقات الاقتصادية والثقافية بين كوريا الجنوبية والآسيان، راجع الرابط التالي آخر تحديث بتاريخ، 2014/12/6.

<http://www.asean.org/asean/external>

(3) المصدر نفسه.

ثالثاً: علاقات الآسيان مع جمهورية الصين الشعبية:

تطورت علاقات الصين بالآسيان في العقدتين الأخيرين بسرعة كبيرة، حتى أصبحت شريك حوار كاملاً للآسيان، اعتباراً من الاجتماع الوزاري التاسع والعشرين في يوليو 1996 بجاكرتا، وتصادت هذه العلاقات لمستوى أعلى بتوقيع الإعلان المشترك لرؤساء دول وحكومات الآسيان والصين حول الشراكة الاستراتيجية للسلام والرخاء والازدهار في اجتماع القمة السابع للآسيان في أكتوبر 2003 في بالي بإندونيسيا.

وأعقب ذلك تبني خطط العمل الخمسية 2005-2010 لتنفيذ هذا الإعلان في الاجتماع الثامن للقمة الآسيان-الصينية في نوفمبر 2004 في فنتيان عاصمة لاوس من أجل توسيع وتعميق علاقات الحوار بطريقة شاملة تحقق المصالح المتبادلة، وتطور الشراكة الاستراتيجية من أجل السلام والتنمية والرخاء ولتعميق الشراكة الاستراتيجية بين الصين والآسيان وضعت خطة العمل الجديدة للفترة من 2011-2015 واعتمدت في القمة الثالثة عشر بين الآسيان والصين في أكتوبر تشرين الأول عام 2010 في هانوي.

وعينت الصين أول سفير مقيم لها إلى الآسيان، وأنشأت بعثة الآسيان في جاكرتا في عام 2012، واتفق الجانبان على التعاون في مجالات ذات الأولوية تشمل الطاقة، والنقل، والثقافة، والصحة العامة، والسياحة، والزراعة، وتكنولوجيا المعلومات، والاستثمارات المتبادلة بتطوير الموارد البشرية، والبيئة، وتطوير مجرى نهر "ميكونج".

العلاقات السياسية والأمنية بين الصين والآسيان:

استمرت الآسيان والصين في تعزيز شراكتها الاستراتيجية في المجال الأمني والسياسي، من خلال الحوار والمشاورات التي تشمل القمم والاجتماعات الوزارية واجتماعات كبار المسؤولين والخبراء، وفي هذه الفترة القصيرة، أصبحت الصين والآسيان ترتبطان بعدد من المواثيق المهمة في المجالين السياسي والأمني، منها: الإعلان المشترك حول التعاون الصيني الآسياني نحو الألفية الجديدة في 1997، والبيان المشترك حول التعاون في القضايا الأمنية غير التقليدية في 2002، والإعلان المشترك حول الشراكة الاستراتيجية من أجل السلام والرخاء في 2003، والإعلان المشترك للقمة الصينية الآسيانية 2006. تليها التوقيع على مذكرة تفاهم بشأن التعاون

في مجال القضايا الأمنية غير التقليدية في عام 2004، وبعد انتهاء مذكرة التفاهم في عام 2009، تم التوقيع على مذكرة تفاهم جديدة للفترة من 2010-2014، بدأ قادة الآسيان إلى الأمام لتعزيز التعاون مع الصين لمواجهة الاتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

وتعد الصين أول دولة شريكة حوار للآسيان تنضم إلى معاهدة الصداقة والتعاون في جنوب شرق آسيا وقد رحبت الصين بدور الآسيان كقوة تقود وتبادر في دعم التعاون الإقليمي، مثل (مبادرة الآسيان+3)، ومنتدى الآسيان للتعاون الإقليمي، وقمة شرقي آسيا، ولتفعيل إعلان الأطراف حول السلوك في بحر الصين الجنوبي، عقدت اجتماعات متبادلة بين الصين والآسيان في عام 2006، كما عقدت اجتماعات حول قضايا الأمن غير التقليدية، ووقع الجانبان مذكرات تفاهم في يناير 2004 في بانكوك، كما عقدا جلسات مشاور منتظمة لمكافحة الجريمة العابرة للحدود، إضافة إلى جهودهما المشتركة في مكافحة المخدرات.⁽¹⁾

وأنشأت الصين صندوق التعاون البحري بين الصين والآسيان، بقيمة مليار دولار لتوفير الدعم المالي للتعاون في مجالات البحث العلمي البحري وسلامة الملاحة، وخاصة لتنفيذ الأنشطة والمشاريع التعاونية المتفق عليها في إطار DOC، وعممت الصين إجراءات لتطبيق الدول الأعضاء في الرابطة لتقديم مقترحات ومشاريع البحث لتمويل من الصندوق.⁽²⁾

وفي مجال الأمن، عملت الآسيان والصين على تنفيذ مفهوم تعزيز الثقة المتبادلة من خلال الحوار وحل النزاعات سلمياً، من خلال المفاوضات وتحقيق الأمن الإقليمي بهدف تأمين السلام والاستقرار في بحر الصين الجنوبي، ووقع الجانبان إعلان سلوك الأطراف في بحر الصين الجنوبي، واتفقا على العمل على أساس توافق الآراء من أجل تحقيق هذا الهدف في نهاية المطاف. وأصدر الجانبان بياناً مشتركاً حول التعاون في مجال القضايا الأمنية غير التقليدية، والتي بموجبها تم إجراء تعاون نشط حول القضايا العابرة للحدود الوطنية، وفتح مجالات جديدة للتعاون الأمني.⁽³⁾

(1) أيوب مدحت، "الآسيان بين بكين وواشنطن"، (السياسة الدولية، 1 يناير، 2011)، ص: 3.

(2) شوهد آخر مره على الرابط التالي بتاريخ 2014/12/10. <http://www.asean.org/news/item/asean-china-dialogue>

(3) راجع الإعلان المشترك الصادر عن رؤساء الدول وحكومات رابطة دول جنوب شرق آسيا، وجمهورية الصين الشعبية في الشراكة الاستراتيجية للسلام والازدهار في عام، 1997، شوهد آخر مره على الرابط التالي بتاريخ 2014 / 12/15.

على احترام كل منهما سيادة الآخر وسلامة أراضيهم، ولديهم وخياراتهم المستقلة لمسار التنمية الخاص بكل جانب، ووقعت الصين بشكل منفصل مع دول الآسيان العشر وثائق سياسية رامية إلى تنمية العلاقات الثنائية. وتعزيز الثقة السياسية والتعاون المتبادل والمصالح المشتركة. وقد شهدت العلاقات بين الآسيان والصين تطورات هامة وإيجابية، والتعاون المكثف والفني في جميع المجالات يوضح الأهمية الاستراتيجية للعلاقات بين الصين والآسيان بما يعود بالسلام والتنمية والتعاون في المنطقة والعالم.

التعاون الاقتصادي بين الآسيان والصين:

العلاقات التجارية والاقتصادية بين الآسيان والصين نمت بسرعة على مدى السنوات الماضية خاصة بعد التوقيع على الاتفاق الإطاري للتعاون الاقتصادي الشامل في نوفمبر 2002 لتأسيس اتفاقية التجارة الحرة بين الجانبين (منطقة التجارة الحرة). وقبل تحقيق منطقة التجارة الحرة في 1 يناير 2010، أبرمت اتفاقية التجارة في السلع والخدمات واتفاقية الاستثمار بموجب الاتفاق الإطاري للتعاون الاقتصادي الشامل الموقع في 29 نوفمبر 2004، و14 يناير 2007 و15 آب 2009 على التوالي.⁽¹⁾

وتواصل الصين مجهودها لتكون أكبر شريك تجاري للآسيان منذ عام 2009، في حين تواصل الآسيان ليكون ثالث أكبر شريك تجاري للصين منذ عام 2010، وأشار القادة في القمة السادسة عشر بين الآسيان والصين في 9 أكتوبر 2013 أنه بناء على إحصاءات آسيان وسعت حجم التجارة البينية بمعدل نمو سنوي قدره 21.6% عن عام 2009. والتجارة بين الآسيان والصين بنسبة 13.6% من (280,4 مليار دولار)، في عام 2011 إلى (318,6 مليار دولار)، في عام 2012. وإلّا عرّب عن الثقة بالقيادات من أجل تحقيق هدفهم إلى الرامي تحقيق الثنائية التجارية إلى 500 مليار دولار أمريكي بحلول عام 2015.⁽²⁾

<http://www.asean.org/news/item/external-relations-china-joint>

(1) التعاون الاقتصادي بين الآسيان والصين، (آخر تحديث على الرابط التالي بتاريخ، 2014/12/16).

<http://www.asean.org/news/item/asean-china-economic>

(2) الإعلان المشترك الصادر عن رؤساء الدول وحكومات رابطة دول جنوب شرق آسيا، وجمهورية الصين الشعبية في الشراكة الاستراتيجية للسلام والازدهار، مصدر سبق ذكره.

العلاقات الثقافية والاجتماعية الصينية الآسيانية:

حول التعاون الاجتماعي والثقافي بين الآسيان والصين فقد نفذت العديد من الأنشطة في مجالات الصحة العامة، والعلوم والتكنولوجيا والتعليم والثقافة والعمل والضمان الاجتماعي والتبادلات البيئية، والإعلام، والشباب والتنمية الاجتماعية، والحد من الفقر.

وقد عقدت وما زالت تقعد حتى اليوم الاجتماعات على مستوى كبار المسؤولين ووقعت المعاهدات ومذكرات التفاهم في كافة المجالات السابقة، وخير دليل على ذلك قمة الآسيان والصين في 9 أكتوبر 2013، حيث أحرزت تقدماً في التعاون بين الآسيان والصين في مجال الصحة وفي مجالات الأمراض المعدية، والطب البديل التقليدي والتكميلي.

وحقق التعاون الوثيق في المجال الاجتماعي وتفعيل التبادل في مجال العلوم والتكنولوجيا، والبيئة، والتعليم، والثقافة، وكذلك تبادل الأفراد، وتحسين آليات التعاون في هذه المجالات لما لها من أهمية كبيرة في تعزيز العلاقات بين الجانبين.

هذه العلاقات القوية بين الآسيان والصين توضح مدى حاجتهم لبعضهم لتدعيم مواقفهم وزيادة قوتهم ونفوذهم، الصين تعتبر العملاق الاقتصادي الأول في العالم وهي قوة عسكرية لا يستهان بها، وقوة سياسية ودولة عظمي تملك مقعداً دائماً في مجلس الأمن، والعلاقات القوية معها تعود بالنفع على منظمة الآسيان كمنظمة وتعزز العلاقات بين دول الآسيان والصين في كافة المجالات.

رابعاً: علاقات الهند مع الآسيان:

تطورت العلاقات بين الهند والآسيان وتحولت من شراكة حوار إقطاعية في عام 1992 لشراكة حوار كاملة في عام 1995، وتطورت العلاقات بين الآسيان والهند بشكل أوسع عندما عقدت قمة الآسيان والهند عام 2002 في مدينة بنوم بنه عاصمة كمبوديا، ومنذ ذلك الحين تم عقد قمة الآسيان والهند سنوياً. هذه التطورات وقعت في عقد من الزمن، مما يدل بوضوح على أهمية شراكة الحوار للآسيان والهند والتقدم المحرز في التعاون، وفي القمة التذكارية بين الآسيان والهند والتي عقدت في 20 كانون الأول عام 2012 في نيودلهي عاصمة الهند، اعتمد قادة الآسيان والهند على الرؤية مفادها أن

الشراكة بين الآسيان والهند شراكة استراتيجية، وقد أعلنت الهند عن نيتها لإنشاء بعثة دبلوماسية منفصلة إلى الآسيان مع السفير المقيم لتكثيف الشراكة الاستراتيجية بين الجانبين.⁽¹⁾

ولذلك سوف يتناول الباحث مجالات التعاون الثلاث السياسية والأمنية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية:

التعاون السياسي والأمني الهندي الآسياني:

منذ أصبحت الهند شريكاً للحوار للآسيان، والتعاون بين الطرفين تجاوز المجال الوظيفي إلى أبعاد سياسية وأمنية، حيث تشارك الهند في سلسلة من الاجتماعات التشاورية مع الآسيان تحت شعار علاقات الحوار بين الآسيان والهند، والتي تشمل القمة والاجتماعات الوزارية وكبار المسؤولين، والخبراء، وذلك من خلال أطر الحوار والتعاون التي بدأها آسيان، مثل منتدى آسيان الإقليمي (ARF)، والتي تساعد وتساهم في تعزيز الحوار الإقليمي وتسريع التكامل الإقليمي.⁽²⁾

وانضمت الهند إلى معاهدة الصداقة والتعاون في جنوب شرق آسيا (TAC) في 8 تشرين الأول 2003 أثناء القمة الثانية بين الجانبين في بالي، كما وقعت الإعلان المشترك للتعاون وتقديم المبادرات لتعزيز التعاون في مجال مكافحة الإرهاب الدولي. ووضعت خطة العمل الجديدة للفترة 2010-2015 والتي اعتمدها الزعماء في قمة العشرين عام 2010 في هانوي.

التعاون الاقتصادي بين الجانبين:

بقي حجم تدفقات التجارة والاستثمار بين الآسيان والهند منخفضة نسبياً بالمقارنة مع شركاء الحوار الآخرين، ونمت التجارة الثنائية بين الجانبين بمعدل سنوي قدره 11.2%.⁽³⁾

تستعد العلاقات بين الهند والآسيان لفتح آفاق جديدة والارتقاء إلى مستوى أعلى. ومن المتوقع أن يوقع الجانبان على اتفاقية التجارة الحرة بين الهند والآسيان في مجال الخدمات والاستثمارات قريباً. وهذه

(1) نظرة عامة على علاقات الحوار بين الآسيان والهند، (آخر تحديث على الرابط التالي بتاريخ، 2014/12/28).

<http://www.asean.org/news/item/overview-of-asean-india-dialogue>

(2) المصدر نفسه.

(3) لمزيد من المعلومات عن العلاقات الاقتصادية بين الآسيان والهند راجع الرابط التالي الذي شوهه آخر مره بتاريخ: 2014/12/27.

<http://www.asean.org/&prev=search>

الاتفاقية ستكون تكملة لاتفاقية التجارة الحرة في السلع التي تم التوقيع عليها بين الجانبين قبل خمس سنوات في عام 2009 وأدت إلى قفزة نوعية في التجارة الثنائية التي تبلغ حوالي 80 مليار دولار. والجانبان على ثقة من رفع حجم التجارة الثنائية إلى 100 مليار دولار بحلول عام 2015، ومضاعفة هذا الحجم بحلول عام 2022. والاستثمارات البينية بين الجانبين تجري على قدم وساق: وبلغت استثمارات الآسيان في الهند خلال السنوات الثماني الماضية 27.9 مليار دولار، والاستثمارات الهندية في آسيان بلغت (32.4 مليار دولار).⁽¹⁾

التعاون الهندي الآسياني في المجالات الاجتماعية والثقافية الاجتماعية:

يرى الباحث أنه ونتيجة لتوسع العلاقات السياسية والأمنية والاقتصادية بين الهند والآسيان فمن الطبيعي أن تشهد العلاقات الاجتماعية والثقافية تطورات شملت الموارد البشرية والعلوم والتكنولوجيا والاتصال والتواصل بين الناس، وتبادل الطلاب والصحة والأدوية والنقل والبنية التحتية والمشاريع الكبيرة والمتوسطة حيث يتم تمويل جميع مشاريع التعاون من قبل صندوق الآسيان والهند (AIF) ويتم التعاون في هذه المجالات والبرامج والمشاريع في مجالات التعليم، والطاقة، والزراعة، والشركات الصغيرة والمتوسطة من خلال تنفيذ خطة العمل والشراكة بين الآسيان والهند من أجل السلام والتقدم والازدهار المشترك.

تعد التجارة والثقافة والاتصال هي الركائز الثلاث للارتباط الهندي القوي مع دول رابطة الآسيان. وفي الساحة الاقتصادية.

تساهم الثقافة والإبداع في توفير الوعي العقلي والروحي لتعزيز المشاركة المتنامية بين الجانبين وكما عرفت في العصور القديمة باسم أرض الذهب، فإن جنوب شرق آسيا يحمل طابعا عميقا للثقافة الهندية. (ورامايانا، وماهاباراتا)، ليسا الملاحم الهندية فقط، ولكنهما الذكريات الحضارية التي تتقاسمها الهند مع العديد من دول جنوب شرق آسيا مثل إندونيسيا وتايلاند وكمبوديا. والبوذية تشكل النواة الروحية للعلاقات بين الهند والآسيان كما يسافر البوذيون من جميع أنحاء المنطقة لزيارة الأماكن الدينية المقدسة

(1) تشاند، مانيش، التوجه نحو الشرق: رحلة الهند إلى رابطة دول جنوب شرق آسيا آسيان، (وزارة الشؤون الخارجية، الحكومة الهندية، آخر تحديث على الرابط التالي بتاريخ 10 نوفمبر 2014).

<http://www.mea.gov.in/in-focus-article-ar.htm?24216%2FAct+East+Indias+ASEAN+Journey>

لدى البوذيين مثل (بود جايا)، حيث حصل بوذا على التنوير تحت شجرة بودي، ويقع بوجايا في ولاية بيهار الهندية.⁽¹⁾

جامعة نالاندا، التي هي مزيج بين القديم والحديث، والمكان القديم للتعلم، لم تعد حلما، بل أصبحت حقيقة واقعية حيث بدأت تعمل هذا العام. وتم افتتاحها رسميا في سبتمبر 2014م، من قبل وزيرة الشؤون الخارجية الهندية. وأن التواصل بين الشعب هو الذي يحافظ على علاقات دبلوماسية واتخاذ أفكار ومبادرات جديدة. وحدد قادة الهند والآسيان إقامة جسر المعرفة والثقافة باعتبارها وسيلة دائمة لتحقيق الإمكانيات الكاملة لهذه العلاقة. ويقول أنيل وأدوا، سكرتير (قسم شؤون شرق)، في وزارة الشؤون الخارجية الهندية: في خطة العمل المقبلة، سوف يكون التركيز على التواصل بين الشعب وزيادة الروابط الحضارية، والتأكد من أن هناك ما يكفي من الدراسات التي أجريت على الروابط والعلاقات مع دول الآسيان على قضايا مثل اللغة والدين والتقاليد، واللباس، والحرف التقليدية.⁽²⁾

(1) تشاند، مانيش، التوجه نحو الشرق: رحلة الهند إلى رابطة دول جنوب شرق آسيا آسيان، مصدر سبق ذكره.

(2) المصدر نفسه.

الخاتمة:

أخيراً وليس آخراً، وفي إطار الحديث عن الآسيان باعتبارها منظمة اقتصادية لها علاقتها السياسية والدبلوماسية والأمنية والعسكرية بين دولها العشر، والدول العظمى والمنظمات الإقليمية والدولية غير الأعضاء فيها، بان الآسيان تمثل نموذجاً فريداً للتعاون والتكامل الإقليمي بين فرقاً متصارعين، بينهم حروب وصراعات قديمة استمرت فترات طويلة، وخلافات دينية وعرقية وأيدولوجية، وبالرغم من ذلك فقد تغلبت الآسيان على الصعوبات السابقة لتخرج لنا بنتائج جيدة تم تحقيقها منذ تأسيسها وحتى عام 2014.

استطاعت الآسيان دحر خلافاتها والأطماع والصراعات القائمة بين دولها، وتسوية المصالح المتنازع عليها، ونجحت في التقدم بدول المنطقة من دول تنتمي إلى العالم الثالث وتعيش مشاكل اقتصادية وفقير وبطالة، ومديونية، وتضخم، وغيرها من المشاكل، إلى دول متقدمة صناعياً وزراعياً وتجارياً وسياسياً وأمنياً وعسكرياً وصلت إلى درجة الرفاه الاقتصادي، والقوة الدبلوماسية المحلية والإقليمية والدولية، وامتلاك الأسلحة المتطورة.

إن تحقيق ذلك لم يكن عملية سهلة بين دول جنوب شرق آسيا (إندونيسيا، وماليزيا، والفلبين، وسنغافورة، وتايلاند، وميانمار، وبروناي دار السلام، وكمبوديا، ولاوس، وفيتنام). التي أدركت أنها لا تستطيع أن تكون قوية خارج حدودها إلا إذا كانت قوية داخل حدودها، ومن هنا فقد بذلت قصارى جهدها من أجل زيادة معدلات نموها الاقتصادي والتجاري، وتطوير مقاومتها الأمنية والسياسية، وقد أدى هذا إلى غياب هيمنة دولة معينة على المقدرات والقدرات التي تتمتع بها دول الآسيان.

التي لا يربط بينها في بداية نشأتها سوى أيدولوجية غامضة المعالم والمضمون تقوم على معاداة الشيوعية، وتطورت مع الوقت الروابط التي جمعت بين تلك الدول.

وقد ساهم الاستقرار السياسي في التطور الاقتصادي وتوفير فرص العمل والأيدي العاملة، والموارد والثروات وتداول السلطة ونظام الحكم في دول جنوب شرق آسيا بتهيئة الظروف المناسبة لتطور بلدان المنظمة، وتنوع الأنظمة الاقتصادية من نظام اقتصاد السوق الحر، وأنظمة مختلطة، والاعتماد على الزراعة والتجارة، جعل الآسيان تركز على الجانب الاقتصادي دون السياسي أو الأمني والعسكري

باعتباره المجال الأشمل والأقل حساسية لذلك لجأت إلى تجارب العمل المشترك بين دول المنظمة والدول الشركاء والمنظمات ذات الصلة.

أظهرت عدة أمور قدرة الآسيان على الموازنة بين مصالحها كمنظمة من ناحية وقدرتها على الحفاظ على مصالح الدول الأعضاء من ناحية أخرى من خلال عدم التدخل في الصراعات الدولية والإقليمية التي كانت سائدة وكان لها أثر في النهضة الاقتصادية.

إضافة إلى تسريع النمو الاقتصادي وتحقيق التقدم الاجتماعي والتنمية الثقافية من خلال عمل مشترك يقوم على روح التعاون والتكافؤ والمشاركة من أجل تعزيز قواعد مجتمع مزدهر يسوده السلام والاستقرار السياسي والاقتصادي ووضع الآليات الكفيلة بتجنيب دول الآسيان أى نزاعات أو صراعات.

وعلى الرغم من أن تجربة التعاون الإقليمي العربي أقدم بكثير من تجربة الآسيان فجامعة الدول العربية تأسست عام 1945 أي قبل ما يقرب من عقدين من تأسيس الآسيان، وبادرت منذ تأسيسها على خلق أجهزتها السياسية والاقتصادية والمالية، وأكدت على أهمية الترابط بين الأمن القومي والأمن الاقتصادي في معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي التي أبرمتها عام 1950.

وفي الوقت ذاته نجد أن متطلبات الوحدة والتكامل من تاريخ مشترك ووحدة الدين، واللغة، والعادات والتقاليد، والثقافة، والتاريخ المشترك، والثروات الاقتصادية الضخمة، والأيدي العاملة المتوفرة، في الدول العربية التي تشكل ضعف عدد دول الآسيان، إلا أنها ما تزال تقتقر لتكامل وتعاون إقليمي اقتصادي وسياسي وعسكري.

ساعدت الآسيان دولها على تجاوز الأزمات الاقتصادية التي عانت منها آسيا عام 1997، وأزمة الرهان العقاري عام 2008، والتي تأثرت بها كل دول المنظمة، إضافة إلى المشكلات التي تعاني منها دول جنوب شرق آسيا من تطرف وعنف وصراعات داخلية وخارجية ومشاكل أقليات ومشاكل، وصراعات حدودية وغيرها، كل هذه الأمور لم تحول دون التزام دول الآسيان بالتكامل الإقليمي بين دولها، ونجاحها بتحديد خلافاتها السياسية وأكبر مثال على ذلك تنازل الفلبين عن المطالبة بإقليم صباح من ماليزيا.

ولابد من الإشارة إلى مجموعة من المؤهلات التي ساهمت في تنمية وتطوير الآسيان، من الناحية الطبيعية يخزن باطن الأرض لدول الآسيان عشرة ثروة مهمة من البترول، والغاز الطبيعي

ساعدت في التنمية الصناعية والتجارة البينية بين دول جنوب شرق آسيا. ومن الناحية الاقتصادية تدل الدراسة على وجود روابط اقتصادية بين دول الآسيان ودول خارج المنظمة خاصة الصين، واليابان، والولايات المتحدة الأمريكية، حيث تربطهم روابط اقتصادية واستثمارات تجارية ساعدت على تطور الجانب الاقتصادي لمنظمة الآسيان. إضافة إلى وجود مؤهلات تنظيمية، وقوة بشرية واجتماعية، توفر الأيدي العاملة داخل دول المنظمة.

وقد توصلت الدراسة إلى أن الفروقات الثقافية في العادات والتقاليد، وتعدد القبائل والأجناس، واختلاف الديمغرافيا وتفاوت عدد السكان والمساحة، والدين والتاريخ السياسي، واللغة، كل ذلك لم يحول دون تحقيق الاستقرار السياسي، حيث سادت درجة معقولة من التضامن والوحدة الوطنية، وتركيز السلطة، وهذا كان واضحاً في شعار الآسيان "رؤية واحدة، هوية واحدة، مجتمعاً واحداً" بحيث كان هذا الشعار القاعدة الأساسية في عمل الآسيان وسعيها إلى تحقيق أهدافها.

إن تيمور الشرقية وهي دولة تقع في جنوب شرق آسيا هي الدولة الوحيدة التي لم تنضم إلى منظمة الآسيان، على الرغم من وقوعها في النصف الشرقي من جزيرة تيمور والجزر القريبة مثل (أتارو، وجاكو وأوكوسي)، التي هي عبارة عن منطقة معزولة في القسم الشمالي الغربي من الجزيرة داخل تيمور الغربية الإندونيسية، وتقدر مساحتها به 15 ألف كم²، ويسكنها تقريباً ١,١٧٨ مليون نسمة وفق تقديرات البنك الدولي للعام 2014.

التوصيات

توصي الدراسة بدعوة الباحثين، والمختصين، والجامعات الفلسطينية إلى إنشاء مراكز دراسات بحثية تختص بشتى المجالات السياسية، والاقتصادية، والتاريخية، والاجتماعية والثقافية، التي تهتم بفلسطين وترابطها بعمقها الآسيوي، إضافة إلى تعزيز تبادل الخبرات العلمية والعملية بين فلسطين ودول ومنظمات جنوب شرق آسيا.

إضافة إلى دعم مركز الدراسات الآسيوية الحديث النشأة في جامعة القدس من خلال توفير المختصين في الشؤون الآسيوية، وتوفير المصادر والمراجع لإعداد الدراسات والأبحاث.

دعوة المؤسسات الرسمية وغير الرسمية بضرورة العمل على وضع الآليات من أجل تعزيز الدور السياسي والاقتصادي للمنظمات الإقليمية والدولية في فلسطين، وإقامة علاقات في شتى المجالات لما لها من دور فعال.

يوصي الباحث بضرورة عمل دراسات مستقبلية تسلط الضوء على دول جنوب شرق آسيا، ودراسة علاقاتها مع بعضها البعض ودراسة علاقاتها الخارجية، ودورها الفعال على المستويين الإقليمي والدولي ومدى تأثيرها وقدراتها على التحكم في صنع القرارات.

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب باللغة العربية

1. أحمد أبو العنين، حسن سيد، جغرافية العالم الإقليمي-آسيا الموسمية، القاهرة: (مؤسسة الثقافة الجامعية، ط1، 2005).
2. الأبياري، محمد، المنظمات الدولية الحديثة وفكرة الحكومة العالمية، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1987).
3. الديب، إبراهيم، الجغرافية السياسية، منظور معاصر، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2002).
4. الدقاق محمد، التنظيم الدولي، (الإسكندرية: دار المطبوعات الجامعية، 1986).
5. الرشدي، أحمد، الوظيفة الافتائية لمحكمة العدل الدولية ودورها في تطوير سلطات واختصاصات الأجهزة السياسية للأمم، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993).
6. السيد، محمود، تاريخ دول جنوب شرق آسيا، (القاهرة: مؤسسة الشباب 2004).
7. الشافعي، بشير، المنظمات الدولية (القاهرة، منشأة المعارف الاسكندرية، ط 4، 1972).
8. الشلبي، إبراهيم، التنظيم الدولي، (بيروت: الدار الجامعية للنشر وتوزيع، ط1، 1984).
9. العناني، إبراهيم، التنظيم الدولي-النظرية العامة (القاهرة: دار الفكر العربي، 1975).
10. الغنيمي، طلعت، الوجيز في التنظيم الدولي - النظرية العامة، (الإسكندرية: منشأة المعارف، 1977).
11. الفار، عبد الواحد، التنظيم الدولي، (القاهرة، عالم الكتاب، ط1 1979).
12. المجذوب، محمد، التنظيم الدولي: النظرية والمنظمات العالمية والإقليمية والمتخصصة (بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، ط1، 2005).
13. المواجه، زياد، عندما حكمت آسيا العالم، (أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، 2011).
14. حسين، مصطفى، الأمم المتحدة، (الإسكندرية: دار المطبوعات الجامعية، د.ت).
15. حسين، مصطفى، المنظمات الدولية، (القاهرة: منشأة لمعارف الإسكندرية: 2000).
16. حسين، مصطفى، المنظمات الإقليمية، (الإسكندرية: منشأة المعارف، ط1، 2000).
17. راتب، عائشة، التنظيم الدولي، (القاهرة: دار النهضة العربية، ط1، 1970).

18. زكريا، رمزي، المحنة الآسيوية - قصة صعود وهبوط دول المعجزات الآسيوية، (دمشق: دار المدى للثقافة، 2006).
19. زيدان، عبد الكريم، أحكام الذميين والمستأنسين في دار الإسلام، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1988).
20. سرحان، عبد العزيز، دور محكمة العدل الدولية في تطوير القانون الدولي وتسوية المنازعات الدولية، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986).
21. سرحان، عبد العزيز، مبادئ التنظيم الدولي، (القاهرة: دار النهضة العربية، ط2، 1976).
22. سرحان، عبد القدير، الأصول العامة للمنظمات الدولية، (القاهرة: دار النهضة العربية، ط1، 1984).
23. سميث، كريس الأسلحة النووية في جنوب شرق آسيا، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2006).
24. شهاب، مفيد، المنظمات الدولية، (القاهرة: دار النهضة العربية، 1978).
25. عامر، صلاح الدين، قانون التنظيم الدولي النظرية العامة، (القاهرة: دار النهضة العربية، 1984).
26. عبد الحافظ، أحمد، وآخرون، الأطلس الآسيوي، (القاهرة: مركز الدراسات الآسيوية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ط1، 2003).
27. عبد الحميد، محمد، أصول القانون الدولي العام الجماعة الدولية، (الإسكندرية: منشأة المعارف، ط6، 2000).
28. عبد الحميد، محمد، العلاقات الدولية، (بيروت: الدار الجامعية للطباعة والنشر، د.ت).
29. عبد المنعم، طلعت، إدارة المستقبل الترتيبات الآسيوية النظام العالمي الجديد، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998).
30. عبد الناصر، جمال، التنظيم الدولي النظرية العامة والمنظمات العالمية والإقليمية والمتخصصة، (الإسكندرية، دار الفكر الجامعي، 2008).
31. عتلم، حازم، المنظمات الدولية والإقليمية والمتخصصة، (القاهرة: مكتبة الآداب، ط2، 2000).
32. عرفة، عبد السلام، المنظمات الدولية والإقليمية، (القاهرة: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1999).

33. على عيو، عبد الله، المنظمات الدولية الأحكام العامة وأهم المنظمات الإقليمية والمتخصصة، (القاهرة: مكتبة النهضة، ط1، 2011).
34. غانم، محمد، مبادئ القانون الدولي العام، (القاهرة: دار النهضة العربية، ط3، 1972).
35. فاينوم، مرفين، توازن القوى في جنوب شرق آسيا، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2001).
36. كيشور، كيشوري محبوباني، هل يستطيع الآسيويون أن يفكروا، (القاهرة: المركز القومي، 2010).
37. محي الدين، عمرو، أزمة النمر الآسيوية الجذور وآليات والدروس المستفادة، (القاهرة: دار الشروق، 2000).
38. مقلد، إسماعيل، الاستراتيجية والسياسة الدولية المفاهيم والحقائق الأساسية، (بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، 1979).
39. مي، غفيفي حاتم، التكتلات الاقتصادية بين التنظير والتطبيق، (القاهرة: جامعة حلوان، ط4، 2005).

ثانياً: الكتب باللغة الانجليزية

1. BA. Alice D.: (Re) Negotiating East and Southeast Asia: Region, Regionalism, and the Association of Southeast Asian Nations, Stanford University Press, 2009.
2. Nesadurai, Helen E. S.: Globalization, Domestic Politics, and Regionalism: The ASEAN Free Trade Area; Routledge, 2003.
3. Saw Swee-Hock; Sheng Lijun; Chin Kin Wah. ASEAN-China Relations: Realities and Prospects; Institute of Southeast Asian Studies, 2005.
4. Severino, Rodolfo C.: Southeast Asia in Search of an ASEAN Community: Insights from the Former ASEAN Secretary-General. Institute of Southeast Asian Studies, 2006.
5. Severino, Rodolfo C.: The ASEAN Developmental Divide and the Initiative for ASEAN Integration; Journal of Southeast Asian Economies, Vol. 24, No. 1, April 2007.
6. James Rosenau, "Moral Ferver, Systemic Analysis, and Scientific Consciousness in Foreign policy Research" in, Austin Ranny, ed, political Science and public policy,(Chicago: Markham,1968), p222.

ثالثاً: دوريات باللغة العربية

1. أحمد، محمود، "التحولات الاستراتيجية وإشكاليات الصراع والأمن في جنوب شرق آسيا"، (السياسة الدولية، أكتوبر 1994).
2. السيد زهرة، رحلة إلى روح فيتنام. وروح العالم فيتنام التين الآسيوي الصاعد، (شبكة البصرة، آخر تحديث، الأحد 19 آب 2012).
http://www.albasrah.net/ar_articles_2012/0812/zahra5_190812.htm
3. القرعى، أحمد، "العالم الثالث في التنظيم الدولي"، (السياسة الدولية، أبريل، 1985).
4. النسراتي، سناء، " منظمة الكومنولث بين الاستمرارية والاندثار"، (الحوار المتمدن، العدد 3806، 2012 / 8 / 26).
5. آمال، عريبد، "نقط بحر قزوين ينافس نفط الخليج في الألفية الثالثة"، (الكويت: مجلة العامل، العدد 529، الاتحاد العام لعمال الكويت، 2012).
6. أيوب، مدحت، "الآسيان بين بكين وواشنطن"، (السياسة الدولية، 1 يناير، 2011).
7. تاج الدين أروى، "ديلي بست"، "الصراع على السلطة وراء الأزمة في تايلاند"، (البوابة نيوز، آخر تحديث الاثنين 2/24 / 2014).
<http://www.albawabhnews.com/417809>
8. جلال، محمد، "النموذج السياسي والاقتصادي السنغافوري"، (الوسيط، العدد 2960، 2010).
<http://www.alwasatnews.com/2960/news/read/483876/1.html>
9. حارث، قحطان عبد الله، مثنى فائق مرعي، "أهمية منطقة بحر قزوين في العلاقات الروسية- الإيرانية"، (جامعة تكريت - كلية العلوم السياسية، العدد 19، آذار 2014).
10. حسونة، حسين، "توصل الأمم المتحدة إلى تعريف العدوان"، (القاهرة: المجلة المصرية للقانون الدولي، 1967).
11. رضا، هلال، "الجماعات الأثنية في جنوب آسيا. ديناميتا الاندماج والانفصال"، (السياسة الدولية، 1 يوليو 2009).
12. سامان، سيبهيري، "الجغرافيا السياسية للنقط"، (القاهرة: مركز الدراسات الاشتراكية).
13. سلطان، حامد، "تفسير الاتفاقات الدولية"، (المجلة المصرية للقانون الدولي، القاهرة: 1964).

14. طلعت، عبد المنعم، "السياسة الإقليمية لإندونيسيا"، (السياسة الدولية، 1 أكتوبر 1995).
15. عبد الحسن، لزلة، "التكامل الاقتصادي العربي أمام التحديات"، (المستقبل العربي، العدد 21، نوفمبر / تشرين ثاني 1920).
16. علاء جمعة محمد، "منظمة شنغهاي آفاق التعاون الأمني الجديد في آسيا"، (القاهرة: السياسة الدولية، 2001).
17. فتحي الدسوقي، أبو بكر، "العلاقات الروسية -الصينية. محددات الخلاف وآفاق التعاون"، (القاهرة: السياسة الدولية، 2007).
18. كرم، محمود الشلي، "الحرب على الموارد: الجغرافية الجديدة للصراعات"، (دمشق: مجلة الأسبوع الأدبي، العدد 1296، اتحاد الكتاب العرب، 19 أيار 2012).
19. قويدر، رشيد، "منظمة شنغهاي الحلف السياسي العسكري نحو التعدد القطبي"، (الحوار المتمدن، العدد: 4237، المحور: اليسار الديمقراطية والعلمانية في المشرق العربي).
<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=381221>
20. محمود، مرتضى، "رابطة دول جنوب شرق آسيا"، (السياسة الدولية، 1983).
21. مظلوم، جمال، "التعاون الصيني _ الروسي في إطار منظمة شنغهاي"، (القاهرة: السياسة الدولية، 2006).
22. هاشم، كاظم صبيخي، "التنافس الدولي والإقليمي على ثروات بحر قزوين"، (جامعة ميسان، مجلة أبحاث ميسان، المجلد 2، العدد 7، 2006).

رابعاً: تقارير ودراسات:

1. عوض أحمد الوردات، علاقات روسيا الاتحادية بجمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية كازخستان، أوزبكستان، تركمانستان، طاجكستان، قرغيزستان، (رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، عمادة الدراسات العليا، مؤتة، 2011).
2. بوعشة مبارك، والأخضر الديلمي، الأقلمة وتنمية في جنوب شرق آسيا في إطار نموذج الإوز الطائر، (الجزائر: مجلة العلوم الإنسانية، جامعة خيضر بسكرة، ط 10، 2006).

3. جوهـر شاهر، رابطة أمـم جنوب شرقي آسيا "الآسيان"، (سوريا: جامعة دمشق، كلية العلوم السياسية، 2011).

4. على خالفي، رميدي عبد الوهاب، دراسة حول رابطة دول جنوب شرق آسيا (الآسيان) نموذج الدول النامية للإقليمية المنفتحة، (الجزائر: مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، ط6، 2007).

خامساً: ندوات ومحاضرات:

1. علي صالح، ماجد، كوريا والتعاون الإقليمي. بحث مقدم إلى مؤتمر السياسة الخارجية الكورية، (القاهرة: مركز الدراسات الآسيوية جامعة القاهرة، 17 فبراير 1997).

2. لباز، محمود، التكتلات الاقتصادية الكبرى والدور الذي تلعبه في توزيع موازين القوى بحث مقدم إلى ندوة النظام الدولي الجديد وتحديات العالم العربي (القاهرة: مركز الدراسات الحضارية، حزيران 1994).

سادساً: المواقع الإلكترونية:

1. اجتماع اتحاد الدول المستقلة في بيلاروسا، شبكة رؤيا الإخبارية، Friday، (October 25، 2013).

<http://www.roayahnews.com>

2. اجتماع منظمة التعاون الاقتصادي (منظمة التعاون الاقتصادي) مجلس الوزراء، 2 ديسمبر (2013، 2014/5/20).

<http://www.avim.org.tr/analiz/en/MEETING-OF-ECO---ECONOMIC-COOPERATION-ORGANIZATION---COUNCIL-OF-MINISTERS---2-December-2013/2034>

3. الاجتماع الحادي عشر لوزراء الخارجية دول قمة آسيا وأوروبا دلهي-ان سي ار، الهند، (وزارة الشؤون الخارجية الهندية، 11-12 تشرين الثاني / نوفمبر 2013 قمة دول آسيم: بيان رئيس الاجتماع بعنوان "جسر إلى الشراكة من أجل النمو والتنمية"، 12 نوفمبر، 2013)

<http://www.mea.gov.in/in-focus-article>

4. البحر الأسود التعاون الاقتصادي بعد عشر سنوات: ما الخطأ الذي حدث؟ (البداية، المجلد 1، العدد 4، شتاء 2002)، استرجاع 2 أبريل 2004.
5. البخاري محمد، منظمة تعاون دول بحر قزوين، (الثلاثاء 12 يناير 2010).
http://muhammad.2009.blogspot.com/2010/01/blog-post_5587.html
6. التعاون الإنمائي لتركيا: خصائصه العامة وموقفه تجاه الدول الأقل نمواً، الجمهورية التركية وزراة الخارجية، 2014/5/18.
<http://www.mfa.gov.tr/turkiyenin-kalkinma-isbirligi-ar.ar.mfa>
7. الجزيرة نت، منظمة أبيك، الاثنين 1428/8/19 هـ الموافق 2007/9/3 م.
8. الجزيرة نت، ميانمار معلومات أساسية، السبت 1433/5/7 هـ الموافق 2012/3/31 م.
9. العامري ابتسام، "منظمة شنغهاي للتعاون الإقليمي"، آخر تحديث على الرابط التالي بتاريخ (14 آذار 2013).
cis.uobaghdad.edu.iq
10. أنباء موسكو، شنغهاي تؤيد وضع الكيماوي السوري تحت رقابة دولية وتدعو للإسراع بعقد جنيف-2، (2013 / 9 / 13).
<http://anbamoscow.com/russia/20130913/385575385.htm>
11. بنك البحر الأسود للتجارة والتنمية (2004)، البنك في سطور، (يسترجع 3 أبريل 2004).
<http://www.bstadb.gr/bank.htm>
12. بيان الحقائق حول الاجتماع السنوي الحادي والعشرين للقيادات الاقتصادية في منتدى آبيك، (تشرين الأول/أكتوبر 2013، وزارة الخارجية الأميركية، مكتب المتحدث الرسمي، تشرين الأول/أكتوبر، 2013).
13. رابطة حافة المحيط الهندي للتعاون الإقليمي، وزارة الشؤون الخارجية، جمهورية جنوب إفريقيا، (13 فبراير 2004).
<http://www.dfa.gov.za/foreign/Multilateral/inter/iorarc.htm>
14. روسيا تصعد عسكرياً في القرم رغم تحذير أوباما، (لندن، إيلاف يومية الكرتونية، العدد 4667، 2 مارس 2014).

<http://www.elaph.com/Web/News/2014/3/882014.html>

15. عربي برس، قمة بحر قزوين اتفاق روسي إيراني لإبقاء السفن الأمريكية على البر، (22 نيسان ، 2014).

16. علي صالح، منتدى شنغهاي هل يتحول إلى قطب عربي جديد الجزيرة (3\10\2004).

<http://www.aljazeera.net>

17. غالب عمر، "المسلمون في كمبوديا. تطلعات بإنهاء الفقر والاضطهاد"، (رسالة الإسلام، آخر تحديث 27/09/1434 الموافق 2013/08/04).

<http://main.islammessage.com/newspage.aspx?id=1953>

18. مجلس الأمن القومي الأوكراني يستدعي كل قوات احتياط الجيش، (فرنسا24، بتاريخ، 2014/3/3).

<http://www.france24.com/ar/20140302>

19. مصراوي، بنك التنمية الآسيوي يخفض من توقعاته حول التنمية في آسيا، (2013/2/10).

<http://www.akhbarak.net/articles/13686145>

20. منتدى شنغهاي هل يتحول إلى قطب عالمي جديد"، (الجزيرة نت، آخر تحديث على الرابط التالي بتاريخ الأحد الموافق 29/10/3).

<http://www.aljazeera.net>

21. منظمة التعاون الاقتصادي، 2004، هيكل وعملية، يسترجع 1 أبريل 2004.

22. وكالات، أوكرانيا تقرر الانسحاب من رابطة الدول المستقلة بزعامة روسيا، (علامات أونلاين، الثلاثاء 27/05/2014).

سابعاً: مواقع على الشبكة العنكبوتية(الإنترنت):

1. المنظمة العالمية للملكية الفكرية، دستور جمهورية اتحاد ميانمار، 2014/11/1.
<http://www.kipo.ke.wipo.net/wipolex/ar/details.jsp?id=617>
2. شبكة أنباء عدم الانحياز، بروناي دار بروناي دار السلام، NNN، السبت 30 أغسطس 2014.
<http://www.namnewsnetwork.org/v3/arabic/country.php?nn=ODU3>
3. سلطان دولة بروناي يعلن تطبيق الشريعة الإسلامية، الخميس 01 مايو
http://alfjeralgaaded.net/news_details.php?lng=arabic&sid=1445
4. الموقع الرسمي لمنظمة الآسيان.
www.asean.org/asean/about-asean/asean
5. قمة سنغافورة، الصادر بتاريخ 2007/11/20. 2014/11/10
[Org/news/item/singapore-declaration-on-the-asean](http://www.asean.org/news/item/singapore-declaration-on-the-asean)
6. احمايمي رشيد، دول جنوب شرق آسيا: قطب اقتصادي في تطور متصاعد، 2014/11/20.
[.http://www.khayma.com/rachidgeo/asean.htm](http://www.khayma.com/rachidgeo/asean.htm)
7. يمكن معرفة المزيد عن المؤشرات الاقتصادية للرابطة الآسيان 2014/11/22
<http://www.asean.org/communities/asean-economic>
8. محمد شريف بشير، قمة آسيان، كيان واحد للعشر دول عام 2020، (جامعة بترا ماليزيا، تاريخ الاطلاع، 24/12/2005)
[www.islam-online.net/ lol-arabic/dowalia/mamaa4/12/99namaa.asp](http://www.islam-online.net/lol-arabic/dowalia/mamaa4/12/99namaa.asp)
9. الأهداف السياسية والأمنية للرابطة الآسيان 2014/11/25
<http://www.asean.org/communities/asean-economi>

10. مخطط ASCC، للجماعة الثقافية والاجتماعية، 2014/11/28

<http://www.asean.org/communities/asean-socio-cultural>

11. خطة بندر سيرى بيغاوان، الرامية إلى تعزيز الشراكة المعززة بين الآسيان والاتحاد الأوروبي (2013-2017)، والموقعة في أبريل 2012، 2014/12/2.

www.asean.org/images/archive/document/BSB

12. الإعلان المشترك الصادر عن رؤساء الدول وحكومات رابطة دول جنوب شرق آسيا، وجمهورية الصين الشعبية في الشراكة الاستراتيجية للسلام والازدهار في عام، 1997، 2014/12/15.

<http://www.asean.org/news/item/external-relations-china-joint>

13. بيان الرؤية المشتركة حول الشراكة المعززة بين الآسيان والولايات المتحدة، 2014/12/25.

<http://www.asean.org/news/item/joint-vision-statement-on-the-asean>

14. صحيفة الوسط البحرينية، (العدد 4187 - الأحد 23 فبراير 2014م الموافق 23 ربيع الثاني).

<http://www.alwasatnews.com/4187/news/read/859754/1.html>

15. صالح محسن، النموذج السياسي الماليزي وإدارة الاختلاف، (مركز الجزيرة للدراسات، آخر تحديث: الخميس 19 يولييه 2012).

<http://studies.aljazeera.net/issues/2012/06/201262111235327448.htm>

16. بسمه عبد الله، مقدمة عن دولة الفلبين، (السياسي دوت كوم، السبت، 19 يناير 2013).

http://www.elsyasi.com/article_detail.aspx?id=2130

17. جبة تحرير مورو الإسلامية، الجزيرة نت، الأحد 29/8/1429 هـ - الموافق 31/8/2008 م).

<http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/3d5218e5-9844-4781-b914-b877f211dd111>

18. السرجاني، راغب، كيف احتل السوفييت أفغانستان، (قصة الإسلام، 2008/03/12).

<http://islamstory.com>

19. الجزيرة نت، الحرب الفيتنامية، (الأحد 1425/8/18 هـ - الموافق 2004/10/3

<http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/5e657dea-6641-4aa9-9f19-f980f446cc4>

20. رجب عزالدين، بنك "التممية الآسيوي" يمنح الفلبين 523 مليون دولار لمواجهة إعصار "هايان" (اخبارك، الأربعاء 13 نوفمبر 2013).

<http://new.akhbarak.net>

21. محمود خليفة جودة محمد، "السارك تجربة للتكامل الإقليمي في جنوب آسيا"، (دنيا الوطن، تاريخ النشر: 2014).

<http://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2014/02/16/320711.html>

22. الموقع الرسمي، لرابطة دول جنوب آسيا للتعاون الإقليمي.

<http://www.saarc-sec.org/SAARC-Charter/5>

23. الموقع الرسمي لمنظمة التعاون الاقتصادي.

<http://www.ecosecretariat.org>

24. صالح، عبد الله كومنولث الجمهوريات المستقلة إلى أين؟ (المصدر، 8-6-2005).

<http://alasr.me/articles/view/6727>

25. الموقع الرسمي لمنظمة التعاون الاقتصادي لدول البحر الأسود (1992-6-25).

<http://www.bsec-organization.org/&prev=search>

26. انطلاق أعمال المؤتمر الرابع لمنظمة "سيكا" بالصين، (اخبار تركيا، اخر تحديث على الرابط التالي بتاريخ، 2014/5/1).

<http://akhbarturkiya.com/?p=15483>

27. قطر وبنغلادش تتضمان الى عضوية مؤتمر التفاعل في آسيا (20/ 5/ 2014 الآن كونا).

<http://www.alaan.cc/pagedetails.asp?nid=188763&cid=46>

28. بغداد، أمريف، ما هو مؤتمر التفاعل وتدابير بناء الثقة في آسيا؟ كازاخستان تطرح مبادرة لبلورة صيغة جديدة للأمن والتعاون في القارة الآسيوية (الحياة، تاريخ النشر(م): 29/7/2005، العدد: 15459).

<http://daharchives.alhayat.com>

29. آسيا وأوروبا مؤسسة (المؤسسة الآسيوية الأوروبية) 2015، الموقع الرسمي لتجمع الآسيوي الأوروبي.

<http://www.asef.org>

30. أبو بكر، عمرو، بحر قزوين. أبعاد اقتصادية وتحديات سياسية، (شئون سياسية -شئون دولية، الخميس 21 أغسطس 2014).

<http://fekr-online.com/ReadArticle.php?id=20>

31. علو، احمد، منظمة شنغهاي بين تحالف المصالح وصراع الحضارات حلف جديد أم دفاع قلب العالم حلف عن نفسه؟، (مجلة الجيش -العدد 293 | تشرين الثاني 2009).

<http://www.lebarmy.gov.lb/ar/news/?23653#.VV4KWrmqqko>

32. الدستور الماليزي راجع نص الماده (1) و (3).

http://www.forumfed.org/pubs/ara/constitution_malaysia.pdf

33. التاريخ الدستوري في الفلبين، (شبكة الدستور، آخر تحديث على الرابط التالي بتاريخ، 9-6-2014).

<http://www.constitutionnet.org/ar/country/constitutional-history-philippines>

34. التاريخ الدستوري لتايلاند (شبكة الدستور) مصدر سبق ذكره.

<http://www.constitutionnet.org/ar/country/constitutional-history-thailand>

35. كامل محادين، عبد الله، تعرف على النظام الدستوري في مملكة تايلاند (محاماة نت، آخر تحديث على الرابط التالي بتاريخ، 23-5-2014).

See more at <http://www.mohamah.net>

36. بيان صحفي: حوار الآسيان -الولايات المتحدة الرابع عشر، (هنا ماليزيا، مانيل-الفلبين 23-24 مايو 1998).

http://arab.dmalaysia.com/2012/06/blog-post_7131.html

37. أهم قرارات رابطة دول جنوب شرق آسيا " آسيان " (المركز العربي للمعلومات، 25 Date: 25
07\2010No: 2010\PRS\2533).

<http://www.arabsino.com/articles/10-07-27/4169.htm>

38. آسيان - اليابان، (هنا ماليزيا، اخر تحديث على الرابط التالي بتاريخ 2014/12/5).

http://arab.dmalaysia.com/2012/06/blog-post_9803.html

39. التعاون الاقتصادي بين الآسيان واليابان، (الموقع الرسمي لمنظمة الآسيان، اخر تحديث على
الرابط لتالي بتاريخ، 2014/12/6).

<http://www.asean.org/news/item/asean-japan-economic>

40. آسيان - اليابان: التعاون الاقتصادي، (هنا ماليزيا، اخر تحديث على الرابط التالي بتاريخ
2014/12/5).

http://arab.dmalaysia.com/2012/06/blog-post_1837.html

41. لمزيد من المعلومات حول التعاون الاجتماعي والثقافي بين الآسيان واليابان راجع الرابط
التالي، اخر تحديث في 2014/12/7.

<http://www.asean.org/news/item/asean-japan-dialogue>

42. التعاون في مجال الثقافة والإعلام، (هنا ماليزيا، اخر تحديث على الرابط التالي بتاريخ
2014/12/5).

http://arab.dmalaysia.com/2012/06/blog-post_7330.html

43. لمزيد من المعلومات حول لآسيان وجمهورية كوريا (راجع الرابط التالي اخر تحديث على الرابط
التالي بتاريخ، 2014/12/5).

<http://www.asean.org/news/item/asean-republic-of-korea-dialogue>

44. الآسيان وجمهورية كوريا علاقات الحوار، لمزيد من المعلومات حول العلاقات الاقتصادية بين
كوريا الجنوبية والآسيان، راجع الرابط التالي آخر تحديث بتاريخ، 2014/12/6.

<http://www.asean.org/asean/external>

45. التعاون الاقتصادي بين الآسيان والصين، (آخر تحديث على الرابط التالي بتاريخ،
2014/12/16).

<http://www.asean.org/news/item/asean-china-economic>

46. معلومات عن قارة آسيا، مركز دارسات الصين وآسيا، (آخر تحديث على الرابط التالي بتاريخ،
2009/6/1).

<http://www.chinaasia-rc.org/index.php?d=38>

47. خريطة العالم، آسيا، (آخر تحديث على الرابط التالي بتاريخ، 2014/6/25).
<http://www.worldatlas.com/webimage/countrys/as.htm>

ثم بحمد الله

